
مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
العدد الثالث * السنة السابعة * محرم ١٣٩٥ هـ . يناير ١٩٧٥م

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل إلى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

العقيدة الصحيحة وما يضادها

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من
من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فلما كانت العقيدة الصحيحة هي
هي أصل دين الاسلام وأساس الملّـة رأيت أن
تكون هي موضوع المحاضرة ، ومعلوم بالأدلّة
الشرعية من الكتاب والسنّة أن الأعمال والأقوال
إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة
فان كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها
من أعمال وأقوال كما قال تعالى : (ومن يكفر
بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من
الخاسرين) ، وقال تعالى : (ولقد أوحي إليك
وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين) والآيات في هذا المعنى
كثيرة : وقد دل كتاب الله المبين وسنّة رسوله
الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على
أن العقيدة الصحيحة تتخلص في الإيمان بالله .

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بالقدر خيره وشره ، فهذه الامور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز ، وبعث الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام ، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلّم وأدلّة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جداً ، فمن ذلك قول الله سبحانه : (ليس البّر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البّر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) الآية ، وقوله سبحانه : (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله) الآية ، وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيدا) وقوله سبحانه : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ، أما الأحاديث الصحيحة الدالّة على هذه الأصول فكثيرة جداً ، منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، فقال له : (الإيمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشّره) الحديث ، وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريره ، وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه، وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب .

فمن الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن اليهم والقائم بارزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم ، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ، وقال تعالى : (يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءاً وأنزل من السماء ماءاً فأخرج به من

الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) ، وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة اليه، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال تعالى: (وما ارسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي إليه أنــه لا إله إلاّ أنا فأعبــدون) وقال عز وجل: (كتابٌ أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلاّ الله إنني لكم منه نذير وبشير) ، وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانــه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب لــه سبحانه والذلّ لعظمته وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم ، كقوله سبحانه : (فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) ، وقوله : (سبحانه: (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه) ، وقوله عز وجلّ : (فأدعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ، وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنــه أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)، ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بجميع ما اوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهــرة وهي : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن إستطاع إليه سبيلا ، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر ، وأهم هــذه هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، فشهادة أن لا إله إلاّ الله تقتضي أخلاص العبادة له وحده ونفيها عما سواه ، وهذا هو معنى لا إله إلاّ الله ، فان معناها لا معبود حق إلاّ الله فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل) ، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال سبحانه (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل)وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه ، فتأمل ذلك جيداً وتدبره كثيراً ليتضح لك ما وقع فيه اكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره . وصرفوا خالص حقه لسواه ، فالله المستعان .

ومن الإيمان بالله سبحانه ، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شؤونهم والمتصرف

فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة وربّ العالمين جميعاً لا خالق غيره ، ولا ربّ سواه ، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لاصلاح العباد ودعوتهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لاشريك له في جميع ذلك ، كما قال تعالى : (الله خالق كل شيءٍ وهو على كل شيءٍ وكيل) ، (وقال تعالى أن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل والنهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين .

ومن الإيمان بالله ايضاً الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الواردة في كتابه العزيز ، والثابتة عن رسولـــه الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي اوصاف لله عز وجلّ يجب وصفه بها على الوجه اللائق بهمن غير أن يشابه خلقه في شيءٍ من صفاته كما قال تعالى : (ليس كمثله شيءٌ وهوالسميع البصير) ، وقال عز وجلّ : (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ، وهذه هي عقيدة أهل السنّة والجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم باحسان ، وهي التي نقلها أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه « المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنّة » ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان .

قال الاوزاعي رحمه الله : سئل الزهري ومكحول عن آيـــات الصفات فقالا : أمروها كما جاءت ، وقال الوليد بن مسلم رحمه الله : سئل مالك والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات ، فقالوا جميعاً : أمروها كما جاءت بلا كيف ، وقال الاوزاعي رحمه الله : كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنّة من الصفات ، ولمّا سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الإستواء قال : (الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق) ، ولمّا سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال : (الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤآل عنه بدعه) ثم قال للسائل : ما أراك إلاّ رجل سوء ، وأمر به فأخرج ، وروي هذا المعنى عن

أم المؤمنين سلمة رضي الله عنها ، وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك رحمة الله عليه : (نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه) ، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذه المحاضرة ، ومن اراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب « السنّة » لعبد الله بن الإمام أحمد ، وكتاب « التوحيد » للأمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب « السنة » لأبي القاسم اللالكائي الطبري ، وكتاب « السنّة » لأبي بكر بن أبي عاصم ، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماه ، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة ، وبطلان ما قاله خصومهم ، وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبيّن فيها عقيدة أهل السنّة بأدلتها النقلية والعقلية والرّد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق ، وكل من خالف اهل السنّة فيما أعتقدوا في باب الأسماء والصفات فأنه يقع ولابدّ في مخالفة الأدلّة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه .

أمّا أهل السنّة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في سنّته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزهوه سبحانه عن مشابهة خالقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلّة كلها ، وهذه سنّة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته كما قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وقال تعالى : (ولايأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ، وقد ذكر الحافظ بن كثير رحمه الله في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجلّ : (أن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) الآية كلاماً حسناً في هذا الباب يحسن نقله ها هنا لعظم فائدته ، قال رحمه الله ما نصه : للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد

واسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فان الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخارى قال : من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقايص فقد سلك سبيل الهدى .

وأمّا الإيمان بالملائكة فيتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون : « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وهم اصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش ومنهم خزنة الجنة والنار ومنهم الموكلون بحفظ اعمال العباد ، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار ، واسرافيل الموكل بالنفخ بالصور ، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة ، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) خرّجه مسلم في صحيحه ، وهكذا الإيمان بالكتب يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه أنزل كتباً على انبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه ، كما قال تعالى : (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) الآية ، وقال تعالى : (كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية .

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والأنجيل والزبور والقرآن ، والقرآن هو أفضلها وخاتمتها ، وهوالمهيمن عليها والمصدق لها ،وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله سبحانه بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وسلّم رسولاً

إلى جميع الثقلين ، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم بـه بينهم وجعله شفاء لما في الصدور وتبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين ، كما قال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وأتقوا لعلكم ترحمون) ، وقال سبحانه : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال سبحانه : (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وهكذا الرسل يجب الإيمان بهم اجمالاً وتفصيلاً فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ودعاة الى الحق فمن أجابهم فاز بالسعادة ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة ، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلّم ، كما قال الله سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمّة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال تعالى : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، وقال تعالى : (ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ، ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم تسميته آمنا بـه على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وأبراهيم وغيرهم صلى الله وسلّم عليهم وعلى آلهم وأتباعهم .

وأمّا الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلّم مما يكون بعد الموت كفتنه القبر وعذابه ونعيمه ، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره ، ويدخل في ذلك أيضاً الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالجنة والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم ، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بيّنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم.

وأمّا الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة ، أولها : أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون ، وعلم أحـوال عباده ، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى ، كما

قال سبحانه : (إن الله بكل شيء عليم) ، وقال عز وجلّ : (لتعلموا إن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) ، والأمر الثاني : كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه : (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ، وقال تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) ، وقال تعالى: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على اللهيسير) .

الأمر الثالث : الإيمان بمشيئة النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه : (إن الله يفعل ما يشاء) ، وقال عز وجلّ : إنما أمره إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) ، وقال سبحانــه : (وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله ربّ العالمــين) .

الأمر الرابع : خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالــق غيره ولا ربّ سواه ، كما قال سبحانه : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ،وقال تعالى : (يا أيها الناس أذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من من السماء والأرض لا إله إلاّ هو فأنّا تؤفكون) ، فالإيمان بالقدر يشمل بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنّة والجماعة خلافاً لما أنكر بعض ذلك من أهل البدع ، ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر كالزنا ، والسرقة وأكل الربا وشر ب المسكرات ، وعقوق الوالدين ، وغير ذلك من الكبائر مالم يستحل ذلك لقول الله سبحانه : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبةمن خردل من إيمان ، ومن الإيمانبالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم ، ويبغض الكفار ويعاديهم ، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فأهل السنّة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي صلى الله عليه وسلّم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق على صحته ، ويعتقدون أن

أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين ، وبعدهم بقية العشرة ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم المؤمنين به ويتولونهم ويتولون ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، ويترضون عنهن جميعاً ، ويتبرؤن من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ويسبونهم ويغلون في أهل البيت ، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجلّ ، كما يتبرؤن من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

وجميع ما ذكرناه في هذه الكلمة الموجزة داخل في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمداً صلى الله عليه وسلّم وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنّة والجماعة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلّم : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصور لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وإفترقت النصارى على إثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة) فقال الصحابة : من هي يا رسول الله ، قال : (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي) وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والإستقامة عليها والحذر مما خالفها .

وأمّا المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة ، فمنهم عبّاد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها ، فهولاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء ، ويذبحون لهم وينذرون لهم فلمّا أنكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذلك وأمرهم باخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وانكروه وقالوا : (أجعل الآلهه إله واحداً إن هذا لشيء عجاب) فلم يزل صلى الله عليه وسلّم يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح

لهم حقيقة ما يدعو اليه حتى هدى الله منهم من هدى ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجاً فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والتابعين لهم باحسان ، ثم تغيّرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون الى دين الجاهلية ، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والأستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك ، ولم يعرفوا معنى لا إله إلاّ الله كما عرف معناها كفار العرب فاللهالمستعان .

ولم يزل هذا الشرك يفشوا في الناس إلى عصرنا هذا بسباب غلبه الجهل وبعد العهد بعصر النبوه .

وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الاولين وهي قولهم : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، (ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى) ، وقد أبطل الله هذه الشبهة وبيّن أن من عبد غيره كائناً من كان فقد أشرك به وكفر كما قال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فردّ الله عليهمسبحانه بقوله : (قل أتنبؤن الله بمالا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبيّن سبحانه في هذه الآيـة أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر وإن سماها فاعلوها بغير ذلك وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى) فـرد الله عليهم سبحانه بقوله إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي مـن هو كاذب كفار فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه ، وأكذبهم في قولهم أن آلهتهم تقربهم اليه زلفى .

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء فان من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله والحياة مادة ، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان كلها ، ومن نظر في كتبهم ودرس ماهم عليه علم ذلك يقيناً ، ولا ريب أن هـذه العقيدة مضادة

لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة ،ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض ما يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغوات وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شـّر من شرك جاهلية العرب ، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة ، وكان شركهم في حال الرخاء ، أما ،في حال الشدة فيخلصون لله العبادة كما قال الله سبحانه : (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلمـّا نجاهم إلى البر إذاهم يشركون) أما الربوبية فكانـــوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ، وقال تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

أمـّا المشركون المتأخرون فزادوا على الاولين من جهتين ، إحداها : شرك بعضهم في الربوبية ، والثانية : شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر ، وعند قبر العيدروس في عدن ، والهادي في اليمن وابن عربي في الشام ، والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق ، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجلّ ، وقلّ من ينكر عليهم ذلك ويبيّن لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلـّم ، ومن قبله مـــن الرسل عليهم الصلاة والسلام فانا لله وإنا إليه راجعون ، ونسأله سبحانه أن يردهم الى رشدهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله أنه سميع قريب .

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائدأهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجلّ وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجلّ بصفـــة المعدومات والجمـــادات

والمستحيلات تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ويدخل في ذلك من نفي بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة فانه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيناً ، أمّا أهل السنّة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلّم من الأسماء والصفات على وجه الكمال ، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من شائبة التعطيل فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا ، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم — كما سبق بيان ذلك — ، وهذا هو سبيل النجاة ، والسعادة في الدنيا والآخرة وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الامّة وأئمتها ولن يصلح آخرهم إلاّ ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنّة ، وترك ما خالفهما .

والله ولي التوفيق وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلاّ به ، وصلى الله وسلّم على عبده ورسوله محمدا وآله وصحبه .

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبدالله بن باز

من أعلام المحدثين

أبو أحمد بن عدى الجرجانى ٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ

بقلم فضيلة الشيخ : عبد المحسن بن حمد العباد
نائب رئيس الجامعة الاسلامية

نسبه : ـ

هو عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك هكذا نسبه الذهبي في تذكرة الحفاظ ، واسم أبيه عدي في التذكرة وفي العبر واللباب وطرح التثريب وشذرات الذهب وفي طبقات الشافعية لابن السبكي اسم ابيه محمد وجده عدي

كنيته ونسبته : ـ

كنيته أبو أحمد ووطنه جرجان ينسب اليه فيقال الجرجاني وقد اشتهر بابن عدي وبابن القطان .

رحلته في طلب الحديث : ـ

بدأ سماع الحديث سنة تسعين ومائتين ورحل في طلب الحديث مابين الأسكندرية وسمرقند وأول رحلاته في سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره عشرون سنة .

ممن روي عنهم : ـ

روي عن بهلول بن اسحاق الأنباري ومحمد بن عثمان بن أبي سويد ومحمد بن يحيى المروزي وابي خليفة الجمحي والحسن بن سفيان وابي عبد الرحمن النسائي وعمران بن مجاشع وعبدان

الاهوازي وابي يعلي الموصلي وقد زاد شيوخه على اكثر من الف شيخ قاله ابن ناصر الدين كما في شذرات الذهب لإبن العماد .

ممن رووا عنه : —

روى عنه شيخه أبو العباس بن عقدة وأبو سعد الماليني وحمزة بن يوسف السهمي وأبو عبدالله الحاكم النيسابوري وغيرهم .

ثناء الأئمة عليه : —

قال حمزة السهمي : كان حافظاً متقنا لم يكن في زمانه أحد مثله وقال الخليلي : كان عديم النظير حفظاً وجلالة — وقال أبو القاسم أبن عساكر : كان ثقة على لحن فيه وقال الذهبي : كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه وأما العلل والرجال فحافظ لايجاري وقال أبو الوليد الباجي : أبن عدي حافظ لا بأس به ، وقال أبن الأثير في اللباب : كان إمام عصره وقال الذهبي في التذكرة : الإمام الحافظ الكبير وقال : كان أحد الأعلام وقال : وهو المصنف في الكلام على الرجال عارف بالعلل وقال ابن كثير في البداية والنهاية : الحافظ الكبير المفيد الإمام العالم الجوال النقال الرحال ، وقال أبن قاضي شهبة — كما في شذرات الذهب لإبن العماد — هو أحد الأئمة الأعلام واركان الإسلام طاف البلاد في طلب العلم وسمع الكبار ، وقال أحمد بن أبي مسلم الحافظ : لم أر أحدا مثل أبي أحمد بن عدي فكيف فوقه في الحفظ .

آثاره : —

قال أبن الأثير في اللباب : وله التصانيف المشهورة انتهى وهذه التصانيف أشهرها على الاطلاق كتاب الكامل في الجرح والتعديل وقد أثنى عليه العلماء ورفعوا من شأنه قال فيه حمزة السهمي : سألت الدارقطني ان يصنف كتاباً في الضعفاء قال أليس عندك كتاب أبن عدي فقلت بلى قال : فيه كفاية لا يزاد عليه وقال أبن كثير في البداية والنهاية : له كتاب الكامل في الجرح والتعديل لم يسبق الى مثله ولم يلحق في شكله وقال ابن قاضي شهبة كما في شذرات الذهب : وهو كامل في بابه كما سمي ، وقال أبن السبكي في طبقات الشافعية : وكتاب الكامل طابق اسمه معناه ووافق لفظه فحواه

من عينه انتجع المنتجعون وبشهادته حكم المحكمون والى مايقول رجع المتقدمون والمتأخرون وقال الذهبي في أول كتاب الميزان : ولأبي أحمد بن عدي كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك .

وهذا الكتاب العظيم الذي نعته هؤلاء العلماء بهذه النعوث وأثنوا عليه هذا الثناء يوجد بعضه مخطوطاً في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٦٤ حديث وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٨٨ ورقم ٧٥٩ فهرس قسم التاريخ ، وكذا يوجد منه أجزاء مختلفة ملفقة من ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية نوه عنها في فهرس مصطلح الحديث في دار الكتب ،ومن آثاره كتاب الأنتصار على مختصر المزني ذكره الذهبي في التذكرة وأبن العماد في شذرات الذهب وأبن السبكي في طبقات الشافعية وقال وددت لو وقفت عليه .

ومنها اسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في صحيحه على حروف المعجم وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٨٩ حديث .

وفاته : —

توفي الحافظ أبو أحمد بن عدي سنة خمس وستين وثلاثمائة في شهر جمادي الآخرة في جرجان وصلى عليه أبو بكر الأسماعيلي وولادته في سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة السنة التي مات فيها أبو حاتم الرازي وعمره ثمان وثمانون سنة وقد أرخ وفاته بهذا الذهبي في تذكرة الحفاظ وفي العبر وأبن الاثير في اللباب وأبن السبكي في طبقات الشافعية والعراقي في طرح التثريب وأبن العماد في شذرات الذهب وأبن كثير في البداية والنهاية .

ممن ترجم لـه : —

١ — ترجم له الذهبي في العبر ٢ / ٣٣٧ وفي التذكرة ٣ / ١٥٢

٢ — وأبن العماد في شذرات الذهب ٣ / ٥١

٣ — وأبن كثير في البداية والنهاية ١١ / ٢٨٣

٤ — والسمعاني في الانســاب ١٢٦ مخطوط

٥ — والعراقي في طرح التثريب ١ / ٧١

٦ — وأبن السبكي في طبقات الشافعية ٢ / ٢٣٣

٧ — وأبن الأثير في اللبــاب ١ / ٢١٩

٨ — وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٦ / ٨٢

الاسلام والحركات الهدامة المعاصرة

بقلم الشيخ : عبد القادر شيبة الحمد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام المهتدين ، وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين ومن سلك سبيلهم ، وترسم خطاهم ، ونهج مناهجهم الى يوم الدين أما بعد . فان الحركات الهدامة قد استشرى خطرها ، واتسع نطاق ضررها ، وأصبحت محاربتها ألزم من محاربة جميع الأمراض الفتاكة ، والأوبئة المبيدة ، لأن شرها على الأنسانية اكثر من شر تلك الأمراض ، وهذه الأوبئة ، لأن هذه الحركات تمسخ الأنسان وهو لايدري

وتجعله أحط من بهيمة الأنعام وهو يعد نفسه أو يعده غيره من العقلاء وقد تنوعت اساليب هذه الحركات ، واختلفت أشكالها ، وأخطر هذه الحركات في هذا العصر الماسونية وفروعها من الشيوعية والاشتراكية ، والصهيونية التي تنبع من عين واحدة وإن اختلفت مظاهرها ، وتعمل لهدف واحد وإن تغايرت أساليبها ، حتى صار بعض الناس يحسب — بسبب هذا التغاير المظهري — أنها حركات متعادية ، وهي في الواقع مؤسسة يهودية عالمية .

وأساس هذه الحركات هي

الماسونية ، وهي جمعية سرية يهودية الأصـــل ، ومعنى (ماسون) أو فرسون :

(البناءون الأحـــرار)

وقد أسس المحفل الأعظم لهذه الجمعية لأول مرة في بريطانيا عـــام ١٧١٧ م ، وقد زعم دعاتها انهـــم يهدفون الى مبادئ ثلاث ، هي الحرية والإخاء والمساواة . ومقصودهم من الحرية في الواقع ان يتحرر الناس من أديانهم ، وأن يرتكب الأنسان ما شاء له هواه دون رادع او زاجر ، وأن يخالف جميع ما تأمر به الشرائع ، وأن تفعل المرأة ما شاءت من الزيغ والرجس والفساد والتهتك والانحلال تحت ستار هذه الحرية .

كما أن مقصودهم من الإخاء هو محاربة روح التمسك بالدين وأنـــه لا فرق بين يهودي ونصراني ومسلم ومجوسي وبوذي ودهري وملحدفالناس كلهم أخوان ، وعليهم أن يحاربوا أي استمساك بأي دين ، ويسمون من يلتزم مبادئ دينه بأنه متعصب مذموم . كما أن مقصودهم مـــن المساواة كذلك هو ملء قلوب الفقراء بالحقد والضغينة ضد من وسع الله عليهم من الاغنياء ، وملء قلوب الأغنياء بالحقد والضغينة على الفقراء .

وبعد مائتي سنة تقريباً من وجود المحفل الأعظم الماسوني في بريطانيا انتشرت المحافل الماسونية في العالم ولاسيما في فرنسا وروسيا وأمريكا والهند ، حتى صار في أمريكا وحدها عـــام ١٩٠٧ م أكثر من خمسين محفلا ماسونياً رئيسياً تتبعها آلاف المحافل وقد نشرت المخابرات الايطالية عام ١٩٢٧م في عهد موسوليني أنهـــا اكتشفت ٣٦ ألف جمعية ماسونية في العالم يتبعها ملايين الناس .

وقد عمد الماسون الى اصطيـــاد رجال ونساء في فخاخهم من جميع الديانات ممن يأملون فيهم أن يخدموا أهـــدافهم في بـــلادهم فاذا تمت تجاربهم على العضو وأيقنوا أنه يمكن ان يكون عبداً مطيعاً لمبادئهم وأغراضهم بذلوا كل ممكن لديهم لتنصيبه في مركز حساس في بلاده ، وبذلوا حوله كل ما يستطيعون من وسائل الدعاية لتركيزه ، وصار له عندهم وصف كسكرتير أعظم أو أستاذ أعظم أو

قطب أعظم في المحفل الماسوني الذي ينتمي اليه . ولا يصل العضو الى هذه المراتب الا بعد اختبار شاق . فهم في بادئ دعوة العضو وبعد أن يدرسوه نفسياً يدخل العضو في سرداب طويل قد ملئ بالجماجم الأنسانية المعلقة والسيوف والخناجر التي تكاد تمس رأسه ورقبته ويمر به من تحتها وجوانبها ويقال له هذه رؤس من باحوا بالسر ثم تعصب عيناه ويتسلمه رجلان قويان نشيطان ، ويضعان حبلا في عنقه كانهما يريدان شنقه وهو مستسلم لهما ، ثم يدفعانه الى غرفة سوداء فيرفعان غطاء عينيه ليرى صندوقاً ثم يدخلانه في الصندوق وحبل المشنقة في عنقه ، فاذا وجدوا منه استسلاماً كاملا فعلوا به كقوم لوط ، فاذا لم يجدوا منه اية مقاومة اعتبر ناجحاً ، وأعطى الدرجة الماسونية التي يستحق .

وقد بدأ الماسون في تشكيل هيئات أخرى ، لتظهر في صورة غير ماسونية وقد كان من أخطرها الشيوعية الحديثة ، والاشتراكية ، والصهيونية . فهذه المذاهب الثلاثة تلتقي مع الماسونية في أغراضها ، وأهدافها ، وأن تشكلت بأشكال مختلفة وتظاهرت في بعض الاحيان بانها متعادية فألافعى الرمزية هي الشعار اليهودي الصهيوني الشيوعي الماسوني والمنجل الشيوعي شبيه بالمطرقة والسندان الماسوني ، وماركس داعي الشيوعية والاشتراكية ولينين وعصابته التي قامت بالانقلاب الشيوعي جلهم من اليهود ، بل أكثر أعضاء الحكومة الروسية في نصف القرن الماضي عامتهم أما يهود أو متزوجون بيهوديات ، ولذلك رأينا دعاة الاشتراكية في البلاد العربية مع اختلافهم يرددون نفس شعار الماسون فهتافهم : الحرية والوحدة والأشتراكية ، وهي في الحقيقة عين ما يردده الماسون في هتافهم « الحرية والإخاء والمساواة » فالهدف الأول لم يختلف حتى في الأسم والهدف الثاني معناه عندهما واحد ، وكذلك الهدف الثالث والغرض الحقيقي للماسونية والصهيونية هو السيطرة على العالم بعد إشاعة الانحلال الاخلاقي ، والتسلط على اقتصادياته ، والعمل على قيام دولة يهودية وإعادة بناء هيكل سليمان (عليه السلام) وقد مثل اليهود الصهيونيون والماسون

حركتهم بأفعى زحف رأسها من فلسطين ليبتلع العالم وقد بقي ذنبها في فلسطين حتى اذا ما التقى رأس الأفعى بذنبها يكون اليهود قد اطبقوا على العالم وسيطروا عليه بشتى الوسائل ومختلف المظاهر ، كما ثبت أن جميع دعاة الشيوعية وخاصة في البلادالعربية كانوا يهوداً ، وأكثرهم بعث من روسيا السوفيتية ، فقد أتضح أن أول دعاة الشيوعية في سوريا ولبنان كان يهودياً بولونيا يدعي (جوزيف برجز) ثم (الياهو تيبر) وهو يهودي من ليتوانيا وكذلك (نخمان ليتفتسكي) كان يهودياً روسياً ، وقد جاء هؤلاء الثلاثة إلى بيروت عن طريق حيفا وعملوا على تأسيس حزب شيوعي في سوريا ولبنان على ان يكون تابعاً للحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين ، وبعد بضع عشرة سنة صار تابعاً للحزب الشيوعي الفرنسي ، فلما أنشأت روسيا سفارة لها في سوريا ولبنان صار هذا الحزب يتبعها مباشرة.

وفي عام ١٩٢٢م قدم الى الاسكندرية بمصر يهودي روسي اسمه (جوزيف روزنتال) وقد جاء من الاتحاد السوفيتي وأنشأ محلا لبيع المجوهرات وكانت له ابنة تدعى (شارلوت) أخذت هي وأبوها في الدعوة للشيوعية حتى اعتقلت بعد انكشاف امرها فاعترفت بأنها تقوم بنشر الشيوعية وفقاً للتعليمات التي تتلقاها من الأتحاد السوفيتي وقد جاء بعدهما (هنري كوريل) اليهودي و (ايلي شوارتز) اليهودي و (ريمون دويك) اليهودي وغير هؤلاء من اليهود . كما قدم إلى العراق من موسكو أحد الضباط الروس واسمه (بتروف) وافتتح حانوتاً للخياطة وتسمى باسم (بطرس أبو ناصر) وأسس الحزب الشيوعي العراقي ، ولذلك كانت روسيا الشيوعية وأمريكا الرأسمالية أسرع دول العالم للاعتراف بما يسمى (دولة اسرائيل) وكان عدد الجنرالات الروس المحاربين مع اليهود عام ١٩٤٨م لا يقل عن عدد الجنرالات الامريكيين المحاربين لتثبيت اليهود في أرض فلسطين . وذلك كله أثر من آثار المخطط الماسوني الخطير. كما رأينا كمال جنبلاط الاشتراكي المعروف يدعوا الى اتحاد يهودي عربي

فيدرالي في ارض فلسطين مع دمج هذا الاتحاد في الدول العربية ، فقد ألقى كمال جنبلاط هذا محاضرة بعنوان (دور القومية في تقوية المجتمعات الحرة أو في تقويضها) باللغة الفرنسية في ميلانو عام ١٩٥٤م ثم عاد والقاها في شهر مايو سنة ١٩٥٦م باللغة العربية في (حلقة دراسات مفاهيم الحرية) برعاية المركز الاقليمي في الشرق الاوسط للمنظمة العالمية لحرية — الثقافة في لبنان، وقد اقترح كمال جنبلاط في هذه المحاضرة اقامة اتحاد فدرالي عربي يهودي فلسطيني ليحل معضلة مشكلة فلسطين وقال « بينما كان من الواجب حل المعضلة على اساس قومية متفتحة إنسانياً وهي وحدها الوصفة المحكمة التي يمكن الاشارة بها في هذه المنطقة الحساسة من العالم على أساس اتحاد فدرالي عربي يهودي فلسطيني يفسح مجال ادخال فلسطين ودمجها معنوياً إن لم يكن سياسياً في مجموعة بلدان الشرق الادنى وقد نشرت هذه المحاضرة في كتاب (دراسات) الذي أصدرته (حلقة دراسات مفاهيم الحرية) وقد رحبت الدوائر اليهودية آنذاك باقتراح كمال جنبلاط فقد نشرت جريدة (هاعولامزاده) اليهودية في اواخر عام ١٩٥٦ م في فلسطين المحتلة تقريراً نص على وجوب حل قضية فلسطين على أساس توطين النازحين في الضفة الغربية وغزة بعد تحويلها الى وطن فلسطيني يرتبط (باسرائيل) في اتحاد فدرالي يكون منطلقاً لاتحاد أشمل مع الدول العربية وفي ١٩٧٢/٦/٨م أعرب شمعون بيرز وزير المواصلات اليهودي في فلسطين المحتلة عن أمله بأن يقوم اتحاد يضم دولة يهودية وأخرى عربية في فلسطين ، وقال الوزير الصهيوني : إني آمل بأن ارى قيام أسس لدولة اتحادية جديدة يعيش فيها العرب واليهود معاً في قطاعين مختلفين يكون لكل منهما برلمانه ، وحكومته وكل منهما يتحدث اللغة التي يفضلها ويتعبد على طريقته وقد تنبه مجلس النواب الاردني لهذه الدسيسة وناقشها في جلست المجلس بتاريخ ٧٢/٦/١١ أي بعد اعلان الوزير الصهيوني بثلاثة أيام . وبهذه المناسبة أحب أن الفت الأنتباه الى ان كمال جنبلاط يسعى مع زعماء الشيوعيين في الجنوب العربي

لإعادة مجد القرامطة وبعث مذهبهم من جديد فقد نشرت جريدة النهار للمدعو كمال جنبلاط امتداحاً للدولة القرامطة وأنهم كمنظمة ثورية كان لهم موقع الريادة في الدعوة الى المساواة . وطبعاً كمال جنبلاط درزي وأخص عقائد الدروز أن خالق السموات والأرض هو الحاكم العبيدي المجنون اليهودي تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً .

ولم يكن كمال جنبلاط وحده في هذا الميدان المنحرف الهدام بل قد نشرت جريدة السياسة الكويتية حديثاً للمدعو / عبدالله عبد الرزاق باذيب وزير السياحة والثقافة والآثار في حكومة عدن الشيوعية في ١٥/٢/٧٣م اعتز فيه بأن حكومته منسوبة للقرامطة وقال: يقولون أننا من القرامطة..ليكن نحن نعتز بهذا الأصل ونؤكد عليه ،إذ نمثل استطراداً في مجتمعنا لذلك الطموح الى الاشتراكية الذي بدأ من ايام القرامطة ، ويكرر قائلا : نعتز بأصلنا القرمطي ، القرامطة عبروا منذ القدم عن طموح شعبنا العربي لمجتمع اشتراكي .

على ان المؤرخين مطبقون على أن القرامطة ليس لهم في التاريخ العربي أي مجد بل تاريخهم أسوء تاريخ مر بالأمة العربية علماً بأنهم ليسوا من العرب بل هم جماعة من فروخ المجوس واليهود ارادوا القضاء على الاسلام فلما صار لهم دولة عاثوا في الارض فسادا واستولوا على البحرين وهجر ، واخافوا البلاد ، وروعوا العباد : قال ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين هـ : وفيها تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك وكانا يبيحان المحرمات ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة اشتدت شوكتهم وتمكنوا من الوصول الى الكعبة والناس يوم التروية فما شعروا الا والقرامطة برآسة المدعو بابي طاهر الجنابي قد أنتهبوا أموالهم ، وقتلوا كل من وجدوا من الحجيج في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة ، وجلس أميرهم أبو طاهر الجنابي على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية ويقول هذا الملعون ، أنا الله وبالله

أنا ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنـا ، ولم يدع أحد طائفاً أو متعلقاً بأستار الكعبة إلاّ قتله ، ثم أمر بالقاء القتلى في بئر زمزم ، وأمر بقلع باب الكعبة ، ونزع كسوتها عنها ثم أمر بأن يقلع الحجـر الأسود فجاء قرمطي فضرب الحجر بمثقل في يده وهـو يقول : أين الطير الأبابيل ؟ أيـن الحجارة من سجيل . ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه معهم فمكث عندهم أثنتين وعشرين سنة وقد اعتز عبدالله باذيب بعلي بن الفضل الذي تغاب على اليمن وزعم أنه طلع من يافع وقـد جهل أو تجاهل هذا المغرور أن علي ابن الفضـل هـذا كان يعمل هو وأتباعـه عمل قوم لوط ويحرض نساءه على الزنا والدعارة ويرغب أتباعه كالشيوعيين المحدثين في وقاع أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم إذ يقول في قصيدته المشهورة :

ولا تمنعي نفسك المعرسـين
مـن الأقربين ومـن أجنبي

فكيف حللت لهـذا الغريب
وصرت محـرمـة لـلأب

أليس الغراس لمـن ربـه
ورواه في الزمـن المجـدب

وقد أرجع أبن كثير وغيره من المؤرخين أصل القرامطة إلى اليهود والمجوس وذكروا أنه بعد أن اظهر الله الاسلام وبسط رواقه على ارض فارس تشاور جماعـة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنويه وطائفة من ملاحدة الفلاسفة ، وبعض اليهود في حيلة يدفعون بها في نحر الأسلام ويعملون بها على تشتيت شمل المسلمين فاتفقوا على أنتحال مذهب يستمد أصوله من أصول الفلاسفة ، وقواعد المزدكية ، وعقائد الثنوية ، واليهود ورأوا أن انجع الوسائل لتحقيـق. أهدافهم ان يتمسحوا بالانتساب الى نصرة آل البيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم وان يختاروا رجلا يزعمون للرعاع بأنه من آل البيت ، وأنـه يجب على كافة الخلق مبايعته ، وتتعين عليهم طاعته مدعين أنه خليفة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه معصوم عن الخطـأ ، وقد تذرعوا بذلك الى استدراج العامة لينسلخوا من الدين ، فان أراد أحد أن يتمسك بظاهر القرآن ومتواتر الأخبار أخبروه أن تلك الظواهر لها اسرار وبواطن ، وأن أمارة الأحمق الانخداع بظواهرها

وأن الفطن هو من لا يرى هــذه الظواهر ، وانما يتبع الإمام في تفسير الباطن ، فكان هؤلاء الباطنيون كما قيل عنهم : ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض ، وقد اتفقت كلمة الناس عنهم أنهــم كانوا يسلطون أتباعهم عــلى الشهوات ، وقضاء الملذات ، وانتهاك المحرمات ، وأنهم كانوا يستبيحون كل محرم وكان لهم ليلة يجتمعون فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون سرجهم ثم يتناهبون النساء،وأنهم كانوا يؤمنون برجل في جاهاية الفرس قبل الاســلام يدعى شروين ويزعمون أنه كان نبياً ، وأنه افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام . هذا وقد قسمت الماسونية جميعياتهــا حسب مخططاتهاواغراضها فبعض هذه الجمعيات لإثارة الطلاب وبعضها للاستيلاء على أفكار الصحفيين والكتاب والمؤلفين ، وبعضها لإثارة العمال والفلاحــين وبعضها مختصة بالعسكريين ، وبعضها لإحداث الانقلابات في الدول ، الى غير ذلك فالماسون كانوا وراء الثورة الفرنسية ، وهم وراء مذبحة استنبول التي ذبح فيها ٦٨ الف مسلم عــام ١٩٠٨م وهم كذلك وراء حرب البلقان عام ١٩١٢م والتي أثارت كذلك الحرب العالمية الاولى ، وهم كذلك مدبروا الانقلاب ضد السلطان عبد الحميد ، وهم مزيلوا الخلافة الاسلامية.

وقد يؤيد الماسون دعوات ليسوا في الأصل منشئيها إذا وجدوا أن هذه الدعوات تخدم بعض اغراضهم ولو إلى حين ، ولذلك ايــدوا داروين النصراني في نظريته التطور والارتقاء وبذلوا كل دعاية ممكنة لترويج مذهبه الفاسد ، لأنه يحدث بلبلة ضد الاديان ، كما أيدوا كذلك دعاة القومية العربية مع أنها في الواقع اسسها دعاةالنصرانية وعقدوا لها أول مؤتمر في باريس عام ١٩١٠ م ومع أنها كذلك تخالف بعض مبادئهم ضدالأمميين لكنها لما كان ترويجها يحطم روح الدين في نفوس أهلها ويؤدي الى محاربة الأديان قام الماسون بالترويج والدعاية لها . كما أيدوا القاديانية التي أنشئت لتكون كالخراج الحار في جسم الأمة الإسلامية ، كما أيدوا البهائية التي تدعوا صراحة للتجمع الصهيــوني في فلسطــين إذ قــام رئيس هذه العصابة عباس المسمى بعبد البهاء يعمل على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وفي ذلك يقول في (مفاوضات عبد البهاء) ص ٥٩ « وفي زمان ذلك العصن الممتاز ،وفي

تلك الدوره سيجتمع بنو اسرائيل في الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة » ثم يقول: (فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويتملكون الارض والقرى ويسكنون فيها ، ويزدادون تدريجياً إلى ان تصير فلسطين جميعاً وطناً لهم » وقد ذكر صاحب دائرة معارف القرن العشرين (الرابع عشر في الجزء الثاني ص ٣٧٧ .. ان بعض دعاة البهائية فسر الفقرة الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية التي تقول : جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعير وتلألأ من جبل فاران // فقال : فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لابد ان يتجلى الله على الخلق اربع مرات ويظهر أربع ظهورات حتى يكمل بني اسرائيل وينتهي أمرهم الى الرب الجليل فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم كل العباد ويسكنهم في الارض المقدسة ويرجع موازينهم القديمة// ومن أهم وسائل الماسون لتحقيق أغراضهم هو الاستيلاء على جميع وسائل الدعاية في العالم من الصحافة والاذاعة والكتابة والتلفزيون وغيرها من شئون الاعلام ، كما ان من اعظم وسائلهم الاستيلاء على المناصب الحساسة في ادارات الدول بوضع رجال خبراء من اليهود او مؤيديهم في تلك المناصب .

أما الصهيونية نسبة لصهيون وهو جبل يقع في جنوب بيت المقدس ، والصهيونية حركة يهودية تسعى بكل الوسائل الى اعادة بناء الهيكل على على انقاض المسجد الاقصى والسعي الى السيطرة على العالم وحكمه من القدس اولا ثم روما ثانيا على يد ملك من اليهود يكون من نسل سليمان. والصهيونية كما أشرت سابقاً : هي إحدى فروع الماسونية وقد برزت قرونها في القرن السابع عشر الميلادي باسم حركة منشة بن اسرائيل وبدأت بالدعوة الى توطين اليهود في بريطانيا تمهيداً لنقلهم الى فلسطين ، وقد استطاعت هذه الحركة ان تسخر الانجليز لتحقيق اهداف اليهود .وقد نشطت في فرنسا في عهد نابليون بعد الثورة الفرنسية التي كان الماسون من ورائها ففي سنة ١٧٩٨م وجه أحد

زعماء الصهيونية خطاباً يعتبره اليهود دستور الصهيونية وقد جاء فيه : هيابنا أيها الاخوان لتجديد هيكل اورشليم ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في اقطار العالم ، وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة فيجب ان نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا ، انه يجب العمل واقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في بلدان اوربا وآسيا وافريقيا واللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان يمكنها ان تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات وعلى اليهود ان يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها قانوناً يخضعون له وقد حدد الوطن القومي لليهود بفلسطين وسيناء الى النيل من ارض مصر ثم يقول : فهذا المركز يجعلنا قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وافريقيا ، مع سهولة الاتصال ببلاد اوربا ثم يختم خطبه بقوله : أيها الاسرائيليون : لقد قربت السعة التي ينتهي فيها حالتكم التعسة ، وإن الفرصة الان سانحة فحاذروا ان تفلت من ايديكم وقد عمل اليهود بكل الوسائل على شراء الاراضي في فلسطين وبناء المستعمرات بمساعدة كبار اليهود من الانجليز مثل درزائيلي اليهودي الانجليزي الذي تنصر وصار رئيساً للوزارة البريطانية . ثم نشطت الصهيونية بقيادة هرتزل الذي يلقبونه (بأبي الصهيونية الحديثة) وهو صحفي نمساوي ، وقد حاول هرتسل هذا ان يدفع للسلطان عبد الحميدخمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية هدية للخزينة السلطانية الخاصة . وعشرين مليوناً كقرض من الجمعية اليهودية للحكومة العثمانية لمدة تعينها الحكومة العثمانية وقد تنبه السلطان عبد الحميد الى خطر هذه الحركة الاجرامية ورفض أي وعد باستيطان اليهود في ارض فلسطين ففكر اليهود في اقامة وطن موؤقت في سيناء او يوغنده ولكن المؤتمر اليهودي السادس المنعقد سنة ١٩٠٣م رفض هذه الفكرة وأصر على ارض فلسطين ومات هرتزل سنة ١٩٠٤م بعد ان وضع كثيراً من الوسائل لتحقيق هدفهم الخبيث ، ومن اهم هذه الوسائل وجوب عقد مؤتمر في كل عام يضم قادة الحركة الصهيونية وقد انعقد اول موئتمر لهم في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م واتخذ هذا

المؤتمر قرارات ترمي كلها لتحقيق إقامة دولة يهودية في ارض فاسطين وتعهدت فيه الأسر اليهودية الغنية مثل أسرة (روتشيلد) بتقديم الاموال اللازمة لتحقية أهداف اليهود . وقد عرفت القرارات السرية التي أتخـذت في هذا المؤتمر باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) التي كان من بينها : يجب ألا تتردد في أعمال الرشوه والخديعة والخيانة اذا كانت تخدم اغراضنا .

– إن المحفل الماسوني المنتشر في العالم يعمل في غفلة كقناع لاغراضنا .

– يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان ، وعندما نصل الى مملكتنا لن نبيح قيام اي دين غير ديننا .

فيتعين علينا ان نكتسح جميع العقائد والأديان الأخـرى ، وإذا كان هذا يؤدي الى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق فان هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ويعتبر في ذاته مرحلة تطور وانتقال . ولقد كان من أبرز ثمار هـذه التعاليم وأخطرها على الانسانية هو الانقلاب الشيوعي في روسيا والذي قام بـه عصابة من اليهود الروس بزعامة اليهودي لينين تبعاً للمخطط الماسوني الذي روج من قبل لكارل ماركس. والشيوعية قد عرفت في التاريخ القديم ، ومن ذلك ما أثر عن مزدك الفارسي الذي ظهر في عهد الملك قباذ ملك فارس ، وكان هذا الملك ضعيفاً مهيناً فسدت في عهده الرعية ، فرزعم مزدك أنه نبي ، وأخذ ينهى الناس عن المباغضة والمخالفة والقتال ، وأعلن أن سبب هـذه الفتن هي النساء ، والأموال ، لذا رأى ان تباح النساء لكل راغب ، وان تباح الأموال لكل طالب حتى يشترك فيها الناس اشتراكهم في الماء والهواء .

وقد انتشر مذهبه في عامة بلاد فارس ودخل فيه قباذ نفسه ، وقام الفقراء بتقتيل الاغنياء وصار الجماعة منهم يدخلون على الرجل فيقتلونه ويثبون على أمواله ونسائه ، فغضب لذلك بعض عظماء فارس وبخاصة انوشروان بن الملك قباذ وزعيم آخر يقال له ساجوروتا مروا على مزدك وقتلوه ، وخلعوا قباذ وعينوا أخاه (جاماسب) ملكاً عليهم وحاولوا القضاء على فتنة المزدكية .

غير ان قباذ أستطاع أن يعـــود إلى الملك وأن يحبس أخاه ، فقوي شر المزدكية من جديد واستمرت الى أن قتل قباذ وتولى بعده ابنه أنوشروان الذي ولد في عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه : إني عاهدت الله إذا صار إلى الملك ألا أبقي على أحد من المزدكية الذين أفسدوا أموال الناس ونساءهم ،وكان عند سريره رجل مزدكي فقال : اتقتل الناس جميعاً ؟ فنظر اليـــه أنوشروان وقال له : أتذكر يا ابن الخبيثة يوم طلبت من أبي أن يأذن لك في المبيت عند أمي فأذن لك ، ولما ذهبت الى حجرتها لحقت بك وقبلت رجلك وتضرعت اليك حتى وهبتها لي ؟ ورجعت ؟ فأقر الرجل أمام الحاشية بما قال الملك فأمر بقتله فضربت عنقه وأحرقت جثته ، ثم أمر أنوشروان باستئصال شافة المزدكيـــة وقضى عليهم .

كما عرفت الشيوعيـــة في العصر الحديث في صور متقاربة بزعامـــة رجال تكاد تتشابه ظروف حياتهم مع حياة مزدك الفارسي وأشهر هؤلاء كارل ماركس المولود عام ١٨١٨م من أبوين يهوديين غير أن أباه أظهر أنه تنصر وترك دين اليهودية وكذلك فعل ابنه كارل ماركس ،وقد وصف (اوتورهل) ماركس بأنه كان على الدوام متقلباً حقوداً لا يزال في تصرفه عرضة لتأثير سوء الهضم والانتفاخ وهياج الصفراء وكان موسوساً يغلو كجميع الموسوسين في الشعور بمتاعبه الجسدية وقد كان كارل ماركس يهمل دروسه ، وينقطع عن معهده الاسابيع المتواصلة متابعاً لما شذ من الآراء التي يبنيها اليوم ويهدمها غدا أو باحثاً عن اللذه الجنسية والمتـــاع الجسدي ، وقد شغف اولا بدراسة القانون ثم تركـــه وشغف بدراسة الفلسفة ثم تركها ، واشتغل بدراسة المذاهب الاقتصادية وحصل عـــلى دكتوراه بالمراسلة من جامعة جينـــا الألمانية عام ١٨٤١م .

وكان ماركس ايام حياته الدراسية عالة على ابيه (هرشل) فلما مات أبوه صار عالة على امه وأخته حتى عجزتا عن مواصلة الانفاق عليه فصار يلجأ الى الاستدانة من اقربائه واصدقائه وبخاصة من انجلز الذي صار قرينه

في الدعوة الى الشيوعية . وكـــان اصدقاؤه إذا ضاقوا من طلباته حاولوا أن يكلفوه ببعض الأعمال التي قد تدر عليه ببعض الرزق ولكنه كان يبوء بالفشل في كل عمل يسند اليه .

وكان ماركس قد تعرف على فتاة أثناء دراسته للحقوق في جامعة بون تدعى جيني ، ولم يكن أحد قد اشتم منه رائحة نزعته الشيوعية الى ذلك الحين . وكان عمره لا يتجـــاوز العشرين ، وقد وقعت الفتاه في قلبه وهام بها ولم يكن في اول امره ذلك يفكر في الزواج منها لانها من طبقة فوق طبقة اهله ، والتقاليد تقف حجر عثرة في سبيله ، غير ان الفتاة رغبت فيالزواج منه ولم تعبأ بالفوارق الطبقية التي توجد بينهما . وقد أعلنت الفتاة انها لن تتخلى عنه مهما كانت الفوارق وانها راضية به على اي حال . وعلى الرغم من تحقيق هذا الحلم فقد بدأ ماركسي يشعر بالحقد الثائر نحو نظام الطبقات الذي كاد يحول بينه وبين جيني ، وقد بدأت مشكلة المعاش — له ولزوجته — تتعقد امام ماركسي فقد زادت نفقاته ولم يتحسن إنتاجه ولا سيما بعد أن صار ذا اولاد ، وقد صورت زوجته جيني ما صارت اليه هي وزجها من البؤس وتعاسة العيش في كتاب الى صديق لها تطلب منه أن يمد لها يد المساعدة قالت فيه :

ائذن لي ان اصف لك يوماً من ايام هذه الحياة ، وسترى ان غيرنـــا لم يقاس ما قاسينا ، فأنا مريضة سقيمة ومع ان ثدي وظهري بهما اوجاع وآلام بالغة فانا مضطرة الى ان ارضع طفلي الرابع الحديث الولادة لانني لا أستطيع ان ادفع اجرة مرضعة ، ولكن طفلي كان يرضع الحزن والالم والوجع فيتلوى من المرض ليـــلاً ونهاراً ، ومع هذا الفقر والحاجة فقد دخلت علينا صاحبة المنزل وطلبت منا اجرة البيت كما طالبت بما علينا لها من القروض ، ولما كنا عاجزين عن الدفع فقد حجزت على كل ما نملك في البيت حتى فراش الطفل وباعته بما لها علينا من الدين . ثم طردتنا الى الشارع والمطر ينهمر بغزارة ،والبرد قارس لايرحم ،وبذل زوجي ماركس كل ما في وسعه من جهد فلم نجد من يقبل إيواءنا كما كتبت جيني مرةأخرى تصف أحدى ليالي البؤس التي مرت بها وبماركس فتقول : أحست ابنتنا

بنزلة شعبية ، وصارعت الموت ثلاثة ايام ، ثم ماتت ، وأخذنا نبكي عليها ، ولم يكن لدينا ما نجهزها ونكفنها به ، وأبقينا الجثة حتى نجد ما نستعين بـه على دفنها ، ومضيت الى جار فرنسي مهاجر فاعطاني جنيهين . . واسفاه ! ! وفدت ابنتنا الى الدنيا فلم تجد مهداً وعندما غادرت الدنيا لم تجد كفناً ، ويبدوا ان الماسون قد استغلوا هذه الحوادث ، وأثاروا في ماركس هذه الدوافع حتى حدت به أن يكون داعياً لمصارعة الطبقات ، عنيداً في الدعوة الى الشيوعية عبداًإ ضارعاً أمام محراب المادية ينفث سمومه في نواح متعددة من اروبا ، ولا سيما انجلترا حتى هلك عام ١٨٨٣م غير أن دعوته لم تنجح في أوربا ، حتى قام اليهود الروس بالثورة الشيوعية ضد القياصرة من آل روما نوف بقيادة اليهودي لينين عام ١٩١٧م تحقيقاً لمقررات الماسونيـة والصهيونية وقد جعل السوفيت المادة الاولى من دستورهم أنـه لاإله والكون مادة ، والمادية في نظـر الماركسيين تعني عدم الايمان بالغيب وانكار جميع المظاهر الدينية والمذاهية الروحية والمنازع الاخلاقية ، وحرب التقاليد ونظام الزواج والاسرة ، وقد كان ماركس يرى انه لابد لقيـام المجتمع الشيوعي من خمسة اركان يبنى عليها وهي : —

١ — استيلاء الطبقة الكادحة من العمال والفلاحين على مقاليد الحكم في اول الامر .

٢ — تأميم وسائـل الانتـاج ومصادر الثروة .

٣ — القضاء على رأس المال .

٤ — القضاء على الطبقات .

٥ — ثم القضاء على الحكومة .

غير ان نظام الماركسيين ينص على (ان قيام حكومة العمال والفلاحين هو شيء مؤقت وأنه حركة انتقالية الى مرحلة الشيوعية الحقيقية التي لا تبقى فيها حكومة ، وانما ينطلـق الشعب حرا بلا حكومة ولا سلطان). بيد أن واقع الشيوعية لم ير هذه النظرية مطبقة في قطر من الاقطار التي بليت بهذا النظام ، فجميع البلاد التي صارت الى الشيوعية قامت حكومتها من جنس الحكومات التي كانت في تلك البلاد قبل الحكم الشيوعي ، ففي روسيا مثلا كان الدور الذي قام به العمـال

والفلاحون هو اشعال نار الثورة ضد الحكم القيصري والقضاء عليه ، فلما تم لرؤساء الحزب الشيوعي ما ارادوا من سقوط عرش آل رومانوف قبض رؤساء الحزب الشيوعي على زمام الحكم وازاحوا العمال والفلاحين من الطريق وردوهم مدحورين الى المصانع والمزارع ليقاسوا تحت نير الحزب الشيوعي أشد الوان المهانة والارهاق .

وقد قام العمال والفلاحون بعدة ثورات كانت تقابل بأنكى صنوف القمع والارهاب ، ولم تمنع وسائل التعذيب الاجرامية هؤلاء من أن يقوم الكثير منهم باحراق المحاصيل ، وتبديد الماشية والاموال حتى لا تقع في يد هؤلاء الحكام المستبدين . وقد حاول ستالين ان يقضي على ثورات الطبقة الكادحة بألوان شتى من انواع القتل والحبس والنفي في مجاهل سيبريا والتهديد والوعيد فلم يفلح ، وفي منشور له في هذا الصدد يقول : لكي يضمن الكولخوزيون (المزارعون) لانفسهم الحياة والعيشة يتطلب ذلك منهم ان يعملوا في الكولخوزات (المزارع التعاونية) ويحافظوا عليها، ولا ينسوا مسؤوليتهم تجاهها !! ولما قال العمال لستالين : لقد وعدتمونا بأن تكون الحكومة من العمال والفلاحين فلم لاتنفذون وعودكم.؟ قال ستالين: لقد انتقلت السلطة ، وتركزت في يد حزب واحد هو حزبنا ، ولن يشاركنا في توجيه الدولة اي فئة أخرى وهذا ما نعنيه بالدكتاتورية العمالية ، وهكذا نرى المخطط الاول من المخططات التي رسمت للمجتمع الشيوعي لم تكن الا حبراً على ورق – كما يقولون – بل صار العمال والفلاحون في المجتمع الشيوعي أحط انواع العمال والفلاحين في العالم .

أما تأميم وسائل الانتاج ومصادر الثروة ثم القضاء على رأس المال ثم القضاء على الطبقات فقد كانت سلب الغني من الاغنياء وإدامة الفقر والمسكنة للمساكين والفقراء ، والذين يزورون برلين الشرقية وبرلين الغربية يذكرون انهم اذا تجاوزوا سور برلين إلى الشرق ، صاروا كالمنتقلين من من النهار الى الليل ، فالمحال مقفرة، والشوارع تكاد تكون خالية ومظاهر سوء الحالة الاقتصادية لا يكاد يخفى على ذي عينين . ومع ان الشيوعيين

قد بذلوا كل جهدهم للقضاء على النظام الطبقي فان المجتمع الشيوعي يتمثل فيه ما يتمثل في غيره من نظام الطبقات فلا يزال في روسيا – مثلا – طبقة العمال والفلاحين ، وطبقة القادة العسكريين وطبقة البوليس السري والمخابرات ، وطبقـة العلمـاء ، والأكاديميين ، وطبقة المهندسين وطبقة الفنانين والرقاصين وطبقة زعما الحزب الشيوعي ، وقد وجدت هذه الطبقات في المجتمع الشيوعي بحسب تفاوت الدخل الذي قدرته الحكومة لهؤلاء حسب ميزان الاحتياج الذي صنعوه فقد جعل المعدل الوسط لحاجة العمال والفلاحين ما بين ٦٠٠ الى ٧٠٠ روبل كما جعل المعدل الوسط للفنانين والرقاصين يتراوح ما بين ١٤٠٠ الى ٢٠٠٠ روبل وجعل المعدل الوسط للقادة العسكريين والمهندسين ما بين ٤٠٠٠ الى ٧٠٠٠ روبل وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الحكومة الشيوعية ببناء منازل ومنح سيارة وسائق لبعض الطبقات .

أما الغاء الحكومة فيقول ماركس : (وبعد ان تزول المنازعات بين الطبقات زوالا نهائياً خلال التطور وبعد ان يتركز الانتاج كله في ايدي الافراد المتشاركين عندئذ تفقد السلطة العامة طابعها السياسي) ثم يقول : (والدولة هي سلطة الطبقة المنظمة تزول بزوال الطبقة وعندئذ يكون عهد الشيوعية بكل ماتعني الكلمة)..ويقول الشيوعيةهي عهد تسوده الحرية وعصر يزدهر فيه الانسان اكمل ازدهار فهو يحتم مع زوال الطبقات زوال الحكومة ونحن لا نستطيع أن نجزم هل كان ماركس متمتعاً بقواه العقلية حينما يخرج على الناس بمثل هذه النظرية التي لايعرفها التاريخ البشري في المجتمعات المتمدنة او الهمجية على حد سواء وحتى لو فرض وجودها في مجتمع بدائي همجي فهل يجيز العقل وجود مثلها في مجتمع ذي حاجات متفاوته بل والحاح في طلب الكماليات . وهل ظن ماركس والذين خططوا لـه أن فطر الناس المتباينة ، وطبائعهم المتنازعة سيئول بها الحال الى الزوال ؟ فيعيش الناس في الارض يأكلون من نباتاتها المختلفة ولحوم حيواناتها المتغايرة الطبائع ثم يصيرون في نفس الوقت كملائكة السماء . ولا نذهب بعيداً لنراجع نحن او غيرنا في ذلك حوادث التاريخ وانما

نلقي نظرة عابرة على واقع الحكومة في المجتمع الشيوعي لنرى ان الحكومة في المجتمع الشيوعي تسير في طري
الى حد لا نظير لـــه
الاخرى ، وفي ذلك
إن تقرير المصير لاي
أو جماعة يجب ألا
الحزب الذي يمثل
في ان يحكم حكماً
وكثير مـــن الناس
الشيوعية والاشترا
اوربا الشرقية الش
اسم البلاد الاشتر
الناس يفرق بين
في الجملة من و

١ ــ أن الا
الاولى للشيوع

٢ ــ أن ا
قيام حكومـ
العمال والفا
الحقيقة فانها لا تجيز ي
الحكومات .

٣ ــ أن الشيوعية لا تبيح أي نوع من الملكيات بخلاف الاشتراكية فانها تجيز بعض الملكيات الفردية في حدود ضيقة وعلى قواعد تؤدي في النهائية الى تلاشي هذه الملكيات .

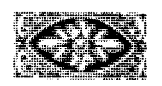
عم زاعم ــ مهما كان ــ

الاسلام وهو دين الله
بجميع ما يسعد الناس في معاشهـــم ومعادهم ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك بابا من ابواب

الخير الا دل الناس عليه ، ولا بابا من ابواب الشر الا حذر الناس منه بيد أن جماعة من هؤلاء يقولون : ان بعض نصوص القرآن كقوله تعالى : كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وكقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس شركاء في ثلاثة : في الماء والنار والكلا تدل على صحة المذهب الاشتراكي ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على جهل هؤلاء بحقيقة الاسلام عموماً ، وبمعنى هذه الآية وذلك الحديث خصوصاً فان الآية نزلت تشرح مصرف الفيء وهو نوع خاص له طابع خاص من بين الاموال الاسلامية ، واما الحديث فقد بين موضع الشركة وهو الماء والنار والكلا ولفظ الحديث يدل بمفهومه على ان ما عدا هذه الاشياء الثلاثة من الاموال والاشياء التي يمكن أن يتملكها الانسان لا اشتراك فيها ، على ان صريح القرآن وصحيح وصريح السنة يدل بما لا مجال للشك فيه على حفظ ممتلكات الناس واموالهم الا برضا منهم وفي ذلك يقول الله عز وجل : ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : الا ان دمائكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا الاهل بلغت اللهم فاشهد » وكما قال صلى الله عايه وسلم من غصب شبراً من ارض طوقه الله بسبع ارضين يوم القيامة وتاريخ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالزبير بن العوام الذي مات عن ارض الغابة واحدى عشرة دار بالمدينة ودارين بالبصرة ودار بالكوفة ودار بمصر وقد كان عليه دين يبلغ الفي الف ومائتي الف (اي ملونين وربع تقريباً) وان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما حصر مال أبيه فوجده خمسين الف ألف (أي خمسين مليوناً) ومائتي الف والزبير من المبشرين بالجنة . وكذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو أحد العشرة كذلك رضي الله عنهم قد كان نصيب نسائه من تركته فوق ستين الفاً . ومعنى ذلك ان تركته

تجاوزت اربعمائة وثمانين الفاً .
ولا طعن على احد في ذلك مادام يأخذه من حل ويضعه في حل ويؤدي حق الله فيه . وقد اكمل الله الدين ، وأتم الشريعة فلا حاجة معها لمذاهب مستوردة أتعست اهلها ، وجلبت الشقاء للمبتلين بها والحق يقول: اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



رسائل لم تحملها البريد

بقلم فضيلة الشيخ : عبد الرؤوف اللبدي
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

صديقي . . .

تسألني يا صديقي كيف أمسيت بعد ثلاثـــة وعشرين عاماً من ذاك الزواج .

أمسيت يا صديقي كما أصبحت ، أحمد الله على ما أنعم ، وأشكر له ما رزق ، لا يزال ذاك الزواج ريّان مونقاً مورقاً كأشجار الربيع ،لم يصبه الجفاف ، ولم يدركـــه الخريف ، لم أصر بعد إلى ما كنت تحدس وتقـدّر ، فأرى في بيتي ظلمة المغاور ، وأحس له وحشة المقابر لا يزال بيتي يشر ق بالنور ، ويفيض بالحياة ، ويزين كل جدار فيه . « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ،وجعل بينكم مودة ورحمة ».

ولا تحسبنّ أني قد نسيت ، فأنا لا أذكر تمام الذكرى ما محضتنيه مـــن نصح ، حين أشرت عليّ أن أستبدل بشجرة السرو شجرة من اشجار العنب ، وقلت : هذه ذات اغصان تفيء إلى ظلها وقت الحرور ، وذات عناقيد تستمتع بها في مصيف العمر وفي شتاء الحياة ، ثم هي زينة لك في حياتك الدنيا ، تدوم بها الصحبة وتتوثق الألفة ، وتعمق المودة ، ويكثر الخير ، وتتنوع طعوم الحياة .

ولقد شكرت لك هذا النصح حين ذاك ، وقلت لك : أنا يا صديقي في فسحة

من الوقت ، وليس هناك ما يدعو إلى هذا التعجّل ، دعني آخذ الأمر بشيء من الأناة ، وأعالجه بشيء من التبصّر .

وما كان جوابي هذا لينال رضاك ، فهززت رأسك هزات ذات معان ، ورميت ببصرك إلى الأرض بضع ثوان ، ثم رفعته إليّ وأنشأت تقول :

لا تركن إلى ما أنت فيه من شباب ، ولا يخدعنّك ما أنت فيه من نعيم ، ولا تقعد الجبن عن لقاء الحياة ، فتقعد في هذه الحياة أسيفاً حسيرا ، ولا تكن من المستقبل في خشية ، فالمستقبل بيد الله ، « وما من دابـــة في الأرض إلا على الله رزقهـــا » .

لقد نسيت يا صديقي كثيرا من ايام حياتي ، ولكنني لم أنس ذلك اليوم الذي أبديت فيه ما كنت عنك أخفيه ، وجهرت لك بما كنت من قبل قد أسررت ، وقلت لك حين عرفت ان لا مناص من القول :

دعني يا صديقي فالخيرة فيما أختاره الله ، لا فيما تختاره أنت ، أنني راحل في هذه الحياة ، وكل شيء من حولي وحولك راحل ، فأشجار الزيتون التي تغطي سفوح الجبال ، وتفيض بها بطون الاودية ، وأشجار البرتقال هـــذه التي تملأ السهول ، ويفيض بها الساحل ، وهؤلاء الناس الذين يغدون ويروحون وهـــم لا يشعرون ، هؤلاء وأولئك كلهم راحلون راحلون ، وحتى هذه الأرض التي أنت فوق ثراها راحلة سوف أكون يا صديقي في هذه الدنيا عابر سبيل ، وفلّ طريق ، ونضو سفر ، فدعني اعبر فجاجها العميقة ، وثنيّاتها الضيقة ، وشعابها الصعاب ، دعني اعبرها خفيف الظهر ، طلق اليدين ، واسع الخطا ، ولا ترهقني من أمري عسرا .

دعني ياصديقي من أعنابك وعناقيدك ، فأنا لا أحب العناقيد حصرماً ، ولا أحب الأعناب ذوات أكل خمط ، ولا أريد أن أزيد غثاء السيل غثاء ، وعسى أن يجعل الله فيما تكرهه أنت خيراً كثيراً .

أما أنت ياصديقي فسر على الدرب الذي أحببت ، وتزوج من النساء مثنى

وثلاث ورباع ، واترك من خلفك ذرية مباركــة من البنات والبنين والحفدة ، تحمل اسمك الكريم ، وتحفظ ذكرك الطيب ، وتكون شجرة باسقة الفروع ، كثيرة الثمر ، تنشر من حولك الظل ،وتكون لحياتك زينة .

ونم ياصديقي ليلك الهادئ الطويل ، تهدهدك الأحلام ، وتربتك الأماني ، وتطوف بخيالك صور غد باسم مشرق .

وسوف اظل اصغى الى ما ترجّيه في اولادك من مستقبل شامخ البنيان ، ثابت الاركان ، وأستمع الى ما ترسمه لهم من خطط حياة طــويلة عريضة ، ودراسا ت علمية متخصصة عالية ، ، وسوف اضرع الى الله مخلصاً ، كلما طاف بي طائف من اولادك ، أو رنّ في اذني صدى صوت من كلماتك — ان يجعل فيهم الولد الصالح الذي لا ينقطع به عملك بعد الموت ، والعالم العامل الذي به تشدّ عضدك عند الملمات ، ويخلفك على المنبر في وعظ الجماعات ، فنحن في أيام قد أغطش فيها ليل الفتن ، فعميت على الناس الطريق ، وعصفت بقلوب كثير منهم عاصفات انحراف واعاصير ضلال .

سر ياصديقي على الدرب الذي احببت ، وأني لأسأله تعالى صادقاً أن يهب لك الذرية على الصورة المرجّوة التي رسمت ، فيكون فيهم الطبيب الحاذق الذي يعالج المرضى وقد جعل همّه الأول ابتغاء مرضاة الله وثواب الآخرة ، لا زهرة الدنيا ولا زينة الحياة، قد اتخذ له عيادة في وطن من اوطان المسلمين ،لا يطير الى بلد من بلاد اوروبا وراء فتاة جميلة لعوب قد ملكت حبّه،ولا الى بلد من بلاد امريكا طمعاً في ثرورة واسعة تملأ جيبه . ويكون فيهم الجنــدي الشجاع الذي يخوض غمرات الحرب إعلاء لكلمة الله ، أو دفاعاً عن ارض يذكر فيها اسمه ، لا أن يكون جندي زينة فيعراض المواكب ، أو شاكي سلاح تسيل على حده لهوات تنطق بالحق .

وتكون فيهم الفتاة المتعلمة المهذبة التي أكبر همها زوج صالح يكون لها منه رجال صالحون ونساء صالحات ، ليست بعارضة أزياء في الغدوات والروحات ، ولا بمبدية لحما غضّا غريضا لجياع القطط على ارصفة الشوارع .

ويكون فيهم المهندس الواسع الخيال ، ذاك الذي يحسن تخطيط الطـرق الطويلة الآمنة على سفوح الجبال ، والجسور المديدة القوية على بطون الاوديـة وضفاف الانهار والعمارات المتطاولة الجميلة في أحياء المدن الكبرى ، لا آن يكون مهندساً بارعاً في تخطيط طرق الفساد الى قلوب العباد ، وإقامة الجسور لعبـور أفكار خبيثة باسم العلم والثقافة ، وبناء الخلايا الخبيثة المدمرة لصروح مجتمعات سليمة وعمائر خير وصلاح .

وأسأله تعالى ان يكون لأولادك جميعاً نصيب من وقتك وجهدك وتوجيهك وأن يكونوا جميعاً تحت سمعك وبصرك ، تراقبهم من قرب ومن بعد ، وتنصح لهم بالقدوة وبالقول ، ولا تتلمس المعاذير الواهية بكثرة الأعمال وضيق المجال وإرهاق الجسد ، فتكون كمن يلقي البذور في الأرض حتى اذا خرج الزرع واستغلظ واستوى على سوقه ، تركه مهبطاً لطيور وافدة غريبة تغزوه ، ومسرحاً لديدان أوحال وحشرات تراب ترتع فيه .

وفي نهاية هذه الرسالة أسأل الله في اولادك أن يكونوا لك لا أن يكونوا عليك أن يكونوا شبابك وقد افنيت فيهم الشباب ، أن يكونوا ثروتك وقد انفقت عليهم ما جمعته من ثروة ، ان يكونوا ثمرا يانعاً وقد زرعت وسقيت وقلّمت وحرست ، أن يكونوا ظلاً وارفاً رطباً إذا هبت عليك سموم الحياة ، أن يكونوا في عـداد المسلمين حقاً إذا عـدّ المسلمون الصادقون فوق هذه الارض .

ويالهف نفسي ، ويالهف نفسك ! وياضيعة مالك وجهدك ! إن ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وعاشوا أرقاء لشرق أو لغرب ، واتبعوا أهـواءهم ، وكان أمرهـم فرطا .

سر ياصديقي على الدرب الذي احببت ، ودعني اسير على الدرب الذي أحب وأرجو ان لا تجد في نفسك حرجاً مما قضى الله .

أول معهد في الإسلام

لفضيلة الدكتور : محمد محمد خليفة
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

ماجت دور يثرب وقصورها وآطامها بأحاديث الأسلام بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية وكانت من قبل مسرحاً للوثنية واليهودية ، ثم دخل الإسلام دورها ، وسرت أصوله وتعاليمه بين مجتمعاتها ، فأصبحت المدينة بين لهج بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم مترقب إشراقه عليها متحمس لدعوته ، وبين خائف تنتفض أحاسيسه خوفا على سلطانه أو دنيا جاهه أو ماله ، وبين سائل عن دعوة الدين الجديد متقص ألوان الأذى التي يواجهها أصحابه من أقوامهم . وكلما التقى الرجال بينهم صحابي أحدق المسلمون به يسمعون منه ما أوحاه الله إلى رسوله أو ما حدث به أو ما لقي أصحابه من ضروب النكال،أو مايلقى الرسول من كيد من انكروا إنسانيتهم فخروا سجداً لآلهة نحتتها من الصخر أيدي صناع الآلهة .

ووقف اليهود عن كثب يستنبئون أو يصيخون إلى ما تتناقله الألسنة مما يدور حول محمد ورسالة محمد « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » .

وتطلع الوثنيون الحيارى من الأوس والخزرج وغيرهم إلى فجر من اليقين يبدد ما ضربته عليهم ظلمات الحيرة ، ويأخذ بأيديهم من متاهات الشكوك .

بكل هذا أفعمت خواطر اليثربيين على اختلاف أديانهم حتى أذن الله لرسوله بالهجرة فلم يكد يستقر مقامه في يثرب حتى أسس أول مسجد في الإسلام تطهر في محرابه الارواح حين تصل دنياها بصانع الأرواح ، وفي هذا المسجد وضعت خطوط الدولة الجديدة في الإدارة والسياسة والحكم والاقتصاد ، وفيه انعقدت مجالس الشورى ، واستقبلت الوفود من القبائل والملوك ، وأعلنت فيه التعبئة لقتال أعداء الإسلام ، وعقدت في حرمه الألوية ، ووجهت الوصايا للقادة .

والى جانب كل هذا أقيم فيه أول معهد عرفه الإسلام يعمل فيه وحي الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم على تهذيب النفوس وتربية العقول ، وتنظيم المجتمع الجديد على ضوء الدين الجديد الذي صنع للوجود أمة هي « خير أمة أخرجت للناس » .

وقد تلقى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في هذا المعهد ما أوحي الله من قرآن فكتبه من كتب ، وحفظه من حفظ ، وتساءل عن بعض آياته من تساءل حين اختلفت الأفهام أو تعايت عن إدراك ما تحمل الكلمات أو ما تهدف اليه الآيات ، فكان عند صاحب الإلهام الجواب .

وعاشت العقول والأسماع والأبصار والأرواح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بيانه وما يتدفق فيه من جوامع الكلم ، ومع إرشاده البصير الذي يأخذ بأيدي الضاربين في ظلمات الشكوك الى صبح الحق ونور اليقين ، ومع حركاته وإشاراته وما تحمل أساريره من انطباعات في رضاه وغضبه ومع عظاته التي تربط القانتين الخاشعين بربهم في صلاتهم بل في حياتهم ، وكأنما ربطتهم العظات التي أحكم نسجها إيمان الواعظ الأكبر ، وأوثقت أرواحهم بالله فهم مع الله ابدا « وهو معهم أينما كانوا » ولم تتقيد الدراسة في هذا المعهد بمنهج ولا بزمن . وإنما كان قوام الدراسة فيه العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب : العقيدة الواضحة والشريعة التي ترسم للمجتمع طريقه ، وتحدد له معالم الحياة الصحيحة التي يريدها الله لخير الانسانية ، أمة والأخلاق التي تحدد سلوك الفرد والمجتمع ، والآداب التي تصون النفوس من التردي — وواجهت الداعي الاول الى وحدانية الله وثنية اتخذت

الأرباب من الصخر وقال عبادها : ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى » فأتخذوا من الحجر الأصم وسـيلة تقربهم الى الله ، وحـين دعتهم الإنسانية العاقلة إلى عبادة الله دون وسيلة تحدوا دعوتها .

كما واجه اليهودية المنحرفة التي ترى عزيراً ابن الله والنصرانية التي ترى المسيح ابن الله « ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه » وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » « .

وعانى الرسول صلى الله عايه وسلم ما عانى في حرب الضلال حتى وطد أركان العقيدة الحقة في قلوب المسلمين ، ثم انطلق طلاب المعهد الأول في الآفاق دعاة لا تثنيهم عن دعوتهم قوة ولا تفتر لهم همة وكانت الشريعة الإسلامية . المادة الثانية التي عنى بدراستها في هذا المعهد يستنبطها الفقيه الأول من كتاب الله فرضاً أو حداً أو وصية أو أمراً أو نهياً او توجيهاً فكانت الشريعة الإسلامية التي أوحى الله قواعدها وبنيانها هي خير شريعة بنت وحمت الكيان الإسلامي وربطت بين مجتمعاته على تنائي أوطانهم وتباين أفكارهم وكان المعلم الأول قدوة لطلابه في سلوكه وخلقه الذي امتدحه به ربه في قوله : وإنك لعلي خلق عظيم ، وقـد حملت أخلاقه المسلمين على الاقتداء به في زهده وصبره وجوده وتسامحه واجتمعت فيه كل فضائل الخير فكان أزهد الناس في متاع الدنيا ، وكان أصبرهم على المكاره وكان في جوده الريح المرسلة ، وكان سمحاً لا يغضب إلا حين تمس حرمات الله.

وقد ربى أمته على آداب الإسلام فبنى بها أمة عنت لآدابها حياة القياصرة وخشعت تيجان الأكاسرة وكان أهل المدينة جميعاً طلاباً في المعهد يطلبون في علم المعلم الأول وعمله ما ينقي نفوسهم من رواسب الجاهلية الأولى وما ينقي عقولهم من زيف الضلال وما يفقههم في الحياة .

ثم كان ابناء المدينة ومن هاجروا إليها من آفاق الجزيرة من بعده روافد انطلقت في الآفاق تروي عطاش العقول وتزودهم بخير الزاد وزاد الخير .

ولم يقيد الانتساب إلى هذا المعهد بسن ولا بجنس فقد تلاقى في حلقاته المكتهلون

والشباب والغلمان والنساء والعذارى ، وسمعوا جميعاً من المعلم الأول وأخذوا عنه واستفتوه وقيدت عقولهم كل آبدة ولم تفر من أذهانهم شاردة ، أخذوا الكثير وفقهوا الكثير ثم حملوا عن المعلم الأول شريعة الله إلى العالم فقضوا بها بين الناس أحكاماً وفتاوي عاشت على الأحقاب مرجعاً يفيئ اليه طــلاب الحق حين تختلف أفهامهم وأفكارهم . ولقد تطلعت الأقطار في فجر الإسلام إلى طلاب معهد الرسول فأخذ طلاب الخير والشرع عنهم ما أخذوا ونهلوا مما أفاء الله على علماء المدينة ما نهلوا ، وخرجت من المدينة أجيال حملت إلى العالم الإسلامي خير شريعة عرفها الوجود فكم كان فيها من هداة وكم انطلق منها من دعاة ، وكم تربى في رحابها من أئمة .

فهل آن لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعود اليها مكانها العلمي فــيرى العالم الإسلامي أفواجاً من المتخرجين في جامعتها الإسلامية تحمل إلى العالم رسالة الإسلام عقيدة خالية من الشوائب وشريعة حاكمة قوامها كتاب الله وسنة رسول الله تنطق بها أفواج المبعوثين كما انطلق بها علماء هذه المدينة في فجر الإسلام.

وهل آن للوافدين من الأقطار الإسلامية إلى هذه الجامعة أن يتزودوا من الثقافة الإسلامية زاداً يملأ عقولهم وأرواحهم قبل أن يعودوا إلى أقوامهم ليأخذوا بأيديهم إلى طريق الحق ولينتشلوهم من الحبائل التي نصبتها الصليبية أو الإلحادية ؟

وهل آن لهذه الجامعة الإسلامية الفتية أن تحمل عن كهولة الأزهر الأعباء التي حملتها كواهله عشرة قرون ؟

وهل آن لهذه الجامعة الإسلامية أن تعيد إلى الإسلام مكانة أول معهــد في الإســلام ؟

عرض ونقد لما كتبه الدكتور محمد علوى المالكى

حول الكوثري والدحلان

بقلم : الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي
خريج كلية الشريعة بالجامعة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعد اما بعد فقد وقعت في يدي رسالة صغيرة بعنوان «اتحاف ذوي الهمم العلية برفع اسانيد والدي السنية « للاستاذ الدكتور محمد حسن بن السيد علوي المالكي» الحسني المدرس بالمسجد الحرام ، وبكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، وقد طبعت في عـــام ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م بدمشق الشام وهي عبارة عن تراجم الرجال الذين تتلمذ عليهم والده السيد علوي بن عباس رحمه الله تعالى او كانت له بهم صلة علمية ، وقد بلغ عددهم اربعة وستين رجلا ولم اعرف منهم إلا الاثنين وهما :

١ — الشيخ محمد زاهد الكوثري

٢ — الشيخ أحمد زيني دحلان

وقد اثنى عليهما الدكتور محمد ثناءاً جميلاووصفهما بالامانة في العلم والبصيرة ، والنقد والتحرير والسعي المشكور في نشر العلم وغير ذلك من الامور الطيبة والواقع هو بالعكس كما سيأتي انشاء الله تعالى فحررت هذه الملاحظات حـــول كتابته بياناً للحق ، واداء للامانة العلمية ، وتبرئه للذمة امام الله جل وعلا مع احترامي للاخ الاستاذ محمد المالكي .

قال الاستاذ الدكتور محمد في حق الاستاذ الكوثري (العلامة السيد محمد

بن زاهد بن العلامة حسن الحلمي بن علي الكوثري المتوفي بمصر سنة ١٣٧١هـ — المولود سنة ١٢٩٦ هـ . المحدث ، الشهير ، الامام ، الناقد، البصير ، حجة لا يبارى في علم الرجال ، بارع في الحديث ورجاله، ماهر في علم الكلام ، اديب في النقاش ، والجدال ، مجاهد بقلمه . ولسانه في بلاده تركيا ، وفي مصر . مؤلفاته التي سار بها الركبان ، وتحدث عنها الاعيان ، دليل عظيم واضح على علو كتب هذا الإمام ، ورسوخ قدميه ، وطول باعه في العلوم مع تحقيق وتدقيق وتحبير ، وتحرير وله المقالات الكبرى ، والمؤلفات العديدة رحمه الله رحمة واسعة)[١]انتهى .

قلت : قال الله في كتابه الكريم في سورة البقرة مخاطباً اليهود عليهم لعائن الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وانتم تعلمون) [٢] وقال ايضاً جل وعلا في سورة آل عمران وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا ، فبئس ما يشترون)[٣] والآيتان الاخريان اشار اليها الصحابي الجليل ابو هريره رضي الله تعالى عنه في حديث اخرجه الامام احمد في مسنده باسناد حسن فقال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم تلا هاتين الآيتين[٤] قال الله تعالى (ان الذين يكتمون ما ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) [٥] فاقول انا ايضاً والله لولا هذه الآيات الكريمات والاخرى في معناها وكذا الاحاديث النبوية في هذا المعنى لما تعرضت لما كتبه الدكتور محمد العلاوي في رسالته آنفة الذكر . وهذه الآيات نص صريح في وجوب بيان العلم ، وعدم كتمانه عن الناس خصوصاً في هذه الامور التي يلتبس فيها الحق والباطل ولقد ترك الرجلان اعني الكوثري والدحلان من المؤلفات التي اشرتم اليها بقولكم (سار بها الركبان وتحدث عنها الاعيان) وفيها من الكفر والالحاد والشر والطعن في أئمة السنة النبوية مالا يعلم ضررها

---

١) اتحاف ذوى الهمم العلية ص ٤١

٢) البقرة آية ٤٢

٣) آل عمران ١٨٧

٤) مسند الامام احمد ٢/٢٤٠

٥) البقرة ١٥٩

الا الله جل وعلا على الامة الاسلامية وعلى جميع الناس . اردت ان اقول كلمة الحق التي اعلمها في حق هذين الرجلين اللذين اطلقت عليهما من الاوصاف البراقة ، وهما في بعد بمكان وانت على كل حال مأجور ان شاء الله تعالى ان كنت لا تعلم عن حالهما وحقيقتهما ، وانا سوف اضع امامك وامام من لا يعلم حالهما هذه الحقائق العلمية الثابتة ناقلا عن كتبهما ومؤلفاتهما التي مجدتموها ثم الرد عليها بما يناسب . ثم أنت حري إخي الفاضل الكريم بما انعم الله تعالى عليك من مكانة علمية في حرمه المقدس في الظاهر بالرجوع الى الحق، او ثبت لنا انهما رجعا عن تلك العقيدة الفاسدة التي كانا عليها ، ودعيا لها.

قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في المقالات الكبرى التي اشرتم اليها في ترجمته قال : تحت عنوان « بدعة الصوتية حول القرآن » ثم قال (والواقع ان القرآن في اللوح ، وفي لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وفي لسان النبي صلى الله عليه وسلم والسنة سائر التالين ، وقلوبهم ، والواحهم مخلوق ، حادث محدث ضرورة، ومن ينكر ذلك يكون مسفسطاً ساقطاً من مرتبة الخطاب)[1] ثم قال بعد كلام طويل (وبهذا نتبين شهادة ابن تيمية في حق العلماء ، وليس عنده سوى الفاظ مرصوصة ، لا افادة تحتها في بحوثه الشاذة كلها . وغير المفيد لا يعد كلاماً ولم يصح في نسبة الصوت الى الله حديث)[2] .

قلت : حاصل كلام الكوثري ان هذا القرآن الكريم الذي بين ايدي المسلمين مهما كانت صفته فهو مخلوق عنده ، وانه لا يثق ببحوث شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . فاذا كانت بحوث شيخ الاسلام عليه رحمة الله شاذة في نظره ولذا لا احب أن انقل له من كلامه شيئاً من كتبه ومؤلفاته التي سوف يأتي الوصف الدقيق عنها فيما بعد ان شاء الله تعالى، وانما سأنقل له شفاء لمرضه ومرض اتباعه عن مؤلفات الائمة من السلف الذين مضت بينهم وبين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى جميعاً مئات من السنين .

فمثلا هذا الامام العلامة ابو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي المتوفي ٢٨٠ والذي لا تخفى منزلته العلمية

---

١) المقالات الكبرى للكوثرى ص ٢٧

٢) المصدر السابق ص ٢٨

على احد ممن ينتسب الى العلم قال قال عنه الامام الذهبي في تذكرة الحفاظ الحافظ ، الامام الحجة محدث هراة ،اوتلك البلاد أخذ الحديث عن المديني ، ويحيى بن معين واحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهوية واكثر الترحال في طلب الحديث[1] يقول في كتابه البارع الفذالرد على الجهمية باب الأحتجاج للقرآن انه غير مخلوق ثم قال رحمه الله تعالى : فمن ذلك ما اخبر الله تعالى في كتابه عن زعيم هؤلاء الاكبر وامامهم الاكفر الذي ادعى اولا انه مخلوق وهو الوحيد واسمه الوليد بن المغيرة فاخبر الله تعالى عن الكافر ، ودعواه وردها ووعده بالنار ان ادعى ان قول الله قول البشر وقوله (ان هذا الا قول البشر) وقول الجهمية هو مخلوق واحد لا فرق بينهما فبئس التابع ، وبئس المتبوع ، وقال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا) الى قوله (ثم عبس وبسر ، ثم ادبر واستكبر ، فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر) يعني انه ليس بقول البشر كما ادعى الوليد ، ولكنه قول الله تعالى ، ثم ساق الاحاديث باسانيدها وهي نص صريح على ان القرآ ن هو كلام الله تعالى تكلم به جل وعلا حقا ، وحقيقة ، ثم قال رحمه الله تعالى (فهذا ينبئك انه نفس كلام الله تعالى ، وانه غير مخلوق لان الله لم يخلق كلاماً الا على لسان مخلوق فلو كان القرآن مخلوقاً كما يزعم هؤلاء المعطلون لكان اذاً من كلام المخلوقين)[2] .

وقال الحافظ الامام ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكاي في كتابه البارع العظيم شرح السنن المتوفي في بدينور سنة ٤١٨ تحت عنوان سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد اهل السنة والتمسك بها والوصية لحفظها قرنا بعد قرن ، ثم قال : اعتقاد ابي عبدالله سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه ، ثم قال رحمه الله تعالى اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس[3]

قال حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان[4] . قال حدثنا علي

---

١) تذكرة الحفاظ ٢/٦٢١
٢) الرد على الجهمية ص ٨٥ــ٨٩ للامام الدارمى .
٣) هو ثقة ، امام مترجم فى تاريخ بغداد ٢/٣٢٢ــ٣٢٣
٤) وهو ثقة توفي سنة ٣٢٦ . تاريخ بغداد ٩/٢٩٦

بن حرب الموصلي[1] بسر من رأى سنة سبع وخمسين ومائتين ، قال : سمعت شعيب بن حرب[2] ، يقول : قلت : لأبي عبدالله سفيان بن سعيد الثوري [3] حدثني بحديث من السنة ينفعني الله عز وجل فاذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى ، وسألني عنه فقال لي من اين أخذت هذا ؟ قلت : يارب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري واخذته عنه فانجو أنا وتوءخذ أنت فقال لي يا شعيب هذا توكيدو اي توكيد ؟ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود من قال غير هذا فهو كافر ، والايمان قول ، وعمل ، ونية ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، ثم ذكر بقية العقيدة بتمامها[4] نقل الامام العلامة الذهبي في تذكرة الحفاظ هذا الكلام بنصه في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري

ثم قال : وهذا ثابت عن سفيان كما قال الحافظ اللالكائي في كتاب السنة[5] وقال الإمام العلامة بقية السلف الصالح امام المحدثين في عصره الحافظ الجليل ابوبكر احمد بن الحسين ابن علي البيهقي المتوفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة في كتابه الاسماء والصفات باب ما روي عن الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين رضي الله عنهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق ثم ساق اسناده الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال : إن ابا بكر رضي الله تعالى عنه قادل قوماً من اهل مكة على ان الروم تغلب فارس ، فغلبت الروم فارس فقرأها عليهم ، فقالوا كلامك هذا ! ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل ، ثم قال الإمام البيهقي : تابعه محمد بن يحيى الذهلي عن شريح ابن النعمان الا انه

---

١) صدوق فاضل من صغار العاشرة مات ٢٦٥ وهو من شيوخ الامام النسائى التقريب ٢/٣٣

٢) هو المدائنى ، ابو صالح ، نزيل مكة ، ثقة ، عابد ، من التاسعة وهو من شيوخ البخارى التقريب ١/٣٥٢

٣) هو حافظ الدنيا ، وأمير المؤمنين فى الحديث ثقة ، حافظ ، فقيه ، عابد ، امام حجة من رؤوس الطبقة السابعة المتوفي سنة ١٦١ .

٤) شرح السنن للحافظ اللالكاى الطبري ص ٣٩ـ٤٠ من نسخة جامعة الملك عبد العزيز .

٥) تذكرة الحفاظ ص ١/١٠٦

قال : فقال رؤساء مشركي مكة : يا ابن ابي قحافة هذا مما أتى بـه صاحبك ؟ قال لا : ولكنه كلام الله وقوله ، ثم قال : وهـذا اسناد صحيح . وهكذا نقل الامام البيهقي هذا المعنى باسانيده عن جملة كبيرة من الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى ، ثم قال : وعن عامر بن شهر قال : كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الانجيل فضحكت فقال النجاشي اتضحك من كلام الله عز وجل ! وهكذا نقل بمثل هذه القصة عن خباب الارث رضي الله عنه . وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : ان القرآن كلام الله تعالى فمن كذب على القرآن ، فانما كذب على الله عز وجل وعن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قرآناً عربياً غير ذي عوج : قال غير مخلوق[1] وقد اطال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى الكلام ، وانتقل في هذا الباب عن أئمة السلف من الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم رحمهم الله تعالى جميعاً وقال الامام العلامة ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة المصري الحنفي المتوفي سنة ٣٢٠ في عقيدته (ان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وايقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله تعالى ، وعابه ، واوعده بالسقر ، حيث قال جل وعلا : (ساصليه سقر) فلما اوعد بسقر لمن قال(ان هذا الا قول البشر) علمنا وايقنا انه قول خالق البشر ، ولا يشبهه قول البشر)[2] وعقد الامام ابو داوود والسجستاني في كتابه السنن بابا مهماً عظيماً فقال : باب في القرآن ثم ساق باسانيده ستة احاديث ومعي نص صريح على ان القرآن غير مخلوق ثم قال الامام ابو داوود في نهاية هذه الاحاديث : وهذا دليل على ان القرآن ليس بمخلوق[3] ولقد جاد وأفاد في العلامة الشيخ شرف الحق شارح السنن في الكلام على هذه لاحاديث وفند دعوى الجهمية وابطلها . وهكذا صنع الامام العلامة ناصر السنة ، وقامع البدعة الشيخ ابو محمد حسين بن مسعود البغوي في كتابه

---

١) الاسماء والصفات ٢٣٩ـ٢٥٨
٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٤ـ١٩٧
٣) سنن ابى داود مع حاشية عون المعبود٣٧٦ـ٣٧٧/٤

العظيم النافع شرح السنة فوضع بابا مهما بعنوان باب الرد على من قال بخلق القرآن ، ثم ساق تحتــه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والآثار الموقوفة ، والمقطوعة ثم قال رحمه تعالى : وقد مضى سلف هذه الأمة وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق ، والقول بخلق القرآن ضلالة ، وبدعة لم يتكلم بها أحد في عهد الصحابــة والتابعين رحمهم الله تعالى ، وخالف الجماعة الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبدالله القسري ، قال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت مشائخنا منذ سبعين سنة يقولون ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعن جعفر بن محمد الصادق أنه سئل عن القرآن فقال : اقول فيه ما يقول ابي ، وجدي ليس بخالق ، ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله ، قال يحيى بن خلف المقرئ كنت جالساً عنــد مالك بن أنس فجاء رجل فقال : ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق فقال : عندي كافر فاقتلوه ، وعن ابن المبــارك وليث بن سعد وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ، وعلي بن عاصم وحفص بن غياث ، ووكيــع ابن الجراح مثله . قيل لعبد الرحمن بن مهدي : ان الجهميــة يقولون ان القرآن مخلوق فقال : ان الجهميــة ارادوا ان ينفوا ان يكون الرحمن على العرش استوى ، وارادوا ان ينفوا ان يكون الله كلم موسى . وارادوا ان ينفوا ان يكون القرآن كلام الله ارى ان يستتابوا فان تابو والا ضربت اعناقهم[1] وقال الامام العلامة الشيخ ابو بكر محمد بن حسين الآجري التلميذ الرشيد للامــام ابي داوود السجستاني في كتابه العظيم «الشريعة» القرآن كلام الله عز وجل وان كلامه جل وعلا ليس بمخلوق ومن زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر ، ثم قــال رحمه الله تعالى اعلموا رحمنــا الله تعالى لي واياكم ان قــول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عــن الحق ، ووفقوا للرشاد قديماً، وحديثاً ان القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق لان القرآن من علم الله تعالى عز وجل وعلمه لا يكون مخلوقاً تعالى عز وجل عن ذلك دل على ذلك الكتاب والسنة، وقول الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وقول أئمة المسلمين رحمة الله عليهم ولا ينكر هذا الاجهمي خبيث والجهمية عند العلماء كافرة .

---

١) شرح السنة للبغوى ١٨١ـ١٨٨/١

ثم بدأ بايراد الادلة على ذلك من الكتاب والسنة فاجاد وافاد رحمه الله رحمة واسعة[1] وقال الامام ابـو داوود السجستاني صاحب السنن في كتابه الفذ المبارك « مسائل الامام احمد » تحت باب في الجهمية اخبرنا ابو بكر قال ابو داوود ، قال سمعت احمد ، قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي ايام صنع بشر المريس ما صنع يقول : من زعم ان الله لم يكلم موسى يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه[2] وقال الامام الحافظ الكبير محمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح في كتابه العظيم كتاب التوحيد واثبات صفات الرب .. باب ذكر البيان من كتاب ربنا المنزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن سنة نبينا محمـد صلى الله عليه وسلم على الفرق بين كلام الله عز وجل الذي به يكون خلقه ، وبين خلقه الذي يكون بكلامه وقوله ، والدليل على نبذ قول الجهمية الذين يزعمون ان كلام الله مخلوق ، جل ربنا وعز عن ذلك ثـم ساق الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على ذلك ، ثم قال رحمه الله تعالى

فاسمع الان الاخبار الثابتة الصحيحة بنقل العدل عن العدل موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة على ما زعمت المعطلـة الجهمية عليهم لعائن الله . وبعد سياقـه الروايات الكثيرة قال : أفليس العلم محيطاً — يا ذوي الحجا — انه غير جائز ان يأمر النبي صلى الله عليـه وسلم بالتعوذ بخلق الله من شر خلقه ، هل سمعت عالماً يجيز ان يقول اعوذ بالكعبة من شر خلق الله ، او يجيز ان يقول اعوذ بالصفا والمروة ، او اعوذ بعرفات ، ومنى من شر ما خلق الله ، هذا لا يقوله ولا يجيز القول به مسلم يعرف دين الله محال ان يستعيذ مسلم بخلق الله من شر خلقه ثم قال : ولذكر القرآن انه غير مخلوق مسألة طويلة تأتي في موضعها من هذا الكتاب ان وفق الله ذلك لاملائها[3] ، قلت وقد الف الامام ابو عبد الرحمن عبدالله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل كتابا عظيماً جليلا وسماه السنة وقد طبع لاول مرة على نفقة جلالة الامام المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن

---

١) الشريعة للامام الآجرى ص ٧٥ـ٨٧
٢) مسائل الامام أحمد ص ٢٦٢ـ٢٧٢
٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٦١ـ١٦٧

آل سعود المعظم وهو جدير بهذاالشأن الخطير . فهذه بعض النقول عن أئمة السلف رحمهم الله تعالى نصت على أن القرآن كلام الله تعالى حقيقة . وليس بمخلوق ومن يذهب خلاف هذا المذهب فهو كافر عندهم كما جاء عن الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى ، وعن غيره من أئمة الاسلام السابقين ولا ازيد على هذه النقول الا كلمة واحدة وهي اشهد الله تعالى على انها حق ، وصدق ودين ادين الله بها فأقول – وان كنت لست ممن يعتمد على كلامه – ان القائل بخلق القرآن ، كافر مرتد حلال الدم والمال يفرق بينه وبين زوجته المسلمة .

وأما قول الشيخ الكوثري في شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى وفي بحوثه كما مر بكم آنفاً من كلامه

فاقول : ليس هذا اول سهام مسمومة توجه الى حامل لواء السنة النبوية وقد سبق الكوثري في هذا الشيخ الهيثمي المكي في كتبه ورسائله التي وصفها العلامة الامام ابي المعالي محمود شكري الالوسي في كتابه غاية الاماني في الرد على النبهاني بقوله : واما كتب ابن حجر (المكي) التي فرح بها هذا الزائغ فانها لا تصلح عند من له بصيره ونظر لغير العطار والاسكاف ، فهي اما مزاود للعقاقير ، واما بطائن للخفاف ، حيث انها قشور لا لب فيها وهكذا كتب السبكي ، وابنه[1]

قلت : وهكذا بعض كتب احمد زيني دحلان ومحمد زاهد الكوثري وقال عن كتب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ان كتب الشيخ بحمد الله محفوظة عند اهلها من اهل الحديث ، وناصري السنة ، واتباع الامام احمد نضرالله وجهه في الهند ، وبلاد نجد ، ومصر والشام ، والعراق وهذه هي الكتب التي لا نظير لها ، وانها مما يتنافس بها المتنافسون فليت شعري اي كتاب فقد منها ، ولم يوجد منه نسخ كثيرة وليت هذا الزائغ راجع دفاتر خزائن دار السلطنة المحروسة ، ودفاتر خزائن كتب مصر الخديوية ، وغيرها ، وخزائن كتب الشام ، والعراق ، والهند ، وغير ذلك[2] قلت ان كلام الشيخ الكوثري في حق شيخ الاسلام ابن تيمية وفي حق بحوثه لا وجه له ، بل هو دليل على جهله ، ويعقبه للباطل ،

---

١) غاية الامانى ص٢٧١/٢
٢) المصدر السابق ص ٢٧٥/٢

واتباعه لهواه ، وان قوله هذا لا يصدر عن طفل مبتدئ في العلم ، ولكن الله تعالى فضحه بسبب تطاوله على خير عالم في الزمان الاخير ، ولم يلتفت الى ما هو فيه من المسلك والحال الذي ينبغي ان يرثي له وقد سبقه رجل آخر وهو زنديق واسمه محمد بن محمدالعلاء البخاري فقد الف كتابا خبيثاً وسماه « من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كان كافرا » فرد عليه الامام الحافظ محمد بن ابي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي رداً جليلا علمياً سماه « الرد الوافر » وقد حققه الاستاذ الشيخ محمد زهـير الشاويش صاحب المكتب الاسلامي ببيروت ، ودمشق وطبعه في عام ١٣٩٣ هـ وهو كتاب فريد في بابهسلك فيه مؤلفه العلامة (ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى مسلكاً فريدا دافع فيه عـن شيخ الاسلام (ابن تيمية) بطريقة بلغت الغاية في بيان فضل شيخ الاسلام ، إذ جمع اسماء جمهرة كبيرة من العلماء الذين عاصروا (ابن تيمية) أو جاءوا بعده ولقبوه بـ (شيخ الاسـلام) وترجم لكـل واحـد منهم ترجمـة وافية جمع فيها فضائله ، ومؤلفاته ،وشيئاً من سيرته ، بحيث اصبحت تراجم هؤلاء الاعلام في هذا الكتاب مـن أفضم ما ترجم لهم به ، ولقد شاهدت عرضاً لهذا الكتاب المبارك في بعض اعداد جريدة الدعوة الاسلامية التي تصدر بمدينة الرياض ويقول علامة ابن ناصر الدين في كتابه هذا تحت عنوان وسبب تـأليف الكتاب :

وجمهور النقـاد ، وأئمة السـنة أهل الاسناد ، كلامهم منقسم في الجرح والتعديل ، الى قوي ، ومتوسط ، وكلام فيه تسهيل . وفي عصرنا هذا الذي قل فيه من يدري هذا الفن ، او يرويه ، او يحقق تراجم من رأي من أهل مصرة ، فضلا عمن لم يره ، او مات قبل عصره ، قد نطق فيه من لا خبرة له بتراجم الرجال ، ولا عبرة له فيما تقلده من سوء المقال ، ولا فكرة له فيما تطرق به الى تكفير خلق من الاعلام . بأن قال « من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كان كافرا لاتصح الصلاة وراءه » وهذا القول الشنيع الذي نرجو من الله العظيم ان يعجل لقائله جزاءه . قد ابان قدر قائله في الفهم ، وافصح عن مبلغه من العلم وكشف عن حمله من الهوى ، ووصف كيف اتباعه لسبيل الهدى ولا يرد باكثر من روايته عنه ونسبته اليه ، فكلام الانسان عنوان عقله ، يدل عليه ، اما علم هذا القائل ان

لفظة « شيخ الاسلام » تحتمل وجوهاً من معاني الكلام[1] ! وقال الامام العلامة الذهبي في حق شيخ الاسلام ابن تيمية : الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد ، المفسر البارع شيخ الاسلام ، علم الزهاد ، نادرة العصر ، تقي الدين ابو العباس احمد ابن مفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الامام المجتهد شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام ابن عبدالله بن القاسم الحراني ، احد الاعلام ، ولد في ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة ثم ذكر عمن اخذ ثم قال : وعني بالحديث ، ونسخ الاجزاء ، ودار على الشيوخ وخرج ، وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث ، وفقهه وفي علوم الاسلام وعلم الكلام وغير ذلك . وكان من بحور العلم من الاذكياء المعدودين والزهاد الافراد. والشجعان الكبار .. والكرماء الاجواد، أثنى عليه الموافق ، والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاث مائة مجلد[2] قلت : اللهم الا الكوثري والسبكي وابنه ، والدحلان تكلموا فيه حسدا وعدوانا ، وبغضاً فأنت حسيبهم .

واما الحديث الذي زعم الكوثري عدم صحته ، وهو حديث نسبه الصوت الى الله تعالى ، فاذا كان الرجل ينكر ان يكون هذا القرآن هو كلام الله تعالى ووحيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه مخلوق فكيف بهذا الحديث المبارك الذي صح عند جماهير أهل الحديث . منهم الحافظ الامام ابو عبدالله البخاري رحمه الله تعالى وان كان ليس على شرطه في الجامع الصحيح فقد اورده رحمه الله في جامعة معلقاً في موضعين في كتاب العلم ، وفي كتاب التوحيد وأخرجه باسناده في كتاب الادب المفرد وأخرجه أيضاً الامامان الجليلان احمد ابن حنبل وابو يعلى الموصلي في مسنديهما واخرجه ايضاً الحافظ تمام الرازي في فوائده ، واخرجه ايضاً الامام ابن ابي عاصم النبيل (احمد بن عمرو) في كتاب العلم والحافظ الامام الحارث بن ابي اسامة في مسنده ، واخرجه ايضاً الامام نصر المقدس في كتابه الحجة على تارك الحجة ، والخطيب البغدادي في رسالته الرحلة في طلب الحديث كلهم من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل بن

---

١) الرد الوافر ص ٢١

٢) تذكرة الحفاظ للذهبى ١٤٩٦/٤

بن جابر رضي الله تعالى عنه ، وهذا نصه : عن جابر عن عبدالله ابن انس رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة عراة ، غرلا ، بهما ، قال : قلنا وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب ، ومن بعد انا الملك ، انا الديان . ثم ذكر الحديث بطوله وتكلم عليه الحافظ في الفتح في الموضعين[1] وعبدالله بن محمد بن عقيل وان كان اختلف في الاحتجاج باحاديثه كما حكى ذلك الحافظ في الفتح الا انه توبع بمتابعة تامة ، تابعة محمد بن المنكدر ، عن جابر وهو في مسند الشاميين للامام ابي القاسم الطبراني[2]

وله طريق ثالث اخرجها الخطيب البغدادي في طلب الحديث من طريق ابي الجارود العبسي ، وصحيح الحافظ أبن حجر هذا الحديث بقوله في الفتح بعد ان قال : واصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهد ، انها ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال اشعة كما سبق ولكن تمنع القياس المذكور ، صفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق ، واذا ثبت الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به . . قلت : ومن هنا كانت دعوى الشيخ الكوثري كاذبة المائة في المائة ، او مجازفة قبيحة ، وقد جمع العلامة ابو الحسن بن الفضل جزءاً مهما في احاديث الصوت اشار اليها الحافظ في الفتح فلو وجدت لكانت قاصمة الظهر للمنكر ، واما قول الحافظ « إذ الصوت قد يكون من غير مخارج » فنعم فهو صحيح . قال الله تعالى في محكم كتابه في حق السماء والارض (فقال لها وللارض إئتيا طوعاً ، او كرها ، قالتا أتينا طائعين[3] فهذا خطابه جل وعلا للسماء والارض وامره لهما وهما مخلوقان جامدان لا مخارج لها في الحس مع انهما اجابا ربهما بقولهما (قالتا اتينا طائعين) فاذا كان المخلوق الجامد يسمع منه الصوت بدون مخارج معهودة فكيف الخالق جل جلاله وبهذا

١) الفتح كتاب العلم ص ١/١٧٤ وكتاب التوحيد ١٣/٤٥٧
٢) مسند الشاميين للطبراني ٢/١٢٧ من نسختي خ
٣) سورة فصلت (١١)

المعنى ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه سمع صوت الجـــذع اي جذع النخلة عندما فارقها الى المنبر الخشبي الذي صنع له صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد في مسنـــده باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى عليه وسلم كان يخطب الى جذع قبل ان يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر ، وتحول اليه حن عليه ، فاتاه فاحتضنه فسكن قال : ولو لم احتضنه لحن الى يوم القيامة . والحديث اخرجهالبخاري والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه بالفاظ متغايرة[1] وقال الحافظ في الفتح وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ، عن أبيه ، عن عمرو ابن سواد ، عن الشافعي قال : ما اعطى الله نبياً ما اعطى محمداً ، فقلت : اعطى عيسى احياء الموتى ، قال اعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك[2] قلت : وبهذا عرف ان المخلوق الجامد قد يصدر منه الصوت بدون مخارج معهودة فكيف الانكار في حق الخالق ! وللشيخ محمد العربي التباني المالكي رسالة قيمة سماها

تبنية الباحث السري عما في مقالات الكوثري ، فعليك ان تطالع هـــذه الرسالة حتى تقف على حقيقة ناصعة من امر هذا الرجل الـــذي وصفته بالبراعة في فن الحديث ورجاله . واما ما قام به الشيخ الكوثري كتابه في التأنيب من مغالطات فاحشة قبيحة ، وخيانة علمية كبرى لم يسبق لها مثيل في تاريخ العلم ، فانظر بدقة فائقة ، ونظرة فاحصة فيما رد عليه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في كتابه الفذ البارع « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل » وانا سوف انقل لك من الكتاب المذكور مثالا واحداً حتى تكون على بصيرة تامة مما اطلقت في حقه من عبارات طويلة عريضة من امامة في العلم ، وبصارة في النقد ، والتحرير ، وبراعة في الحديث ، ورجالة وهو لا يستحق شيئاً من ذلك الا اذا قلنا (انه كان مع سعة اطلاعه وعلمه كذوباً خائناً متعصباً لما يذهب اليه من انكار صفات الباري جل وعـــلا وطاعناً في أئمة السنة وحماتها ، وحفاظها كما سوف يأتي فقد أضله الله على علم فهذا لا

---

١) احمد في المسند ١/١٤٩ ، ١/٢٦٧ ، ١/٣١٥ ، ١/٣٦٣ ، البخارى المناقب ٢٥ ، الترمذى الجمعــة (١٠) ، النسائى الجمعة (١٧) الدارمى المقدمة (٦١)

٢) فتح البارى ٦/٦٠٣

بأس به) وقد كشفه العلامــة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في التنكيل اذ قال رحمه الله تعالى في مقدمــة التنكيل : فرأيت الاستاذ قد تعدى مالا يوافقه اهل العلم من توقير ابي حنيفة ،وحسن الذب عنه الى مالا يرضاه عالم متثبت من المغالطات المضادة للامانة العلمية . ومــن التخليط في القواعد ، والطعن في أئمة السنة ، ونقلتها حتى تناول بعض افاضل الصحابة ، والتابعين ، والائمة الثلاثة مالكاً ، والشافعي ،واحمد ، واضرابهم وكبار أئمة الحديث ، وثقات نقلته ، والرد الاحاديث الصحيحة الثابتة ، والعيب للعقيدة السلفية ، فاساء في ذلك جدا حتى الى الامام ابي حنيفه رحمه الله تعالى[1] ثم قال العلامة المعلمي : وطعن الكوثري في الأئمة الرواة وهم نحو ثلاثمائة ، وفيهم انس بن مالك رضي الله عنه فمن اوابده تبديل الرواه ، يتكلــم في الاسانيد التي يسوقها الخطيب طاعناً في رجالها واحدا ، واحدا فيمر به الرجل الثقة الذي لا يجد فيه طعنــاً مقبولا ، فيفتش الاستاذ عن رجل آخر يوافق ذلك الثقة في الاسم وإسم الاب ويكون مقدوحاً فيه ، فاذا ظفر به زعم انه هو الذي في السند ، ثم اورد العلامة المعلمي على ذلك امثلة كثيرة جدا وبذلك ظهرت براعــة الكوثري في الحديث ورجاله بالمعنى الــذي ذكره العــلامة المعلمي ، واليك المثال المذكور آنفاً . قال في طليعة التنكيل ١ ــ ٢ صالح بن احمد ومحمد بن ايوب . قال الخطيب في تاريخ بغداد اخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان ، حدثنا صالح بن احمد التميمي الحافظ حدثنا القاسم بن ابي صالح ، حدثنا محمد بن ايوب ، اخبرنا ابراهيم بن بشار ، قال : سمعت سفيان بن عيينة .. قال العلامة المعلمي : تكلم الاســتاذ في هذه الرواية في ص ٩٧ من التأنيب فقال (في سنده صالح بن احمد التميمي وهو ابن ابي مقاتل القيراطي هروي الاصل ، ذكر الخطيب عن ابن حبان انه كان يسرق الحديث ... والقاسم بن ابي صالح الحذاء ذهبت كتبه بعد الفتنة فكان يقرأ عن كتب الناس وكف بصره كما قاله العراقي ،ونقله ابن حجر في لسان الميزان ، ومحمد بن ايوب ابن هشام الرازي كذبه ابو

---

[1] التنكيل ص ٢ ـ ١/١٩

حـــاتم ، ولا ادرى كيف يسوق الخطيب مثل ذلك الخبر بمثل السند المذكور لعل الله سبحانه وتعالى طمس بصيرته ليفضحه فيما يدعي انه المحفوظ عند النقلة بخذلانه المكشوف في كل خطوة)[1] قلت : فقد ظهر ادبه في النقاش والجدال ، وننظر الان من الذي خذله الله تعالى ، وهتك ستره ، وفضحه ، وطمس بصيرته ووسمه بعار الخيانة العظمى ؟ قال العلامة عبد الرحمن المعلمي ذاكرا عدة امـــور اســـنادية لا تخفى على احد من طلبة العلم وهي قوية اعتمد عليها ، واطلع بها على خيانة كبيرة ارتكبها الاستاذ الكوثري في ترجمة صالح بن احمد المذكور الذي بدله الكوثري برجل آخر وهو صالح بن احمد التميمي الحافظ الهمذاني الثقة الثبت ، ثـــم قال اخيرا رحمه الله تعالى : المقصود هنا اثبات ان الكوثري قد عرف يقينا ان صالح بن احمد الواقع في السند ليس هـــو بالقيراطي ، بل هو ذاك الحافظ الفهم الثقة الثبت . ولكن الكوثري كان مضطراً الى الطعن في تلك الرواية ولم يجد في ذاك الحافظ مغمزاً ، ووقعت بيده ترجمة القيراطي المطعون فيه ، وعرف ان هذا الفن اصبح في غاية الغربة ، فغلب عـــلى ظنه انه اذا زعم ان الواقع في السند هو القيراطي لا يرد عليه احد ،والله تعالى فله معه حساب آخر والله المستعان قلت : وهكذا صنع الاستاذ الكوثري في محمد بن ايوب بن يحيى بن الضريس الامام . ولا اريد ان اطول عليك في مثل هذا المقام فقد تعدى الكوثري عن الوصف الدقيق فيه تعصبه وبغضه لاهل السنة فان كنت ذا فهم وبصر في فن الرجال فعليك ان تدرس كتاب التنكيل كله من اوله الى آخره حتى تطلع على الخبايا من الزوايا ، والله ما اريد التشنيع من هذه الكتابة ،وإنما القصد انشاء الله تعالى بيان الحق من أمر الاستاذ الكوثري ، وما آل اليه امره، ومساعية في رد السنة النبوية الصحيحة وطعنه في أئمتها الاخيار الابرار الذين حفظ الله بهم هذا الكيان المبارك . واليك ايها الاخ الفاضل هذا الكلام نقلا عن العلامة الشيخ المعلمي فيما يتعلق بجرأة الكوثري في غير الحق ، قال رحمه الله تعالى في التنكيل ، ومن ذلك ان الخطيب ساق عدة روايات عن الثوري ، والاوزاعي قال ....

١) المصدر السابق ١/٢٠

فقال الاستاذ الكوثـــري في التأنيب ص ٧٢ – لو كان هذا الخبر ثبت عن الثوري ، والاوزاعي لسقطا بتلك الكلمة وحدها في هـــوة الهوى ، والمجازفـــة ، كما سقط مذهباهما لبعدهما سقوطاً لا نهوض لها امام الفقه الناضج ، وقد ورد لا شئوم في الاسلام ، وعلى مزمن ان الشئوم يوجد في غير الثلاث الوارد في السنة ، وان صاحبنا مشئوم فمن أين لها معرفة انه في اعلى درجات المشئومين ؟

اجابه العلامة المعلمي بكلام طويل انقل منه ما يأتي : شاهد الثوري ، والاوزاعي طرفاً من ذلك ، ودلتهما الحال على ما سيصير اليه الامر ، فكان كما ظنا ، هل كانت المحنة في زمان المأمون ، والمعتصم ، والواثق الا على يـــدي اصحابكم ؟ ينسبون اقوالهم ، الى صاحبكم ؟ وفي كتاب قضاة مصر طرف من ذلك . وهل جر الى استفحال تلك المقالات الاتلك المحنة ؟ واي ضر نزل بالأمة أشد من هذه المقالات ؟ واما سقوطمذهبيهما فخيرة اختارها الله تعالى لهما ، فإن المجتهد قد يخطئ خطأ لا يخلو مـــن تقصير . وقد يقصر في زجر اتباعه عن تقليده هذا التقليد الذي نرى عليه كثيرا من الناس منذ زمن طويل الذي يتعسر ، او يتعذر الفرق بينه وبين اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا من دون الله ، فقد يلحق المجتهد كفل تلك التبعات ، فسلم الله تعالى الثوري ، والاوزاعي من ذلك ، فاماما يرجى من الاجر على الاتباع في الحق ، فلهما من ذلك النصيب الاوفر مما نشراه من السنة علماً ، وعملا وهذه الاحاديث الواردة في الامهات الست المتداولة بين الناس حافلة بالاحاديث المروية عن طريقهما ، وليس فيها لصاحبكم ومشاهير اصحابه حديث واحد ، وقال الامام ابوعبداللهمحمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير في ترجمة الثوري قال لنا عبدان عن ابن المبارك كنت اذا شئت رأيت سفيان مصلياً، واذا شئت رايتـــه محدثاً في غامض الفقه[1] قلت : والاوزاعي لا تقل درجته العلمية عن امير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري فهو امام اهل الشام وشيخ الاسلام قال الامـــام الذهبي ربى يتيماً فقيرا في حجر امه تعجز الملوك ان تؤدب اولادها ادبه في نفسه ، ما سمعت منه كلمة فاضلة

---

١) التنكيل ص ١/٢٥٩

لا احتاج مستمعها الى اثباتها عنـــه
قال الوليد بن مزيـــد : ولا رأيته ضاحكاً يقهقه ولقد كان اذا أخذ في ذكر المعاد اقول، ماترى في المجلس لب الا وهو يبكي ، قال اسماعيل بن عياش سمعتهم يقولون سنة اربعين ومائة الاوزاعي اليوم عالم الأمة ، وقال الحريبي كان الاوزاعي افضل أهل زمانه ، وكان يصلح للخلافة فقال ابو اسحاق الفزاري : لو خيرت هذه الامة لأخترت لها الاوزاعي . قال بشر بن المنذر : رأيت الاوزاعي كانـــه عمي من الخشوع ، وكان الوليد يقول : ما رأيت أكثراجتهاد في العبادة منه ، وقال ابو مهر : كان الاوزاعي يحيي الليل صلاة ، وقرآناً ، وبكاءاً . وقال محمد بن كثير المصيصي سمعت الاوزاعي يقول : كناوالتابعون متوافرون — نقول ان الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . قال الحاكم : الاوزاعي امام عصره عموماً ، وامام اهل الشام حضرهـــا . قال الوليد : سمعت الاوزاعي يقول : عليك بآثار من من سلف ، وان رفضك الناس ، واياك ورأس الرجال ، وان زخرفوه بالقول فان الامر ينجلي وانت على طريق مستقيم . قال عامر بن يساف : سمعت الاوزاعي يقول : اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فاياك ان تقول بغيره ، فانه كان مبلغاً عن الله . قال ابو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي كان يقول خمسة كان عليها الصحابة والتابعون، لزوم الجماعة ، واتباع السنة ،وعمارة المساجد ، والتلاوة ، والجهاد[1]

قلت : ومن هنا كان تطاول الكوثري على الاوزاعي لدفاعه عن السنة النبوية والاستماتة في سبيلها ، نقل الحافظ في التهذيب عن بقية بن الوليد قال :انا لنمتحن الناس بالاوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا انه صاحب سنة[2] . وقد اطلت عليك ايها الاخ الفاضل فيما يتعلق بالشيخ الكوثري ، وبقي معك حديث طويل فيما يتعلق بالاستاذ احمد زيني دحلان الذي افردت له ذكراً، في رسالتك فقلت في حقه : الفصل الثالث — المبحث الاول ، ثم قلت :

(وذكر السيد احمد دحلان ، وعمن أخذ ، واتصال الوالد به ، وقـــد افردته بالذكر دون غيره ، لأنهمدار الرواية في الحجاز وغيره لهذا العصر

---

١) تذكرة الحفاظ ١٧٨ـ١٨٣/١

٢) تهذيب التهذيب ٦/٢٤١

مع ترجمة موجزة جداً له : فهو شيخ الاسلام . ومفتي الانام ، واحد مجددي هذا الدين الحنيف ، واساطينه ، وباعث النهضة العلمية المتينة في الحجاز العابد الزاهد ، الناسك ، الامام ، الحجة ، المشارك ، السيد احمد بن زيني دحلان المولود بمكة سنة ١٢٣١هـ المتوفي بالمدينة سنة ١٣٠٤ هـ تولى الافتاء بمكة واشتغل بالعلوم،والتدريس وقامت بجهوده في عصره نهضات علمية ، فانشئت اول مطبعة بمكة في ايامه وكان متولياً نظارتها ، وقدتخرج على يده علماء اماثل ، فهو استاذ أمة ، ومربي جيل ، وله في كل العلوم باع طويل ، وقدم راسخ ، ومؤلف ، او رسالة ، ومن اهم مؤلفاته الفتوحات وخلاصة الكلام في امراء البلد الحرام(١)

قلت : هكذا وصفت الرجل يا أخي فمجدته ، ورفعت شأنه ، ولعلك قد اطاعت على جميع مؤلفاته ، او على الاقل على اكثرها . ومنها خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام وهي من اهمها في نظركم كما اشرتم اليها وتوجد منه نسخة في مكتبة الحرم المكي العامرة ، يقول فيها الشيخ احمدزيني دحلان بعد كلام طويل لافائدة في نقله : (ثم امر (محمد بن سعود علماء مكة ان يدرسوا عقيدته التي الفها محمد بن عبد الوهاب ، وسماها كشف الشبهات ووقع فيها شيئاً من الكفريات ، فقروءها ورأوا ما فيها من التلبيس الذي هو من وسائس ابليس . ولم يقدروا على الانكار) (٢)

قلت : أهكذا الرجل الذي وصفته بشيخ الاسلام ، ومفتي الانام ، وأحد مجددي هذا الدين الحنيف ، وأساطينه في نظرك في غير ذلك من الالقاب الفارغة يعبر عما في كتاب كشف الشبهات مع وجازته ، واختصاره من علم نافع عظيم جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، ان هذه العبارة القبيحة الصادرة من احمد زيني دحلان في حق شيخ الاسلام ، وناصر السنة الشيخ محمد عبد الوهاب رحمة الله تعالى لدليل واضح على خباثة نفسية الرجل وما تحمل من حقد ، وبغض ، وحسد نحو دعاة الحق ، والهدى ، والله انها رزية كل الرزية أن تطلع على كلامه هذا الخبيث القبيح ثم تصفه بما وصفته من القاب كاذبة فارغة لا تفيده بشيء الا الاشتهار بدعوته النكرة الخبيثة الى

١) اتحاف ذوى الهمم العلية ص ٧٦
٢) خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام لأحمد زينى وحلان ص ٢٧٩ من نسخة مكتبة الحرم المكى .

الالحاد والكفر ، والزندقة والعياذ بالله أهكذا الاسلام الصحيح الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ أهذه دعوته صلى الله عليه وسلم من دعاء الاموات والاستغاثة بهم والتي دعا اليها احمد زيني دحلان ! ستقف بين يدي الجبار غداً ، فاتق الله في نفسك ان كنت يا اخي فيما زين لك من امور هذه الدنيا الفانية والرجوع الى الحق افضل من التمادي في الباطل ، وقد تكون المناقشة هنا معك حادة بالنسبة لما مضى من الكلام ، لانك فيما يبدو لي انك اطلعت على كتب الدحلان كلها او جلها وقد تكون اكثرها عندكم في البيت حتى احطت بها علماً ، ثم حكمت على الدحلان عليه عليه من الله ما يستحق بما حكمت بتلك الاوصاف الضخمة ، او قلدت احدا ولا يخلو شأنك من أحد الامرين ولا أظن بك الاول ، وان كان الثاني فالمشكلة لا تزال قائمة ، فهذا التقليد قد اعمى البصيرة وسد الطريق ، واغلق الباب ، اي باب العلم ، وما كان المسلمون الاوائل يطلقون العبارات الفارغة البراقة دون ان يكون هناك حقائق علمية ثابته في الرجل ، فيعتبر عملك هذا عملا شاذا مرتجلا مبنياً على الاوهام الخطيرة التي احاطت بك من كل جانب ، اطلعني في كتاب كشف الشبهات لشيخ الاسلام ، ومجدد الملة المحمدية ، وناصر لسنة ، وقامع البدعة الامام العلامة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى تلك الكفريات التي زعمها — ولعلك اطلعت على كلامه — احمد زيني دحلان . واليك فهرست كتاب كشف الشبهات :

١ — بيان افراد الله بالعبادة ، ٢ — الفرح بفضل الله ٤ — بيان ان الطريق الى الله لابد من اعداء . ٤ — الجواب المجمل ٥ — الجواب المفصل ٦ — الشبه الثلاث هي اكبر ما عند المشركين ٧ — النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع الا بأذن الله ٨ — بيان عبادة الاصنام . ٩ — حكم من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وحجد ركناً من اركان الاسلام ١٠ — شبهة أخرى للمشركين ١١ — حكم الاستغاثة ١٢ — المسئلة المهمة انتهى الفهرست .

قال الله تعالى في سورة النساء : (ومن يكسب خطيئة . او اثماً ، ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتانا ، واثما مبنياً)[1] فارجع الى تفسير هذه

١) سورة النساء ١١٢

الآية الكريمة ، والى سبب نزولها فسوف تجد انشاء الله تعالى ان صاحبك أحمد زيني دحلان داخل في هذه الآية الكريمة فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مذهب اهل الاصول فعليك ايها الاخ الفاضل ان تدرس دراسة وافية حرة نزيهة لهذه الرسالة القيمة التي الفها الشيخ محمد بن عبد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثم الخروج منها بفوائد علمية اذا كنت ذابصر ، وفهم ، وطابق بما فيها من المعاني بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة ، وستجد ان شاء الله تعالى امام كل مسئلة دليلها من الكتاب والسنة ، واجماع الأمة ، ثم انظر مرة أخرى ما تفوه به الشيخ احمد زيني دحلان في رسائله ، وكتبه ضد الدعوة المحمدية وهي دعوة التوحيد الخالص التي دعا اليها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، والاحرى ان تحلل عبارات الرسالة (كشف الشبهات) تحليلا علمياً ، فقد حملت بحمد الله اعظم شهادة من جامعة الازهر وهي العالمية — الدكتوراه — وسوف تجد إن شاء الله تعالى ان جردت نفسك بتوفيق المولى جل وعلا اياك عن التعصب ، والتقليد ان مضمون الرسالة المذكورة الأخذ عن معان الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة جميعاً الا الشاذ منهم ، ولم يخرج شيخ الاسلام عن هذه الثلاث ، وهذا كتاب التوحيد اذا نظرت فيه بنظرة علمية دقيقة ستجد ان شاء الله تعالى ان الرجل العظيم عليه رحمة الله تعالى لسار فيه وسائر تواليفه المباركة سيراً مباركاً كسائر المحدثين القدماء في الاسلام ، يعقد بابا ثم يأتي بالآية القرآنية ، ثم بالاحاديث النبوية تقوية للباب الذي عقده ، وهكذا صنع رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، ونور مرقده ، وجعل الجنة مثواه في جميع تواليفه المباركة كما ذكرت آنفاً .

وإني لعلى علم انك قد اطلعت على كتاب « صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ الدحلان » لمؤلفه المحدث الشيخ العلامة بشير السهواني الهندي رحمه الله تعالى . يقول الاستاذ الكبير صاحب المنار الشيخ رشيد رضا معرفاً هذا التأليف المبارك في مقدمته التي وضعها على كتاب صيانة الانسان قال : وكان اشهر هؤلاء الطاعنين (يعني في دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب) مفتي مكة المكرمة الشيخ احمد زيني دحلان المتوفي سنة ١٣٠٤هـ ، الف رسالة في ذلك تدور جميع مسائلها

على قطبين اثنين ، قطب الكذب ، والافتراء على الشيخ ، وقطب الجهل بتخطئته فيما هو مصيب فيه[1] ثم ذكر اشياء . وبعدها قال : ومما اجماناه ان قواعد الجهل التي بني عليها الشيخ احمد دحلان رده على الوهابية اباحة دعـاء لغير الله تعالى من الانبياء ، والصالحين الميتين ، والاستغاثة بهم ، وشد الرحال الى قبورهم لدعائهم عندها ، وطلب قضاء الحوائج منهم ثلاث قواعد .

١ — الروايات الباطلة ، وما في معناها من الحكايات ، والمنامات ، والاشعار ، وهي لا قيمة لها عند احد من علماء الملة . وانما تروج بضاعتها في سوق العوام .

٢ — الاستدلال بالنصوص على ما تدل عليه شرعاً كاستدلاله بالسلام على اهل القبور ، وبخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين ببدر ، واحتال ذلك قياساً على حياة الموتى ، وجواز دعائهم ، ومطالبتهم بقضاء الحوائج ، ودفع المصائب ، ووجه الجهل في هذا انه يقيس حياة البرزخ على حياة الدنيا ، وعالم الغيب على عالم الشهادة وهو قياس باطل عند علماء اصول الشرع ، وعند جميع العقلاء ويترتب عايه عقائد ، واحكام تعبديه لا تثبت الا بنص الشارع الحكيم عليه الصلاة والسلام ، مع كـون الذي يثبتها مقلداً للغير ليس من اهل الاجتهاد وباعترافه ، واعتراف متبعيه في جهله هـذا .

٣ — قلب الحقائق ، وتعكيس القضية فيما ورد من الترغيب في اتباع جماعة المسلمين ، والترهيب عـن مفارقة الجماعة بزعمه ، ومقتضي جهله هم الاكثرون في العدد في كل عصر . وهذه الدعوى مخالفة لنصوص القرآن ، والاحاديث الصحيحة ، وآثار السلف ، والواقع ، ونفس الامر في كثير من البلاد ، والازمنة ، وقد فند المؤلف — اي مؤلف صيانة الانسان — هذه الدعوى بما اوتي من سعة الاطلاع على كتب الحديث ، والآثار فبين ما ورد من الآيات ، والروايات فيها ، وما قاله الأئمة العلماء في تفسيرها وما في معناها من فشو البدع ، ثـم يقول العلامة الشيخ رشيد رضـا : وجملة ما يقال عن هذا الكتاب انه

---

١) مقدمة صيانة الانسان ص ٧—٨

ليس رداً على الشيخ دحلان وحده ، ولا على من احتج بما نقله عنهم من الفقهاء مما لا حجة فيه كالشيخ تقي الدين السبكي ، والشيخ ابن حجر الهيتمي المكي ، بل هو رد على جميع القبوريين ، والمبتدعين ، حتى الذين جاءوا بعده الى زماننا هذا[1] قلت: هكذا وصف العلامة الشيخ رشيد رضا هذا الرد المحكم فوجب عليك ان تطالعه ، وكتاب غاية الاماني في الرد على النبهاني للعلامة الامام ابي المعالي محمود شكري الالوسي ، وان تجرد نفسك عن التعصب لأحد كائنا من كان الا للحق وحده ، والله جل وعلا سوف يفتح عليك ، ويشرح صدرك للحق ولا اريد ان انقل لك الامثلة الكثيرة التي استدل بها الشيخ دحلان على دعواه الباطلة من مخالفته طريق الحق ، والصواب في كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية ، وقد رد عليه العلامة بشير في كتابه هـذا المبارك – صيانة الانسان ، وعلى كل كل دليل باطل استدل به على زعمه الباطل ، فأورد ذلك مثالا واحداً ، فأنظر ثم انظر كيف استدل به على دعواه الباطلة من جواز نداء الاموات.

قال العلامة بشير في صيانةالانسان: قوله (اي قول الدحلان) وروى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنـه ان فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت : لمـا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابتاه » الى قوله ففي هذا الحديث ايضاً نداؤه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته . .

اجابه العلامة بشير رحمه الله تعالى بقوله : هذا ليس من النداء في شيء بل هو ندبة يرشدك الى هذا كون هذا الكلام صادرا وقت الوفاة ، ووقوع لفظ النعي فيه ، وزيادة الالف في آخره لمد الصوت المطلوب في الندبة، فالقول بكونه نداء ادل دليل على جهل قائله[2] قلت : هذا الحديث اخرجه البخاري والامام احمد في المسند ، والنسائي وابن ماجه ، والدارمي في سننهم[3] وتكلم عايه الحافظ في الفتح بقوله : (يا ابتاه) كأنها قالت : يا أبي ، والمثناة بدل من التحتانيـة

---

١) مقدمة صيانة الانسان ص ١١–١٢ ٢) صيانة الانسان ص ٣٩٢

٣) في علم (٣٤) (م) علم حديث (١٣) ت علم (٥) ابن ماجة المقدمة (٨) دار في المقدمة ٢٢٧ احمد في المسند ١٩٠/٢

والالف للندبة ، ولمد الصوت ،والهاء للسكت[١] قلت : هكذا مبلغ علم دحلان في السنة النبوية — وعلمه في اللغة العربية ومع ذلك فهو شيخ الاسلام وحجة الانام ، ومفتي الانام . فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، ولقد صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح اخرجه البخاري من الجامع الصحيح وكذا مسلم ، والامام احمد في مسنده والترمذي في الجامع وكذا ابن ماجه ، والدارمي في سننه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه عن الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا ، وأضلوا ، هكذا كانت الاحوال في مكة المكرمة وغيرها من المدن الاسلامية بسيطرة هؤلاء الجهلة على مناصب هامة من الدولة وعن طريقهم فشت البدعة ، وظهرت الفتن ، والشرك ، وخفي على الناس امر دينهم الصحيح الذي انزل الله تعالى به الكتب وارسل الرسل .

استدل هذا شيخ الاسلام ، ومفتي الانام المزعوم على جواز نداء الميت بعد الموت بحديث ضعيف اخرجه الامام ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه بسياقة طويلة ، وفيه التلقين للميت بعد الموت قال الشيخ دحلان : وفي التلقين الخطاب ، والنداء ، وقد ذكره كثير من الفقهاء . واستندا في ذلك على هذا الحديث ، فكيف يمنعون النداء مطلقاً . ؟

اجابه العلامة بشير بجواب مفصل ، ومقنع واستند رحمه الله تعالى على عدم صحةهذا الخبر ونقل عن أئمة الجرح والتعديل مايكفي ويشفى في هذا الباب ، ثم نقل عن الامام ابن القيم من كتابه « الروح » انه قال : انه حديث ضعيف ثم قال : وحاصل كلام الأئمة ، انه حديث ضعيف والعمل به بدعة ، ولا يغتر بكثرة من يفعله وفي نزل الابرار وقد انكر هذا التلقين جماعة من اهل العلم ،وبدعوه انظر ذلك في الهدي النبوي ، وغيره كثمار التنكيت للمؤلف[٢] قلت : والحديث اورده صاحب مجمع الزوائد

---

١) الفتح ٨/١٤٩

٢) صيانة الانسان ٣٩٢ـ٣٩٩

وقال في نهاية الحديث : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه من لم اعرفه جماعة[1] قلت : لأن في سنده عاصم بن عبدالله بن عاصم بن عمر إبن الخطاب العدوي ايضاً قال الذهبي : ضعفه مالك ، وقال يحيى : ضعيف لا يحتج به ، وقال ابن حبان : كثير الوهم ، فاحش الخطأ فترك . وقال احمد : قال ابن عيينة : كان الاشياخ يثقون حديثه ، وقال النسائي : ضعيف وقال ابو زرعة ، وابوحاتم : منكر الحديث . وقال الدارقطني : يترك ، وهو مغفل[2] ، وفي الختام ادعو الله جل وعلا ، واتضرع اليه سبحانه وتعالى ان يهدينا جميعاً صراطه المستقيم ، ويريناً الحق حقاً و يرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، ويجعلنا من دعاة الحق وانصاره (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

---

١) مجمع الزوائد ٢/٣٢٤

٢) ميزان الاعتدال ٣٥٣ـ٢/٣٥٤

بنو إسرائيل في ضوء الإسلام

بقلم : الشيخ محمد أمين سليم
المدرس بمعهد إمام الدعوة بالرياض

قال تعالى : (وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً . إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وأن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ، (سورة الاسراء) .

الحديث عن بني اسرائيل حديث طويل ويكاند يكون على وتيرة واحدة لا تشعب فيه ولا تعقيد كتعقيد نفوسهم ويعجب فيه المؤرخ الباحث لتلك السجايا الغريبة التي وسمت اليهود من طبائع الشر والحقد على المجتمعات التي يعيشون فيها والاستذلال والصفار والمهانة التي لازمت افرادهم عبر القرون ويمكن القول إن ابرز الصفات التي انطبعت فيهم هي الحسد ، والأنانية والجبن والتردد وضعف الرأي واللؤم والوقاحة والشح والتعبد للمال وكنزه واتباع الهوى والمكابرة في الباطـــل .

على انه لا يفوت الباحث النزيه ان يذكر أن بني اسرائيل برعوا في المهن اليدوية والفنية كالطب والهندسة والصيدلة وصياغة المجوهرات منذ زمن بعيد فكانوا هم عصب الحضارة النشيط أيام الفراعنة ولذا فقد رفض فرعون ان يسمح بهجرتهم من بلاده مع موسى عليه السلام لأن هجرتهم ستسبب شلل الحضارة في بلاده ولست بهذا القي القول على عواهنه فقد ذكر القرآن الكريم ان السامري قد صنع لبني اسرائيل عجلا من الذهب إذا ضربته الريح صوّت وهذا فن عظيم بلا مراء والسامري هو أحد أفراد بني اسرائيل .

سأعرض مقدمة تاريخية بين يدي البحث ابين فيها خلاصة تاريخهم المعتمد وأعرض فيها ما وسعني المقام صورا من اخلاقهم التي ذكرتها آنفاً مستنيراً بما صوره الله لنا عنهم في كتابه القرآن الكريم ثم أطوي الزمن حتى نقف معهم وقفة نناقش اوضاعهم واحوالهم في المدينة المنورة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهجرته اليها وكيف كان موقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم موقف العناد والتحدي وما آل اليه أمرهم من القتل والطرد والإبعاد عن الجزيرة العربية .

يطلق المؤرخون أسماء (العبرانيين واليهود وبني اسرائيل) ويريدون بها طائفة واحدة معينة من الناس وهم ابناء يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بيد أن اليهود وان تبجحوا بهذا النسب الكريم لا يستطيعون ان يقيموا الدليل على نقاوة الدم السامي في عروق المعاصرين منهم بعد هذه السنين الطويلة التي مرت عليهم حافلة بالأحداث والفتن والمذابح والتشريد والاضطهاد بسبب طبائعهم الشاذة التي مر ذكرها .

وقد ذكر بعض المؤرخين إن اسم العبرانيين اطلق عليهم بعد ان عبروا نهر الاردن قادمين من سيناء والعقبة صوب مدينة اريحا . وهو النهر الذي ذكره الله في سورة البقرة (فلما فصل طالون بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر ... آية ٢٤٩) .

أما كلمة (اليهود) فقد ذكر الله على لسان موسى عليه السلام الدعاء المشهور ...

(إنا هُدنا اليك) آية ٥٦ من الاعراف وما حولها آي تبنا ورجعنا . وقال تعالى في سورة الجمعة (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) فهم على هذا المعنى في أصل التسمية الطائفة التائبة الراجعة الى الله زمن موسى عليه السلام ولعلهم سموا باليهود كذلك نسبة الى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام ويعقوب عليه السلام جدهم جميعاً وكان يسمى (اسرائيل) أيضاً كما ورد ذلك في القرآن الكريم .

عند التأمل يجد الباحث ان أبا الانبياء[١] ابراهيم عليه السلام الكلداني الاصل وقد بعثه الله رسولا في قومه عبدة الكواكب والأصنام في العراق — بعد يأسه من استجابة قومه له يمم وجهه مهاجراً تلقاء الارض المقدسة (فلسطين)[٢] وعاش عيشة البداوة متنقلا بين نابلس والخليل والقدس بقطعان الابقار والماشية التي كان يمتلكها . . . (لاحظ حادثة الملائكة الذين زاروه فقدم لهم عجلا حنيذاً وهو لا يعرفهم — راجع سورة الذاريات) . وقد أشار الله الى حياة البادية هذه فقال على لسان يوسف عليه السلام بن يعقوب عليه السلام في سورة يوسف (وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي) .

وتقدمت السنون بابراهيم عليه السلام ولم يرزق البنين وكان يكثر من الدعاء فوهبه الله اسماعيل عليه السلام من زوجه المصرية هاجر ثم هاجر بهما واسماعيل رضيع إلى الحجاز بأمر من الله . ثم امتن الله كذلك على زوجه الأولى (سارة) التي آمنت به حين كذبه الناس فرزقه الله منها اسحق بعد أن بلغت الثمانين كما قيل (راجع سورة الذاريات وغيرها) .

ولإسماعيل عليه السلام وأحفاده في بوادي الحجاز قصة طويلة ممتعة تستهوي القارئ ليس هذا صددها لأنها تاريخ حافل بالاحداث المثيرة في صحاري الجزيرة

---

١) قال تعالى عنه (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) العنكبوت ٢٧ · وكرر المعنى فى سورة الحديد ·

٢) قال تعالى عنه (ونجيناه ولوطاً الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) الانبياء ـ ٧١·

العربية تتكامل أمجادها ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أحد أحفاد اسماعيل عليه السلام رسولا للبشرية جمعاء .

أما اسحاق عليه السلام فقد رزقه الله البنين ويهمنا منهم يعقوب عليه السلام وكان يسمى اسرائيل أيضاً وقد انعم الله على يعقوب بأثني عشر ولداً من الذكور وهم اجداد جميع بني اسرائيل والذي يطالع قصة يـــوسف بن أسرائيل عليهما السلام كما وردت في القرآن الكريم يرى فيها عبراً بليغة ومواعظ جمة :

فاننا نرى عاطفة الحسد تتجسد في قلوب أخوته العشرة وتكاثفت هذه العاطفة السوداء حتى جمعتهم في مؤتمر جمعوا فيه على قتل أخيهم يوسف لمنزلته في قلب أبيهم ولم يشذ منهم إلا واحد ثم القوه في غيابة الجب وادعوا كذباً أن الذئب أكله ثم يباع يوسف عليه السلام عبداً في مصر وبعد احداث طويلة يرتقي يوسف الى أن يعين وزيراً للمالية لدى ملك مصر ويصيب القحط الارض المقدسة ويأتي أخوة يوسف الى مصر ليمتاروا وأخيرا يتم التعارف بينهم ويأمر بأحضارهم جميعاًووالده يعقوب معهم مهاجرين الى مصر .

بهذا ينتهي الفصل الأول من سيرة أجداد بني أسرائيـــل (أعني أبراهيم وإسحاق ويعقوب) أولئك الكرام من الأنبياء والرسل الذين عاشوا عيشة البداوة والفطرة والكرامة في شعاب الأرض المقدسة وتبدأ صفحة جديدة مـــن حياة بني إسرائيل في حضارة مصر ونعيمها وبذخها وترفها .

يختلف المؤرخون في تقدير المدة الزمنية التي انقضت ما بين هجرة اسرائيل عليه السلام وجميع آل بيته إلى مصر وما بين خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة الرسول الكريم موسى عليه السلام وأغلبهم يقدرها بحوالي (٦٠٠) عام ، وفي خلال هذه الفترة الطويلة التي مرت على المجتمع المصري استطاع ان يسيطر فيها بنو إسرائيل على عناصر الحضارة في مصر كما سبق ذكره ثم رأى الطاغية فرعون أن يستذل بني إسرائيل خوفاً منهم لما رأى في منامه ما أزعجه فقام باحتياطات لم يسبق اليها على ما أظن فقد أمر بقتل كل ذكر يولد من بني اسرائيل واستحياء الإناث منهم.

طغى فرعون وتجبر وأذاق بني اسرائيل أصناف الاضطهاد والعــذاب حتى أصبح الصفار والمسكنة والهوان لازمة لهم وأورثهم الحسد الذي ورثوه من اجدادهم أخوة يوسف لؤماً وحقداً على المجتمعات التي يعايشونها فاصبحت الخيانة والزور والبهتان واستحلال اموال الآخرين من غــير بني اسرائيل – أصبحت مزاياهم اللاصقة بهم ، قال الله تعالى حاكياً عنهم : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل) » . وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن نساء بني اسرائيــل استعارت حلي نساء الاقباط قبيل هجرتهم مع موسى عليه السلام بأيام وغادروا مصر وهي معهم ومنها صنع السامري عجل الذهب الذي عبدوه .

بيد ان الله أراد – ولا راد لقضائه – أن يرسل رسولا الى بني اسرائيل منهم لينقذهم من ظلم فرعون وعتوه . وكأنه يبدو من سنن الله أن الذليل لا يكون رسولا ولا نبياً فقضت حكمته تعالى ان يبعث لهم موسى وأن يتربى موسى عليه السلام في بلاط أعز الناس في مصر حينذاك – بلاط فرعون نفسه حتى ينشأ عزيز النفس قوي القلب رابط الجنان مفتول العضلات ونحن نستطيع ان نسرح بخيالنا ونتصور كيف كان ينشأ ابناء الملوك في قديم الزمان وقصة وصول موسى عليه السلام وهو طفل رضيع الى بلاط فرعون في تابــوت تدافعه مياه النيل مشهورة معروفة في القرآن الكريم .

نشأ إذن موسى عليه السلام نشأة تخالف كل المخالفة ما نشأ عليه اترابــه ومن هــم أكبر منه سناً من بني اسرائيل فنشأ شجاعاً لا يعرف الخــوف مفتول الذراعين قوي العضلات وقد قصّ الله علينا من قوة عضلاته أنه بطش بالقبطي فقتله بلكمة واحدة (راجع سورة القصص اوائلها) وسقى أغنام شيخ مدين وحده وتظهر شجاعة موسى عليه السلام كذلك حين فارق صهره شيخ مــدين في ليلة باردة مظلمة ومعه أهله . وفي تلك الليلة نال أعظم حظوة في حياته حين كلمه الله وأرسله لانقاذ قومه بني اسرائيل .

فرسول هذه صفاته هــو الذي يمكن ان تنعقد عليه الآمال بعد الله لانقاذ

هذا الشعب المسكين الذليل الحاوي النفس الذي قاسى الامرين في حياة العبودية تحت طغيان فرعون وملئه .

ويذهب موسى عليه السلام الى مصر قادماً من مدين ويذهب الى فرعون ومعه أخوه هارون يحملان رسالة الله إلى فرعون يطلبان منه أن يسمح بهجرة بني اسرائيل من مصر مع موسى ولكن فرعون وهو يعلم إن بني اسرائيل هم عصب الحضارة في مملكته وهم حمير هواه ورغباته رفض طلب موسى وأخذته العزة بالإثم ودأب موسى على الدعوة الى الله وكذبه فرعون وقومه . وانتصر موسى عليه السلام على سحرة فرعون الذين آمنوا به مراغمة لفرعون فراحوا شهداء بغيه وظلمه.وقال الله إخباراً عن جبن بني اسرائيل (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم) سورة يونس ٨٣. وابتلى الله قوم فرعون بالمصائب المتنوعة علّهم يتوبون ويؤمنون ولكن بلا جدوى واخيراً أذن الله لموسى وقومه من بني اسرائيل بالهجرة من دار الظل والذل والكفر والترف الى الارض المقدسة (فلسطين) .

وخرجو ليلاً وشعر بهم فرعون وجنوده فأتبعوهم مشرقين عند البحيرات المرة فضرب موسى البحر بعصاه فاستحال بعضه طريقاً ولجه موسى وقومه فنجوا وغرق فيه فرعون وجنده وبنو اسرائيل ينظرون . وبهذا ينتهي الفصل الثاني من حياة بني اسرائيل في مصر حياة الحضارة والترف مقرونة بالذل والهوان وتفتح صفحة جديدة في تاريخهم ومعهم نبيهم موسى عليه السلام وهي مرحلة ما بين خروجهم من مصر وقبل دخولهم الارض المقدسة .

وهنا تتفاعل عناصر الذل والهوان والعبوية التي مرنت عليها نفوسهم عشرات السنين في أرض الحضارات وتأبى إلا ان تفرز ذلا وهواناً كما قيل (وكل إناء بالذي فيه ينضح) فقد مروا في طريقهم يقودهم موسى عليه السلام على اقوام يعكفون على اصنام لهم يعبدونها فقالوا يا موسى إجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة . فانظر الى هذه العقلية التافهة كيف نسيت ربها وخالقها الذي انعم عليها ونجاها من الذل والهوان .

وقد بقيت فكرة تجسيد الإله ووضع مثال له راسخة في عقول الكثير من من بني اسرائيل حتى مع وجود موسى بينهم قال تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) ، البقرة ٩٣ . ولعل لفرط ما رأوا من عبادة الاقباط لفرعون ولخضوعهم له زماناً طويلا أثراً في ذلك فلما غاب عنهم موسى اربعين ليلة تاركاً اخاه هارون بينهم استطاع السامري ان يصنع لهم عجلا من الذهب يصوّت إذا ضربته الريح وسرعان ما اقنعهم أنــه إلههم وإله موسى فعكفوا على عبادته فاذا تذكرنا أن العجل كان من بين آلهة المصريين التي يقدسونها تبيّن لنا إلى اي مدى تفعل البيئة فعلها في الامم والشعوب .

ويأتيهم موسى عليه السلام بكتاب الله التوراة ويرفضونها ويقولون سمعنا وعصينا ولا عجب في ذلك فان النفوس الــذليلة التي تعبدت لفرعون والعجــل يصعب عليها ان ترفع عنها نير الذل والخور دفعة واحدة وترفع رؤوسها الى خالق السموات والأرض لتناجيه في السراء والضراء .

أما جبنهم فان الآيات القرآنية الآتية تسجله عليهم بأوضح بيان . في نقاش موسى معهم : (. . . . يا قوم أدخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قــالوا يا موسى ان فيها قومــاً جبارين وإنا لن ندخلهــا حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون . . . إلى ان قال . . . قالوا يا موسى إنا لن ندخلها ابــداً ما دموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتــلا إنا هاهنا قاعدون) المائدة آيات ٢١ — ٢٦ . وفي آخر آية ٢٦ حرّم الله دخولهــا عليهم اربعين سنة تاهوا في سيناء وهيأ الله لهم الغمام يظلهم والمن والسلوى طعامهم فسئموها وطلبوا القثاء والفوم والعدس والبصل . . فدخلوا العقبة (أيلة) ومات عليه السلام في هذه الفترة ولم يدخل فلسطين . وما أصدق قول الشاعر العربي الأبي الحارث بن حلزة البشكري :

لا يقيم العزيز في البلــد السهل ولا ينفــع الذليــل النجــاءُ

فهذه قصة ارض الميعاد امرهم الله بدخولها ومعهم نبيهم موسى عليه السلام فرفضوا الاوامر ولفظوها وتطاولوا بسوء أدبهم على الله وسلكوا مسلك الاطفال

المدللين العاجزين وأما ترددهم وضعف الرأي عندهم وتفاهة تفكيرهم وسطحيته ووقاحتهم فيبدو عند كل أمر إلهي أو تشريع سماوي إذ يقابلونه بالإهمال وعدم الاكتراث وقلة المبالاة بل يقولون سمعنا وعصينا (البقرة ٩٣) .

حدثت جريمة قتل في عهد موسى وجهل القاتل فأوحى الله إلى موسى ان يأمر قومه بذبح بقرة ليضربوا الميت بها فيحييه الله ويفضح قاتله فاستهان بنو اسرائيل بهذا الأمر وطفقوا يسألون اسئلة عن البقرة لـــو صدرت من طفل دون الاحتلام لاتهم بالحماقة وضعف البصيرة والوقاحة وسوء الادب مالون البقرة ؟ ومانوعها؟ ما طبيعتها ؟ ولولا ان بعضهم قال :

(وإنا أن شاء الله لمهتدون) لما اهتدوا إليها ولركبهم شيطان السخف والغرور وقادهم الى الجحيم .

شاء الله سبحانه وتعالى وبعد هذا كله ان يخرج من صلب ابراهيم وإسحاق ويعقوب أناساً طيبين فبعد أن هلك الجيل الذي عاش الذل والهوان ايام فرعون في تيه صحراء سيناء والعقبة نشأ جيل الصحراء من بني اسرائيل في بيئة الحرية القاسية فطلبوا من نبي لهم من بعد موت موسى عليه السلام في ساعة من ساعات النشاط وصفاء الذهن ان يبعث لهم ملكاً للجهاد في سبيل الله فانظر الى التباين بين بيئة الحضارة التي تخرج نفوساً ذليلة وبيئة الحرية في الصحراء القاسية :

فقال لهم نبيهم والأرجح أنه يوشع بن نون (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً) سورة البقرة ٢٤٧ .

وهنا تبرز العقلية اليهودية الفاشلة عقلية اتباع الهوى والأنانية والتعبد للمال وناقشوا نبيهم برفض طالوت لفقره وأنهم أفضل منه فبين الله لهم أنه أفضلهم وأعظمهم جسماً (البقرة ٢٤٧ وما بعدها) ومع ذلك لم يقبلوه ملكاً عليهم حتى أيده الله بمعجزة إذ أرجعت الملائكة توراة موسى عليه السلام في تابوت وكانت كما قيل مسروقة .

ويمرون في طريقهم بنهر الاردن وينهاهم ملكهم العالم المجرب لأمور القتال ينهاهم

أن يسرفوا في شرب الماء لإن ذلك مدعاة إلى البطنة والكظة والترهل ثم الفتور والتكاسل فعصوا أوامر الملك ووقعوا في الماء شرباً وعباً الا قليلا منهم ووقع ما حذرهم منه ملكهم وقالوا لاطاقة لنا اليوم بحرب الاعداء (سورة البقرة ٢٤٨ ـ ٢٥٠) ولكن الله نصر الفئة القليلة المؤمنة الصابرة منهم واستطاع داود عليه السلام ان يقتل ملك الاعداء ويفتح البلاد وأتاه الله الملك والنبوة والرسالة .

ويبدأ عهد جديد في تاريخ بني اسرائيل عهد الملك المشفوع بالنبوة والرسالة وهو العصر الذهبي لهم حيث منّ الله عليهم بأنبياء ملوك كداود وسليمان وأنبياء بلا ملك وملوك بلا نبوة وظهر فيهم المخلصون الربانيون الذين جاهدوا في الله حق جهادة مع انبيائهم السابقين حتى يكاد يخيل لقاريئ قصصهم أنهم فارقوا تلك الصفات السوداء التي سوّدت صحائف نفوسهم فاستحقوا بذلك الأفضلية في عالم زمانهم قال تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) سورة البقرة ٤٧ وقال تعالى (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عالياً من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين الدخان ٣٠/٣٢ .

وأنتهى عصرهم الذهبي الذي لم يدم اكثر من حكم داود وسليمان عليهما السلام وتفسخت دولتهم بعدهما وانقسمت الى دولتين .

وكانت الفترة ما بين سليمان ومبعث المسيح عليهما السلام فترة مليئة بالعبر والمحن والابتلاء وقد حقق الله وعيده فيهم حين قال (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) فقد كذبوا فريقاً من الانبياء وقتلوا فريقاً فسلط الله على الدولة الاولى الاشوريين فدمروا ملكهم وفتكوا بهم وسلط الله على الدولة الاخرى بختنصر (نبوخذ نصر) البابلي فحطم ملكهم وأعمل السيف فيهم وسبى الالوف منهم الى بابل ثم ارجعهم كورش الفارسي وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية تابعين له ثم سلط الله عليهم السلوقيين اليونان وصار لهم شبه دولة تحت حكمهم وكانت الفتن والثورات لا تنفك تحدث بينهم تسيل فيها الدماء ولما دالت دولة اليونان السلوقيين خلفهم الرومان فاستبدوا في البلاد كلها وفي اوائل

عهد الرومان ولد المسيح وز كريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام وحكم الرومان فلسطين حوالي سبعة قرون وكان حكماً صارماً مستبداً .

عادت غرائز الشر التي انطبعت في اليهود وسكتت الى حين تحت سلطة الرومان القاهرة ــ عادت ترفع رأسها من جديد ومضت هذه المرة مُضّي المهاجم المتحدي لله وشرعه وانبيائه فتطاولوا على حرمات الله فقتلوا أنبياءه وكذبوهم وابتلاهم الله بالمحن ليتوبوا ويهتدوا فما ازدادو إلا ضلالا وتمرداً وعتواً واراد الله ان يعطيهم آخر فرصة للتوبة والرجوع الى الهدى والحق كما فعلوا أيام موسى عليه السلام بعد عبادة العجل ، فأرسل اليهم آخر رسل منهم وهم زكريا ويحيى وعيسى في عصر واحد فقتلوا زكريا ويحيى وحاولوا قتل عيسى عليه السلام بتأليب الحاكم الروماني عليه وادعاء انه افسد الشباب بدينه الجديد وأنه ساحر واتهموا أمه بالفاحشة وقد برأها الله فغضب الله عليهم ولعنهم وسلط عليهم الرومان فدمروا الهيكل وهو مسجد سليمان عليه السلام عام ٧٠ للميلاد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ونزح الباقون منهم الى الجزيرة العربية ومصر والعراق وأوربا ثم أخرج النبوة منهم إلى أبناء عمهم بني اسماعيل عليه السلام فقد ارسل الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) من بني اسماعيل فكان آخر رسل الله وانبيائه الى الناس وجعله الله رسولاً الى عامة البشر ومعجزته الخالدة القرآن الكريم وتكفل الله بحفظه من التغيير والتبديل والتحريف ليبقى صالحاً لكل زمان ومكان .

وينتهي بذلك اكبر فصل في حياة بني اسرائيل لانه الفصل الذي انتهى بغضب الله عليهم ولعنهم وطردهم من رحمته ، أعني اولئك الذين اشتركوا في تكذيب المسيح ومحاولة قتله واتهام أمه . وباع اليهود أنفسهم للشيطان وعملوا معه حلفاً موثقاً وأجمع فلاسفتهم ودهاتهم على تحدي الله ومحاربة كل خير في الارض

وخلاصة القول أنه بموت داود وسليمان عليهما السلام تنتهي زعامة بني اسرائيل السياسية والدينية والعسكرية ويصبح الشعب اليهودي اعزل كغيره من الشعوب البائسة يقطن الارض المقدسة يشاركه فيها غيره من الشعوب السامية والعربية المجاورة تحكمهم جميعاً سلطة وثنية قاهرة فوقهم بدأت بالاشوريين

ثم البابليين ثم دولة الفرس الاولى ثم اليونان السلوقيين احفاد قـواد الاسكندر المقدوني ثـم الرومان الذين سلطهم الله على بني اسرائيل بعد إفسادهم الآنف الذكر ويشردونهم من فلسطين ثم يأتي العرب المسلمون ويفتحون البلاد كلها باسم الإسلام فيهزمون الروم ويقيمون شرع الله منذ القرن الاول الهجري الى نهاية الخلافة العثمانية المسلمة عام ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٨م ومع ذلك يشهد التاريخ ان المسلمين عطفوا على اليهود وآووهم وانصفوهم في الشام وافريقيا . والاندلس وكان بيت المال يساعد العجزة والمقعدين منهم وأوصى النبي المسلمين بهم خيرا ما داموا أهل ذمة فأين فرية حق اليهود في فلسطين ؟

إن اليونان حكموا فلسطين حوالي ثلاثة قرون

والرومان حكموا فلسطين حوالي سبعة قرون

والصليبيين حكموا فلسطين أثناء ضعف المسلمين حوالي قرنين

واليهود حكموا فلسطين حوالي دون قرنين من الزمان ثم شردوا منها

والعرب ثم المسلمون حكموا فلسطين واستوطنوها اكثر من ٢٠ قرناً

ولم نسمع أن أحداً من احفاد هؤلاء الاقوام يطالب بالرجـوع الى فلسطين بحجة ان اجدادهم قد سكنوها وحكموها في الماضي . ولو اتبع عقلاء العالم منطق اليهود وحججهم لزم ان تعود اسبانيا الى العرب المسلمين وقد حكموها ثمانيـة قرون وان يعود سكان الامريكتين واستراليا الى اوروبا وان تحتل ايطاليا بريطانيا لأن الرومان قد حكموا بريطانيا عدة قرون .

نزح كثير من اليهود بعد ان خرب الرومان هيكلهم عام ٧٠ الى المدينة المنورة وخيبر واختاروا الحجاز بالذات موطناً لعلمهم ان آخر رسل الله سيبعث منها كما نصت التوراة فلعل الله يخرجه منهم ويتوب عليهم واشتغلوا بالتجارة واثروا على عادتهم في سلوك طرق المكر والتحايل والربا الفاحش وصار لهم قوة وحالفوا الاوس والخزرج سكان المدينة المنورة .

ويبعث الله محمد القرشي (صلى الله عليه وسلم) من بني اسماعيل رسولا

الى البشرية وهادياً لها ليخرجها من الظلمات الى النور وكان اليهود يبشرون بـــه العرب قبل ان يولد ويستفتحون به عليهم وتبدأ صفحة جديدة في حياة بني اسرائيل ويأكل الحسد قلوبهم لخروج النبوة منهم .

ذكر ابن هشام في السيرة قال :

حدث عبدالله بن ابي بكر قال (حُدثتُ عن صفية بنت حيي أنها قالت كنتُ أحبّ ولد ابي إليه وإلى عمي أبي ياسرولم القهما قط مع ولد لهما إلا اخذاني دونه قالت فلما قدم رسو الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حُيي بن أخطب وعمي ابو ياسر بن أخطب مُغَلّسَيْنْ قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كالّيْن كسْلاَنيْن ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششتُ اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إليّ واحد منهما مع ما بهما من الغم وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي . . أهوهو؟ قال نعم والله قال تعرفه وتثبته ؟ قال نعم قال فما في نفسك ؟ قال عداوتــه والله ما بقيت) .

وصفية المذكورة هي زوج رسول الله(صلىالله عليهوسلم) وأبوها حيي المذكور كان من كبار زعماء اليهود وبقي يعادي رسول الله ويحرض ضد المسلمين حتى قتل صبراً يوم الاحزاب (الخندق)

إسلام عبدالله بن سلام :

قال ابن اسحاق وكان من حديث عبدالله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً (من علماء اليهود) قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له (اي نترقب) فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله (صلىالله عليه وسلم) المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر .بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالده ابنة الحارث تحتي جالسة فلماسمعتُ الخبر بقدوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كبّرتُ فقالت لي عمتي حـــين

سمعت تكبيري : خيّبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً مازدت قال فقلت لها : أي عمةُ هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بُعث بما بعث به قال فقالت : أي ابنَ أخي أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نَفس الساعة؟ قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك إذن قال : ثم خرجت الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال : وكتمت اسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا رسول الله إن يهود قوم بهت واني أحبُ أن تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم (اي تسترني) ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل ان يعلموا إسلامي فانهم إن علموا به بهتوني وعابوني قال فأدخلني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم (أي رجل عبدالله بن سلام فيكم) قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فو الله إنكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها وكذلك اسلم مخيريق وكان حبراً عالماً غنياً كثير الأموال ودعا قومه للاسلام فأبوا فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقتل شهيداً وأوصى بأمواله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مخيريق خير يهود) .

هذه الروايات تصور نفسية بني اسرائيل بأجلى بيان وأوضح تبيان على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصوله المدينة مهاجراً اراد ان يبدأ اليهود بالخير والمسالمة والتآلف واللين فعقد معهم معاهدة صلح ليأمن شرهم ويغريهم بالدين الجديد ولكن أن لحلفاء الشيطان ان يعيشوا عيشة الكرامة والمسالمة إذ ما لبث شيطان الحسد أن ثار في نفوسهم وهاج هيجاناً عظيماً بعد موقعة بدر فخان بنو

قينقاع ونقضوا العهد فطردوا من المدينة ونزحوا الى خيبر ثم تأسّى بهم بنـــو النضير في الخيانة وحاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بالقاء صخرة عظيمة عليه من أعلى السور فأعلمه الله بخيانتهم وحاصرهم المسلمون وطردوهم وفيهم نزلت سورة الحشر .

أما بنو قريظة فكانت خيانتهم أعظم واشد وقعاً على نفوس المسلمين ذلك أنها حدث في أحرج الاوقات على المسلمين وجيوش قريش ومشركي العـــرب تحاصر المدينة من وراء الخندق بقيادة ابي سفيان . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وانتهت خيانة بني قريظة بذبح كل قادر على حمل السلاح وكل محتلم.

بعد أن عقد اليهود العزم على معارضة رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفر به وتحديه وصرف الناس عن دينه بكل وسيلة سلكوا في ذلك مسالك شتى :

اولاً : وسيلة الكذب فقد سأل مسلموا المدينة اليهود لمَ لمْ يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانوا يبشرون به قبل مبعثه ويستفتحون به عليهم فكان جوابهم كذباً وزوراً أنه ليس النبي الذي يعرفون . وقد كذبهم في ذلك احبـــار اليهود الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وســـلم قال تعالى (يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون . يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) آل عمران ٧١/٧٠

ثانياً : في مؤتمر يهودي خبيث اتفق شياطينهم ان يؤمن بعض اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم أو النهار ويرتدوا عن دينه آخر النهار وإذا سئلو عن ذلك قالوا قد اتضح لنا انه ليس النبي المبعوث آخر الرسل الذي نجد صفته عندنا في التوراةو قد فضحهم الله في هذا وكذلك علماؤهم الذين آمنو برسول الله ، قال الله تعالى (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجـــه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون .. الخ) آل عمران ٧٣/٧٢

ثالثاً : سألت قريش زعماء اليهود عن دين محمد وأيهم اهدى سبيلا وأحب الى الله أمله قريش وهم يطعمون الطعام ويكرمون الجار ويغيثون الصريخ أم ملّة

محمد (صلى الله عليه وسلم) فقالت يهود بل ملّة قريش أهدى وأولى بالأتباع من ملّة محمد وهم كاذبون في ذلك ويعلمون أنهم كاذبون . قال الله تعالى يدمغهم في ذلك (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) النساء ٥١/٥٢

رابعاً : الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه :

لما نزل قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) قالت اليهود ان الله فقير ومحتاج الى اموالنا فنزل قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) آل عمران ١٨١ .

وقالوا كذلك ان الله لما فرغ من الخلق يوم الجمعة استراح على العرش يوم السبت من الاعياء . فانزل الله قوله (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ..) سورة ق ٣٨/٣٩

وكانوا يقولون « راعنا » وهي كلمة استهزاء ولعلها من الرعونة فنهى الله المسلمين عن قولها وكانوا يسلمون على الرسول صلى الله عليه وسلم قائلين (السام عليك) اي الموت استهزاء وحقداً فنزل قوله تعالى (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالأثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) المجادلة /٨ ومن استهزائهم قولهم يد الله مغلولة قال تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) المائدة .

خامساً : إعداد الالغاز والاسئلة المعقدة وعرضها على رسول الله ليعجزوه ويشغلوه بها عن الدعوة ويحرجوه امام المؤمنين في ظنهم :

فقد سألوه عن الروح — وعن ذي القرنين — وأهل الكهف .

سادسا : حاولوا قتله مراراً وآخرها يوم دست له السم إحدى نساء اليهود في ذراع الشاة المطبوخة فمضغ مضغة ثم لفظها لتغير طعمها في فيه او لان الله أخبره.

سابعاً : واخيرا حملوا السلاح في وجهه وخانوا عهدهم معه كما فعل بنو قريظة وسكان خيبر ولكن الله رد كيدهم إلى نحورهم ثم طردوا من الجزيرة .

والعقد النفسية التي سيطرت على عقليات اليهود عبر الاجيال انهم (شعب الله المختار) وأنهم (ابناء الله واحباؤه) وانه (لن يدخل الجنة الا من كان يهودياً) (وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة — عــدد ايام عبادتهم العجل) على ان بعض هذه العقد يرجع الى أصل صحيح فالله سبحانه قد فضل بني اسرائيل على عالم زمانهم حين كانوا يعملون بشريعته ويتحاكمون اليها ايام يوسف عليه السلام وموسى وداود وسليمان عليهم السلام وغيرهم من الانبياء والرسل . ولكنهم نسوا او تناسوا ان هذه الافضلية جاءتهم من تحكيمهم كتاب الله وطاعتهم لانبيائهم فلما تمردوا على اوامر الله وقتلوا انبياءه واستهزءوا بشريعته انفصمت عنهم هذه الافضلية وسقطت بالبداهة ثم غضب الله عليهم ولعنهم .بيد ان شياطينهم وطواغيتهم مّوهو على شعوبهم الحقائق وزيفوها واوحوا اليهم انهم لا يزالون شعب الله المختار وانهم ابناء الله واحباؤه ولا يمكن ان يتخلى الله عن اسرائيل ولا عن ابنائه ولايزالون يجترون هذه الاوهام في نفوسهم حتى يجيئهم عــذاب الاستئصال وقــد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم عذاب استئصالهم في صحيح البخاري قال (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هاهو يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد . . الخ) .

وقد اتبعت الآلاف المؤلفة من جماهير المسلمين في العصور الاخيرة سنن اليهود في هذه الفكرة وصرنا نسمع بالمسلم الشيوعي والبعثي والقومي والاشتراكي وغيرهم وكلهم يقول بلسان القرآن (نحن خير امة اخرجت للناس) او بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله الا الله دخل الجنة) وهم لا يعلمون شيئاً عن حقائق الدين وأصوله إلا أماني فقد استدبروا الثقافة الاسلامية المشرفــة واستقبوا ثقافات الامم الأخرى الملحده الماجنة فجهلوا الامور المخرجة من الملّةوإن صلى

الواحد وصام وزعم انه مسلم . (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاالذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ..) وقال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون) .

يتعرض القرآن الكريم الى نقاش وجدال طويل هادئ مع اليهود ويبين اخطاءهم الفكرية ويفضح عنادهم ومكرهم ودخائل نفوسهم وتصديهم لمعارضة الدعوة ويعتب عليهم أن لم يستجيبوا للدعوة مع انها مصدقة لما معهم من التوراة قال تعالى (وآمنوا بما انزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به) لعلهم يرجعون ويهودون وهو يسلك سبيل الترغيب والترهيب ويذكرهم بنعم الله السابقة عليهم وبجرائم اجدادهم ومكرهم وعقاب الله لهم كما فعل بأهل السبت إذ مسخهم قردة وخنازير .

ولو ذهبت اعدد الآيات التي وردت في بني اسرائيل في القرآن الكريم لطال الامر كثيراً ولخرج البحث من مقال موجز الى بحث مستفيض يستوعب الصفحات الكثيرة الطويلة ولكن اذكر على سبيل المثال أن الآيات من رقم (٤٠) – ١١٣ من سورة البقرة كلها في بني اسرائيل بدون استثناء =٨ صفحات كاملة ثم يعود الحديث اليهم متقطعاً حسب المناسبات بحيث يشمل الحديث عنهم ما يقارب ثلث سورة البقرة ولا تكاد تخلوا سورة طويلة من الاشارة اليهم وإلى أنبيائهم .

بقيت شبهة يثيرها الشيطان على السنة المتحذلقين ممن يتبعون ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة :

قال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) : البقرة ٦٢

فهل يكون اليهودي الذي يؤمن بالله واليوم الآخر ويعمل صالحاً ولا يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم) هل يكون ناجياً من عذاب الله يوم القيامة وممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما تنص الآية السابقة ؟

والجواب أنه لا ينجو بل هو مخلد في النار . ويشهد لهذا الجواب الآيات التاليـــة :

١ ــ قال تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران (٨٥)

٢ ــ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) النساء ١٥٠/١٥١) .

٣ ــ في دعاء موسى لله (وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبهاللذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ــ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) الإعراف ١٥٦/١٥٧

وقد ختم الآية باسم الاشارة البعيد لتضخيم شأنهم ثم اتبعه بضمير الفصل ليدل على تأكيد الخبر واختصاصهم بالفلاح والنجاة من النـــار وان غير اولئك الذين سبقت صفاتهم لا يفلح ولا ينجو من النار .

فمن لم يؤمن بجميع رسل الله اولهم نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم يكون كافراً مخلداً في النار كما تنص آيات النساء والاعراف الآنفة الذكر .

وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ... الخ) أي آمن بالله الايمان الكامل الذي بيّنه الله في الآيات السابقة فآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله جميعهم بدون استثناء.

ولعلها تعني أيضاً من آمن منهم بالله واهتدى على أيدي رسلهم الذين جاءوهم

في ازمانهم الماضية قبل مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم وقبل حصول التحريف في كتبهم والله اعلم .

وبعد يا معشر المسلمين !

لقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقليد اليهود والنصارى واتباع سننهم والركون اليهم وخوّفنا عاقبة ذلك ومما قال (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة) وقد ورد هذا الخبر مورد الذم والنهي والتقبيح فكأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لنا (يا معشر المسلمين هذا تاريخ بني اسرائيل امامكم وهذه عقـوبات الله عليهم تتوالى الى يوم القيامـة وقد كانوا يوماً مـا أفضل العالمين فـلا تكونوا مثلهم فيعاقبكم كما عاقبهم ولا تقولوا ان الله قال عنا (كنتم خير أمة اخرجت للناس) فليست الافضلية ملكاً ثابتاً يتوارثه الأحفاد عن الأجداد كما يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وإن الأفضلية توحيد الله وطاعتهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشهادةالحق القيام بالدعوة وبالأختصار تطبيق شرع الله كاملا .

والواقع المؤلم يشهد ان المسلمين استدبروا كتاب الله وسنة رسوله إلا القليل منهم واتبعوا السُبل التي سنها وخططها لهم شياطين اليهود وطواغيتهم فاستحقوا هذه العقوبات المتوالية عليهم في اكثر ارجاء العالم ولن يغير الله عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم وتغيير ما بالنفوس لا يكون إلا باقتلاع جذور مفاهيم مغلوطة عن الدين وزرع بدلها جـذور الفطرة الاسلامية الصافيـة التي اشرقت على الرعيـل الأول وفتحوا العالم بها . تغيير ما بالنفوس أن ننتقل من مرحلـة سرد المعلومات الدينية الصحيحة واختزانها في الذاكرة واستظهارها على اللسان الى مرحلة تطبيقها على أنفسنا وأطفالنا وبذا نخالف اليهود الذين قال الله فيهم (اتأمـرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وقد وعظ الواعظون وذكر المذكرون بهذا طويلا فهل آنْ أنْ نتّذكر ؟

والان ماذا يبغى بنو اسرائيل من هذه العاصفة التي حشدوا لها كل طاقاتهم وآثرو على قلب العالم العربي ومن ورائه العالم الاسلامي ؟

ويبدو لمن يذهب بعيداً ويتوغل وراء أخبار السياسة والاجتماع ان دهـاة

النصارى في اوروبا وأمريكا أحسّوا بأخطبوط الصهيونية اليهودية وأفعى الماسونية العالمية قد استشرى شرها في مجتمعاتهم تنفث سموم الاباحية والالحاد مع سيطرتها الرهيبة على معظم موارد الاقتصاد ورأس المال حتى اضحت أوروبا وأمريكا أسرى لاثرياء اليهود القليلين فضاقوا ذرعاً بهم وايقنوا بفناء مجتمعاتهم على أيديهم إن عاجلا أو آجــلا .

كما رأوا في نفس الوقت النهضة الاسلامية المباركة يتراقص شعاعها الضعيف في الآفاق فخشوا ان يستحيل هذا الشعاع الضعيف إلى إشراقة يعم نورها العالم ثم يحرق وهجها أباطيلهم .

لهذا خطط دهاة النصارى ان يصطادوا العصفورين برمية واحدة إذيتخلصون من شرور اليهودية والصهيونية والماسونية وينقذون مجتمعاتهم منها وفي ذات الوقت يقضون على نهضة العالم الاسلامي المباركة التي تلوح اشعتها في الافق البعيد لذا فقد عطفوا على الجريمة اليهودية وتهافتوا عــلى تشجيع الحركة الصهيونيــة فاغدقوا عليها الاموال والسلاح ووجهوها ضد العالم العربي الذي هو قلب العالم الاسلامي ولكن الله لهم بالمرصاد ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . قال تعالى (إن الذين كفروا ينفقون امــوالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون .... الخ) .

ولْيَصْحُ قادة العالم الاسلامي قبل فوات الاوان وليعلموا كيف المسير وأين المصير وليكن ابرز شعار ينصبونه ماثلا امام اعينهمقوله تعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) الانفال (٦٠)

حول ترجمة القرآن بالانجليزية المطبوعة في اليابان

لفضيلة الشيخ حسنين محمـــد مخلوف
مفتي الديـــار المصريـــة سابقاً
وعضو جماعة كبار العلماء : والمجلس التأسيسي بمكة المكرمة

ان مما دبره اعداء الاسلام وتواصوا به جميعـــاً الطعن في القرآن كراهة له وحقداً وحرصاً بالغاً على هدم قواعده ومبادئه ، والقضاء عـــلى تعاليمه وتبديل معانيه وصر فاً عنه للراغبين في الاسلام وذلك بترجمته ترجمة تغير احكامه ومعانيه وتخل بمقاصده ومراميه وتحرف كلماته وآياته افحش التحريف وتضل الناس عما فيه من العلم والهدى والخير الدنيوي والاخروي وسبل السعادة الدائمة .

ذلك دأبهم حيال القرآن الكريم الذي انزله الله رحمة للعالمين وبينات من الهدى والفرقان ونوراً وضياءاً للسائرين وهدي به بعد الضلالة وبصر به بعد الغواية ومنهم (طائفة القاديانية) المارقة عن الاسلام بالباكستان التي عمدت الى كتاب الله المبين فترجمته تر جمة ضالة غاوية ونشرتها في الاقطار الاسلامية عامة منذسنين.

وقد حذرت جميع المسلمين منها رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة منـــذ سنتين لشدة خطرها وافترائها على الله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وممن سار على دربهم ودرج على مخططهم (هاشم امير علي) في ترجمته التي سماها (رسالة القرآن) وطبعها ونشرها بالانجايزيـــة في اليابان مغيراً فيها ترتيب سور القرآن ذلك الترتيب التوقيفي الذي نزل به القرآن واوحى

به الرحمن الى رسوله المصطفى صلى الله عايه وسلم ومحرفاً فيها الآيات عن معانيها ومعبراً عنها اسوأ التعبير مما يدل على عقيدة فاسدة وضلال مبين وكره للاسلام شديد دفين . .

ولذلك يجب على دعاة الحق من المسلمين وخاصة العلماء والقادة ان ينبهوا العامة الى اخطار هذه الترجمات الضالة والى انها وسيلة الاعداء للكيد للاسلام ولرسوله ولكتابه ولدعوته ولامته والى انها فتنة وضلال مبين وان يحثوهم على نبذها وتطهير البلاد منها قياماً بحق الاسلام ودفعاً للأعداء عنه ..

وواجب على المسلمين ان يعلموا يقيناً ما يأتي :—

اولا — أن ترجمة القرآن المقدورة للبشر هي الترجمة المعنوية لاغير ، أما الترجمة الحرفية فغير مقدورة لهم وهم عنها عاجزون لقوله تعالى (قل لإن لئن أجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) فلا قدرة لهم على الاتيان بمثله عربياً او غير عربي بأية لغة وفصاحته وبلاغته واسلوبه وأحكامه وحكمه ومعانيه ومقاصده وعلومه الكفيلة بخيري الدنيا والآخرة.

فمن زعم لاية ترجمة حرفية للقرآن انها تحاكيه وتعادله فيما جاء به ودل عليه فهو مفترٍ أثيم ..

ثانياً — إن القرآن الكريم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم آيات على حسب الحاجة والوقائع لحكمة سابقة فكان أمين الوحي (جبريل عليه السلام) ينزل بالآيات على الرسول ويعلمه انها تكتب عقب آية كذا في سورة كذا وكان صلى الله عليه وسلم يبلغ كل ما ينزل عليه تباعاً للناس كافة لقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقوله تعالى (ما على الرسول إلا البلاغ) . فكان ترتيب الآيات في سورها ترتيباً توقيفياً من جبريل عليه السلام عن رب العالمين وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في الصلاة وغيرها بالترتيب التوقيفي ويعلمه الناس حتى يقرءوا القرآن به وكانت الآيات تكتب بأمرة صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب التوقيفي وقد جمع الصحابة

القرآن بعده صلى الله عليه وسلم مرتباً هذا الترتيب لم يقدم فيه موئخر ولم يوئخر فيه مقدم ودلت الاحاديث على ان القرآن في اللوح المحفوظ ثابت على هـذا الترتيب وهو ترتيب إلهي لا يجوز مخالفته أجماعاً .

وكذلك ترتيب السور توقيفي على ما رجحه الأئمة الأعلام لا يجوز تأخير مقدم ولا تقديم موئخر في سور القرآن وهو على هذا الترتيب في اللوح المحفوظ كمـا نصوا عليه .

وممن نص عـلى ان ترتيب الآيات في سـورها توقيفي لا يجوز مخالفته بحال الإمام الزركي في البرهان ، والإمام أبو جعفر بن الزبير في مناسباته فقالا أن ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره به من غير خلاف بين المسلمين فيه .

وقال الإمام أبو بكر في الانتصار : ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم لقد كان جبريل يقول ضع آية كذا في موضع كذا والذي نذهب اليه ان جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر باثبات رسمه هوهذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف (عثمان رضي الله عنه) وانه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه شيء وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسول الله في أي السور لم يقدم في ذلك موئخر ولا أخر مقدم وأن الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل السور ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة.

وقال البغوي في شرح السنة ان الصحابة رضي الله عنهم قد جمعوا بين الدفتين القرآن دون ان يزيدوا فيه شيئاً او ينقصوا منه شيئاً كما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم دون ان يقدموا شيئاً او يوئخروا شيئاً او يضعوا له ترتيباً غير ما اخذوه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وكان عليه الصلاة والسلام يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو في مصاحفنا بتوقيف جبريل (عليه السلام) اياه على ذلك وإعلانه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كـذا

وهو على هذا الترتيب مكتوب كله في اللوح المحفوظ وقد انزله الله مفرقاً على رسوله على حسب الحاجة . .

وقال العلامة الآلوسي في مقدمة تفسيره كان صلى الله عليه وسلم يأمر كتاب الوحي بكتابة ما نزل وكان القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم مجموعاً مؤلفاً على ماهو عليه الآن في مصاحفنا وقد حفظه على هذا الترتيب جماعةمن الصحابة منهم (عبدالله بن مسعود) وأبي بن كعب وغيرهما وختموا القرآن عدة ختمات بهذا الترتيب ومن خالف ذلك لا يعتد به وان ترتيب آياته وسوره بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين وقد اجمعت الأئمة على ترتيب الآيات توقيفي وهذا لاشبهة فيه ولا خلاف . .

وإما ترتيب السور فالراجح عند الأئمة الأعلام أنه توقيفي ايضاً وهو هكذا عند الله في اللوح المحفوظ وفي عرض الرسول القرآن على جبريل كل سنة في شهر رمضان مرة وفي السنة الاخيرة التي توفى فيها مرتين . .

وقد خالف هذا المترجم هذا الترتيب التوقيفي للسور في ترجمته فأخر المقدم وقدم المؤخر فباء بشؤم مخالفته الرسول صلى الله عليه وسلم وأستحسان ذلكفي ترجمته

ولا ندري كيف استباح مشاقة الرسول بل مشاقة الله في ترتيب نظم كتابه ولأي سبب أثر ترتيبه على ترتيب الله ورسوله . . اللهم انه ضلال وعمى وقد يبلغ حد الكفر اذا اعتقد أن ترتيبه أولى وأصح وأجدر . .

ثالثاً — أن من كبائر الذنوب والآثام القول في القرآن بغير علم ولا هدى في التفسير والترجمة ففي الحديث (من قال في القرآن بغير علم فايتبوأ مقعده من النار) وفي رواية من قال في القرآن برأيه وذلك بأن يتأول آيات القرآن على مراده وهواه كتأويلات الفرق الضالة من القاديانية والبهائية والأسماعيلية وغيرها في تفاسيرهم وترجماتهم للقرآن تأييداً لمزاعمهم الفاسدة ومقاصدهم الضالة كتأويلات الجهال الحمقى بالتفسير الصحيح والرأي الرجيح كما اجترأ على ذلك هؤلاء المترجمون في آيات الكتاب العظيم .

رابعاً — إن ترجمة معاني القرآن إنما تتم على الوجه الصحيح السائغ اذا توفر للمترجم فهم معاني القرآن فهماً صحيحاً كما فهمه الصحابة والأئمة الأعلام في الإسلام ثم ترجم مفاهمه من معاني آياته ترجمة صحيحة ..

أما الفهم الصحيح لمعاني الآيات فانما يتم له اذا توفرت فيه الشروط التي لابد منها لمن يتصدى لتفسيره ومنها على ماذكره الأئمة علمه باللغة العربية علماً تاماً وافياً مفرداتها واساليبها وحقائقها ومجازاتها وكتاباتها وعلمه بسائر علوم العربية وعلمه بما يجوز في حق الله تعالى وما يجب وما يستحيل وعلمه بالنبوات ونشوئها وبالرسالات السماوية وما يتعلق بذلك — ثم مع ذلك كله أخلاصه لله تعالى في تفسير كلامه والبيان عن مراده حتى لا يدخل في مداخل السوء ولا يصده الهوى عن الحق والهدى .

والترجمة الصحية انما تتم اذا توفر للمترجم العلم بكل ذلك والتزم الصدق والإخلاص والأمانة والحق في الترجمة . .

وكل ذلك مفقود فيمن تصدى لترجمة القرآن الكريم من الفرق الضالة وأمثالهم فأن اكثرهم لا يقيمون وزناً للعلوم الدينية ولا لاسنن الصحيحة التي وردت في الآيات تفسيراً لها وبياناً لاسباب نزولها ولا لاقوال الصحابة والأئمة في معاني الآيات ثم انهم جميعاً لا يؤمنون بقداسة كلام الله وجلالة قدره العظيم بل لا يؤمنون بالله وبصفاته وكلامه وكتابه ولا برسوله الذي أنزل عليه كتابه الكريم ولا بأقواله وافعاله وانها سنن هدى للمؤمنين فمن الذي يقيم وزناً لهذه الترجمات الضالة بعد ذلك من المسلمين .

خامساً — انه يحرم شرعاً على من لم يكن راسخاً في العلوم الشرعية عليما بما جاء بها من الاحكام قديراً على دفع الشبه ورد المزاعم الباطلة ان ينظر في التراجم الضالة خشية أن تفتنه وتغويه ويضل السبيل ، قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) ..

وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) . .

اما الراسخون في العلم فعليهم ان يبينوا للناس ما فيها من ضلال وافتراء وبطلان وينصحوهم باجتنابها لمزيد اخطارها ومضارها واخطائها .

سادساً – يجب على العلماء وولاة الامر في الاقطار الاسلامية تحذير عامة المسلمين من هذه التراجم مطالعة واقتناء ويجب منع تداولها في البلاد الاسلامية عامة ويجب بيان ما فيها من ضلالات وآراء زائفة وافكار سامة صيانة للمسلمين من اخطارها ، كما قررت ذلك رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بالنسبة لترجمة القاديانية المارقة من الاسلام ولما ماثلها من الترجمات الضالة الفاتنة وذلك من النصيحة في الدين ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب على القادرين من المسلمين وفي القيام بحق الاسلام على أهله وبحق الأمة ووجوب دفع المضار عنها .

اما الترجمات الاخرى لمعاني القرآن التي توافرت فيها الشروط المشار اليها سابقاً وليست من هذا القبيل فلا مانع من نشرها في البلاد الأسلامية ودراستها بل قد يكون ذلك ضرورياً بالنسبة للمسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ويريدون معرفة معاني القرآن الكريم وما فيه من عقائد واحكام وحكم وعلوم وآداب وقصص وامثال واحوال الآخرة وما اعده الله فيها للمؤمنين من نعيم مقيم وللكافرين من عذاب أليم ، وجزى الله خير الجزاء من ترجم معاني القرآن من علماء الأسلام ترجمة صحيحة سائغة ونشرها سدا لحاجة هؤلاء المسلمين في اقطارهم النائية وتنويراً لبصائرهم وحماية لهم من اولئك الضالين المضللين .

وقبل ان نختم الحديث ندعو جميع الأمم الاسلامية الى وجوب مراقبة مايرد اليها من الترجمات للقرآن وعدم السماح بنشرها في البلاد الا بعد التثبت من صحتها بواسطة لجان علمية اسلامية دقيقة البحث وصدور قرار باجازتها كما قررت الرابطة ذلك في مجلسها التأسيسي بمكة المكرمة . .

والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . . .

فمن لها..!

لفضيلة الشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

مظلومةٌ ياطيبةُ الحبيبهْ ... ومرّةٌ مأساتُك الغريبَهْ

والجارحوك اليومَ أولى بهمُ ... لو ضمّدوا جراحَك الخضيبة

فيالمَطعونٍ بأيدي أهلهِ ... يشكو – ولا يدري به – طبيبَه !

شرّفكِ الله بمثوى سيدٍ ... لم يرَ قطّ ناظرٌ ضريبَهْ

نلتِ به مالم ينلْه موطنٌ ... من بركات ثرّةٍ عجيبه

بها استحال القفرُ روضاً وغدت ... من سندس صحراؤك الجديبه

تجبي اليك الأرَضونَ خير ما ... تُخرجه آفاقها الرحيبه

وتأرِزُ الأرواح للجّو الذي ... قد مازجت أنفاسُه طيوبه

فكل شيءٍ فيك سحر عجب ... تبلى الدّنى وروحُه قشيبه

لكنْ.. وما أوجعَ (لكن) ... كم ارى ... فيك أمرأ لا يتقي رقيبه !

وربما عمّ المشيبُ رأسَه ... ولا يراعي – سادراً – مشيبه

يمرّ بالمسجد لا يلوي على ... داعي الهدى ، ولا يرى ذنوبه

فهو بعيدٌ عنك روحاً ودماً ... وأنت منه الرحمةُ القريبه

.. ياشقوةَ الخاسر قد مكّن من ... جنانِه شيطانَه وحُوبه

تغمره النّعمى ولا يشكرها ... فيستحيل فيضُها مصيبه

ولو وعاها ما جفاها لحظةً ... ولا جفا إكسيرُها نُدوبه

... فمن لها .. لطيبةَ الحريبهْ ... إلاّك يا مانحَها حبيبه !

حول نظرية الالتزام

يا ولدي.. ما مفهومها؟ وما مدلولها في المجتمع السلفي؟

بقلم : السعيد الشربيني الشرباصي
المدرس بدار الحديث المكية التابعة للجامعة

اعتمدت الدعوة السلفية المباركة على « نظرية الالتزام » التي أعد بحثاً علمياً فيها يحدد مبادئها ، ويشرح اتجاهاتها ، ويوضح مظاهرها . ويبين نهجها السليم في اتباع طريق لا يشتط ولا يهن ولا يفرط أو يتعصب ، ولا ينحرف يمنة أو ينعطف يسره .

ولقد ضمنت هذه الدعوة للشريعة الغراء الالتزام بالنصوص العظيمة العظيمة التي وصلت الينا من مصادرها الوثيقة . وقد كان لهذا الالتزام أثره المحمود ، في حماية الدين من الأهواء والآراء ، ومن الامزجة والمتاهات ، ومن الشطحات والنطحات ، والاختراعات والابتكارات التي يحسب اصحابها أنهم على شيء وما هم على شيء ، إن هي الا اوهام توهموها ، وخزعبلات اصطنعوها ، تذهب دخاناً مع نور الحقيقة ، وإشراقة اليقين ، وفلق الحق المبـــين .

ولقد عكست « نظرية الالتزام » أخلاقها العظيمة على المجتمع السعودي بحيث جعلت له اتجاهات معينة ، وأخلاقاً بـــارزة لا يتسع المجـــال لعرضها — وإني لمعني بتسجيلها في بحثي العلمي عن « نظرية الالتزام » في الدعوة السلفية .

واليوم اريد تسجيل ظاهرة عابرة عكستها « نظرية الالتزام » على العامة في الطريق ، وفي السوق ، وفي الأندية

وهي أسلوب التخاطب الواقعي الذي يتم بلا مبالغة أو تضخيم ، ومن غير أطراء أو تحسين . والذي يستخدم كلمة « ياولد » مع كل الناس ، حتى أنه ليروع الغريب الذي لم يفهم حقيقة هذا المجتمع وصدقه وواقعيته حينما ينصرف عن بائع الجرجير مثلا ، وقد نسي ان يعطيه قرشاً من حقـــه فيصرخ عليه منادیـــاً يا ولـــد . . ويتلفت يمنه ويسره فلا يجد أحـــداً بجواره ، ويدرك أنه المقصود بهذا اللقب العظيم . . وأن البائع يريده ليعطيه بقية حقه .

وعلماء اللغة يقولون في كتبهم : « الولد : كل ما ولده شيء . ويطلق على الـــذكـــر والأنثى ، والمثنى والجمع » اهـ ومن هنا نجد القرآن المجيد يستخدم هذه الكلمة بايجازة الرائع مشيراً إلى هذه المعاني كلها حين يقول في سورة النساء : « ولكم نصف ما ترك ازواجكم إن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن » . ومن هنا يقرر علماء الفروض – الميراث أن الزوج يرث النصف من زوجته عند انعدام ولد لها . فاذا كان لها ولد – ذكراً كان او انثى ، واحداً او اكثر منه أو من غيره فله الربع . .

وهذا بخلاف كلمة « الابن » فانها لا تطلق الا على الواحد الذكر . ولهذا جاءت كلمة البنت ، والابناء والبنات لبيان ان هناك تفريقاً في المراد على عكس كلمة ولد فليس منها « ولدة »

واستعمال المجتمع السلفي لهذه الكلمة يوحي بالروح الاسلامي الذي يميل الى العدالة العامـــة ، واحترام الإنسان باعتباره خليفة في ارض الله سواء كان ذكراً او انثى ، فرداً أو جماعة ، كبيراً أو صغيراً ، غنياً أو فقيراً ، عالماً أو جاهلا . فلا فرق بين سيد ومسود ، ولا بين عظيم وحقير . فالكل خلق الله ، والكل أبناء آدم ، والكل من تراب ، والكل متحد في المصدر ، الكل مولود والكل معدوم والكل عند الله سواء لا ميزة لأحد الا بحسن العلاقـــة مع الخلاق وهي التقوى ، وإنها لفي الصدور وليست بالسيارات ولا بالقصور .

وهذه الحقيقة تستلزم الحقيقة الكبرى وهي ان هذه الخلائق لابد لها من خالق وأن الحادث لابد له من موجد ، وأن الفاني يحتاج الى معدم يحكم عليه بالعدم و يبقى هو وحده لا شريك له . فلا اول له ولا آخر له ، وهو وحده الذي لم يلد ولم يولد وليس كمثله شيء .

وقد حرصت الدعوة الاسلامية تثبيت هذه الحقائق ، لأنها جاءت لتحطيم الطواغيت ، ورفع ظلـــم الانسان للإنسان ، وعدوانه عليه وفي الوقت ذاته جاءت لتحرير الإنسان من عبادة الأنسان ، والأخذ بيده قائلة له :

انظر الى اعلى .. انظر الى السماء وما فيها . . وتأمل هذه القبة الرائعة تأمل هذه الاجرام اللامعة ، تأمل كيف يبدل الله حالا بعد حال ، صباح ومساء ، وإشراق وإعتام وليل ونهار ، وقر وحر ، ومطر وصفاء فسبحان الواحد الخلاق ، وسبحان المبـــدع العظيم الذي ليس كمثله شيء .

ولما كانت الدعوة السلفية قوامها غرس مبدأ « الالتزام » وهو يقوم على التشبث بالحقيقة ، والميـــل إلى إلى الالتزام الواقع ، واستخدام الصدق بلا افتعال او تصنع ، وبدون مبالغة فقد امتد هذا المفهوم الى المجتمـــع السلفي — كما نرى —

فلا بيه ، ولا أستاذ ، ولا مولانا ، ولا سيادتك ولا عظمتك واختفت هذه الالقاب من فم السلفي العادي يعيش في السوق وفي الشـــارع وفي البادية بعيداً عن المؤثرات الوافدة .

وإني لانقل هذا المشهد الحي الذي وقع امامي . ها نحن نتزاحم في سيارة الأتوبيس بعد صلاة التراويح في البيت العتيق في طريقنا الى منازلنا ، ولكن سيارة فاخرة تمرق بجوار الاتوبيس وقد استرعت السيارة أنظار الركاب لأنهم تعرفوا على شخصيات معينة فيها . وبدأ الحوار عن هذه الشخصيات فقال شاب : ان هذا احمد . ورد عليه آخر وقال : لا أنه فواز . وعلق الأول قائلا : لأن فواز على سفر وأحمد هو الموجود . وكان الراكبون قد تعمدوا المرور في مناطق الزحام ليشرفوا بانفسهم على تنظيمه ، وليتخذوا أسباباً لتلافيه ، وقد بدأت تباشير العيد تلوح من خلال الايام الاخيرة من رمضان المبارك .

وعرفت من فحوى الحديث أنه يدور عن امراء مكة ولكني لم اسمع واحد يسبق بلقب ما .. الحوار يدور بالأسماء المجردة بـــدون القاب في سماحة إسلامية وبساطة أخويةوواقعية سلفية التي تلزم بالوحدانية لله وحده .

لقد قلت في حديثي عن « نظرية الالتزام » التي ترسي قواعدها الدعوة السلفية ان الطريق الصحيح لصنـــع مجتمع اسلامي سليم هو تلاحم الدعاة مع الحماة ، وذلك سر نجاح الدعوة السلفية حينما توفر لها الجو الروحي

الذي يصنع الايمان ، والجنود الشجعان الذين يحملون الدعوة بالحزم والإصرار والاندفاع .

وأعود للحديث عن واقعيةالالقاب التي أملتها خطة الالتزام لنقارن بين هذا الواقـــع الصادق وبين سواه — مقارنة علمية خالصة — فنجــدفي الوجه الآخر للمجتمعات الأسلامية التي ابتعدت عن مبدأ الالتزام الأغراق في الالقاب والتطاول في الحديث ، والمبالغة في استخدام الصفات .فهذا شيخ المشايخ التقيالنقي الصالح الورع العارف باللهوهذا صاحبالفضيلةالأوزعي الالمعي الاستاذ الكبير الشيخ فتح الباب القطب الرباني. وتمتدالالقابالوظيفية والسياسية ايضاً بشكل مزعج يتنافى مع البساطة فضلا عن مجافاتها للواقع. وفي جو هذه الالقاب المطاطة تنكمش روح الإخاء الإسلامي ، وتطوى سماحته وبساطته ، ويشيع جو مـــن الفواصل المصنوعة والفوارق المدعاة حتى يشعر الاتباع انهم لا شيء ، وان شيخهم أشياء وأشياء ، تجعل لــه أحوالا وأسراراً ، وباطناً وظاهراً، ثم تعميهم المظاهر الكاذبة عن النظر إلى الحقيقة فيذكرون هؤلاء العبيد وينسون ربهم ورب آبائهم وخالقهم وخالق الكون وما فيه .

أما « الملتزم » بالحق وبالنهج فانه لا يقبل قبل هذه الدعاوي ويرفضها من وقت مبكر قبل ان تتعاظـــم وتتطاول ، وقبل ان تنتفخ وتتورم .

« والملتزم » إذا سئل عن استاذه مثلا فانه يقول : سعيد مكتفياً بذلك ولا يزيد ، كما أنه إذا سئل عن واقع فانه يرويه بلا نقص ولا زيادة راغباً فيالصدق وفي الالتزام به . أما المتحلل — غير الملتزم — فلا يعنيه الأمر ، ولا يجد بأساً من ان يجعل من الحبة قبة ، ومن البعرة بعيراً ، ومن البحر عسلا وطحينة — كما يقولون — ومن القردة وردة ، ومن المبتدئ إماماًوعالماً جليلا .

وقد يعكس الامر عندما يكون هواه في هذا فيجرد الشيء من خصائصه بكل طاقة له ومن غير انصاف او اعتدال .

ولقد حاولت بلاد اسلامية —وقد راعها سخافة هـــذه الالقاب — أن تكون واقعية ، فاصدرت القوانين لمحاربتها ولكنها لم تنجح مع استمرار التجربة سنوات وسنوات ، وما تزال

هذه الالقاب هي واسطة التخاطب في مجتمعها .

فما السر ؟

السر هو ان هـــذه المجتمعات لا يسود فيها مبدأ الالتزام الذي يجعل المرء يلتزم بما قال ، ويفي بما تعهد ، وينفذ ما اعتزم ، ويرتبط بالمبدأ الذي قطعه على نفسه ، وارتضاه لنهجه: ولهذا نجد المجتمع كله يردد هذه الالقاب على الدوام . بل ان الاجهزة الحكومية نفسها لايسودفيهانداءسوى هذه الالقاب . ويمتد هذا من الاجهزة البسيطة الى اكبر المستويات ، واذا استمعت الى اجهزة الاعلام لا تجد غير هذه الالقاب الملغاة .

ولا أحد يلتفت ، ولا أحد يلوم.. لانه لا « التزام » بما يقال .

وبعد : الا ما اشبه الالتزام لصحة المسيرة بخيط البناء الذي يشده على الجدار ليلتزم وضع كل حجر في حدود هذا الخيط المستقيم فلا يبرز الجدار ولا يدخل عن وضعه المستقيم.

إن رجال الرياضة يقولون :ان الخط المستقيم هـــو أقرب الطرق للوصول االى النقطـــة وإن الالتزام والطريق المستقيم للشريعة الغراء بلا انحراف او انعطاف يمنه او يسره هو اقرب الطرق للوصول الى الحقيقة واسلم الوسائل لضمان الوصول .

وللكلام بقايا . . .

يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل.. الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذهما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .

قضايا أساسية في تطوير المكتبة العربية والإسلامية

بقلم : عيد عبد الله السيد
خبير مكتبات الجامعة

« تساءلنا في العدد السابق عن المتطلبات الشخصية لوظائف المكتبة العامة وعن ضرورات التعليم والتدريب وعن طبيعة هذا التدريب وعن نمط المؤسسات التي تتولى هذا التدريب ثم تساءلنا عن المشكلات الهامة في ترتيب وإدارة موظفي المكتبات .

وسنحاول في هذا المقال ان نجيب عن هذه التساؤلات وان نستوفي الجانب الأول الذي يثار عند تقويم مكتباتنا وهو موارد المكتبة أي اننا سنتحدث عن مجموعات الكتب وعن مواد القراءة .

أما الإعارة وخدمة المراجع وارشاد القراء وتعليم الكبار واستعمال المواد التي لا تعار والدعوة المكتبية وما الى ذلك فسنعالجها في مقالاتنا القادمة ان شاء الله تعالى » .

المتطلبات الشخصية لوظائف المكتبة .

ان هذه المتطلبات تتحدد بالدرجة الأولى برسالة المكتبة وماهيتها ونوعها ونوعية خدماتها والبيئة التي توجد فيها .

ويمكن أن نطرح هذا السؤال :

هل الغرض من انشاء مكتبة ما امداد القارئ بالمطبوعات ومواد المعرفة الأخرى دون مناقشة في نوعية هذه المواد والمطبوعات ؟ أم ان من مسئوليات المكتبة ورسالتها

ان ترشد القراء وتوجههم وتدعو من يتخلف منهم عن متابعة القراءة ليتابع قراءته؟
هل للمكتبة ان تشارك في رفع المستوى العلمي والثقافي لجمهورها وللبيئة التي تخدمها؟

ان المكتبة ذات الامكانيات المكتملة عليها ان تقدم لمن يقصدها الكتب والنشرات والصحف والخرائط والصور والافلام وغيرها .

ليس فقط بل ان من واجبها ان ترشد روادها الى كيفية استعمال هذه المواد واستخدام هذه الادوات ويمكن القول ان الهدف من انشاء المكتبات هو تهيئة الفرص للأطفال والشباب والرجال والنساء وكل فئات المجتمع وطوائفه ليواصلوا تعليم انفسهم بعد انقطاع صلتهم بمدارسهم .

أولمتابعة ما يطرأ على المعرفة الانسانية في مختلف المجالات أو للمحافظة على التعبير والتفكير والنقد تجاه جميع المسائل العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية

أو لخلق الوعي المستنير بقصد جعل المواطنين اصلح لبلادهم وللبشرية أو لرفع مستوى الاداء والانتاج في الاعمال اليومية والمهنية . وهناك من يقصد المكتبة لتنمية قدرته على الخلق والتذوق والأبداع في محيط الآداب والفنون .

او للمعاونة الأتم والأوفى في الأضافة لحصيلة المعرفة البشرية وقد لا يتعدى الأمر الانتفاع بوقت الفراغ .

ولعل هذه الاغراض تدفع المكتبة العامة الى ان تربط بين نشاطها ونشاط الهيئات التعليمية والثقافية والاجتماعية الأخرى كالمدارس والجامعات والمتاحف والنقابات والنوادي والجمعيات العلمية ومنظمات مكافحة الأمية . . . الخ » .

ويمكن القول انه اذا توفر للمكتبة هيئة من الموظفين أحسن اختيارهم وأكتمل اعدادهم المهني وتوفر لها في نفس الوقت ميزانية كافية ومساندة اجتماعية صادقة أصبحت بحق « جامعة » للشعب تهب العلم حراً لكل من يقصدها .

ولكي تؤدي المكتبة رسالتها واغراضها فلا بد ان تتعدد وظائفها وتتنوع بما يكفل لها تغطية جميع المجالات وخدمة كافة المستويات .

واذا كان معظم المكتبات في عالمنا العربي ليس لها اعتمادات مالية مناسبة ان لم نقل ليس لها مخصصات مالية على الأطلاق فلا غرو أن امكانياتها لا تسمح لتوظيف مكتبيين فنيين .

على ان أمين المكتبة لا يمكن ان يزاول عمله بكفاءة ونجاح الا اذا كان حاصلا على درجة علمية من احدى الكليات مع دراسة سنتين على الاقل في إحدى معاهد المكتبات المتخصصة ولعلّ هذا هو الحد الادنى لمتطلبات مهنة أمناء المكتبات فيما نرى

ولما كانت الوظائف في المكتبات متنوعة ومختلفة ومتباينة فعلية لابد من تنوع مستويات التدريب المهني وتنوع المـــرتبات وأختلاف المسئوليات . ومما تجدر الإشارة اليه أنه لا يوجد حتى الان في منطقة الشرق الأوسط سوى معهدين لدراسة المكتبات أحدهما في ايران والثاني في جمهورية مصر العربية وقد تحول الى قسم من اقسام كلية الآداب في جامعة القاهرة واصبح يمنح درجة الليسانس في الوثائق والمكتبات درجتي الماجستير والدكتوراه ويوجد بمصر ايضاً منذ سنوات قليلة مضت معهد عال للمكتبات مدة الدراسة به ثلاث سنوات بعد الليسانس أو البكالريوس .

وقد بلغني نبأ انشاء قسم للمكتبات في جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ونحن ننتظر اليوم الذي نرى فيه معاهد المكتبات وقد انتشرت في كل ارجاء الوطن العربي لتغطي الاحتياجات الملحة للمكتبات العربية والأمل ان تنتشر الدراسات في علم المكتبات فتصبح بين مقررات الكليات والمعاهد العليا بكل الجامعات العربية .

ومما تجدر الإشارة اليه ان التدريب الممتاز الذي تقدمه مثل هذه المعاهـــد والجامعات وإيمان المشرفين على المكتبات بفحوى هذا التدريب واهميته لا شك يسمو بمستوى العمل في المكتبات الى درجة كبيرة في فترة زمنية وجيزة لا تتجاوز بضـــع سنين .

ولا شك ان العمل في المكتبات العربية قد أصبح الان يحتاج الى درجات علمية او تدريب عال على كافة المستويات الفكرية يبرر ذلك ويؤكده ان الكثيرين من مـــوظفي المكتبات عندنا ليسوا على ادنى مستوى من الكفاءة — ولا زالوا

يمارسون العمل داخل المكتبات في الوطن العربي دون استعداد أو كفاءة . وربما كان عدد وفير منهم لا تسمح حالتهم حتى بمجرد البدء في التعليم لأنعدام هذا الأساس عندهم من الأصل .

وعسى ان ينظم لهؤلاء ومن على شاكلتهم مناهج خاصة مبسطة ـ تعقدها معاهد المكتبات او السلطات المسؤولة عن المكتبات داخل الحكومات العربية وربما كان واضحاً في الاذهان ان معرفة المكتبي بالمادة الموضوعية للكتاب تتكيف وفـق معيار الفائدة والاستعمال ومما لا شك فيه ان الخدمة المكتبية تحتاج الى معرفة الكثير من الموضوعات والفنون والى دراسة المراجع ومصادر الكشف الببليوجرافي وطرق البحث ومناهجه .

واذا كان على عالم الرياضة ان يكون ملماً بالمعرفة الرياضية وعالم التاريخ ان يكون محيطاً بالأحداث التاريخية وفلسفة التاريخ فأن على المكتبي ان يعرف المصادر الأدبية لهذه الموضوعات كلها أو جزء منها .

على ان التدريب العالي ضروري الى حد كبير في كثير من الاعمال في المكتبات ولعل تزايد الفنيين في المكتبات امر له أهمية كبيرة عند مـن يعنيهم أمر الثقافة والتربيـة .

ويظهر أثر التدريب على فن المكتبات بنجاح في ادارتها وتنظيم اعمالهـا بكفاءة وربما تسبب انعدام التدريب أو ضآلة كفاءتـه في انصراف العاملين في المكتبات عن اداء رسالتهم بل والتفكير في ممارسة اعمال أخرى بعيداً عن هـذا المجال ومما تجدر الإشارة اليه ان الخدمة المكتبية تحتاج الى عـدد مناسب من الكفاءات على ان تغطي هذه الكفاءات احتياجات المكتبة المهنية خاصة وانها متعددة وتحتاج في الغالب الى كفاءات عالية .

على ان ممارسة المكتبي لمهنته داخل المكتبات شيء لا يقل أهمية عن دراسته بالمدارس المهنية وحصوله على برامج تدريبية متطورة .

ويلاحظ ان هذه المعايير نسبة بين انواع المكتبات فاحتياجات المكتبة العامة

تختلف عن المكتبة الجامعيةومتطلبات المكتبةالمتخصصة غير متطلبات المكتبة المدرسية على ان كل أنواع المكتبات تخضع لمقاييس متشابهة عند تقويم مدى تقدمها.ومن ذلك

(١) فتح الار فف لإستخدام الجمهور دون وسيط أو رقيب .

(٢) التعاون مع الهيئات والجمعيات كالجامعات والمدارس في تقديم المساعدات وتلقى العون من الكتب ومواد القراءة وغير ذلك .

(٣) ماذا تفعل هذه المكتبات للأطفال ولمختلف فئات السن وبخاصة الكبار.

(٤) مدى اتفاق هذه المكتبات من حيث التشريعات والنظم المكتبية والمالية والإشراف والرقابة . . . الخ .

(٥) مدى انتشار المكتبات داخل اقاليم الدولة ومحافظاتها ومدنها وقراها.

ولعل المسئولين في الوطن العربي يهمهم ان تتطور مهنة أمناء المكتبات في بلادهم وإذا كانوا كذلك فعليهم ان يشاركوا في صنع هذا التطور بالوسائل الآتية:

(١) تشجيع تكوين الجمعيات المهنية للمكتبات كالجمعية المصرية للوثائق والمكتبات في القاهرة .

(٢) إصدار مجلات متخصصة في علم المكتبات كلما كان ذلك في الامكان.

(٣) إعداد نشرات عن المكتبات العربية عن طريق الجهات المسئولة . والوزارات المعنية .

(٤) الاصطلاح على تقسيم العمل داخل المكتبات الكبيرة بطريقة موحدة فقسم للتواصى والتزويد وقسم للإعارة وقسم للمكتبات الفرعية وقسم للأعمال الفنية وقسم للتدريب المهني ، وقسم للطباعة والنشر ، وقسم للكبار ، وقسم للاطفال وقسم للوسائل السمعية . . . . الخ .

(٥) الاهتمام بالتعليم المهني في مجال المكتبات وذلك بزيادة انشاء مدارس المكتبات والمنظمات المكتبية .

على أن توحيد المسميات الوظيفية في نطاق اعمال المكتبات ووظائفها امر له

مغزاه ومعناه في تقدم هذه المهنة وابراز مداها وخطورتها فمدير عـــام المكتبات ومساعده ومدير المكتبة والأمناء والخبراء ورؤساء الأقسام والمصنفون والمفهرسون ومرشدوا القراء والفنيون والأخصائيون وأمناء القاعة بل والملاحظون هي مسميات بوظائف فنية يمكن ان تكون داخل مكتباتنا حسب نوعها وحجمها وان كانت كلها وظائف فنية تحتاج الى دراسة فن المكتبات والى التدريب على اعمالها في برامج تعد لهذا الغرض .

أما وظائف المسجلين والكتبه وطابعي الآلة الكاتبة والعاملـــين في الآلات الحاسبة وورشة التجليد والمطبعة وغيرهم من الوظائف التي لها علاقة قريبة بالمكتبات قد لا تحتاج الى مثل هذا النوع من التدريب .

على أن العمل داخل المكتبات الجامعية بوجه خاص يحتاج الى إشراف جماعي على المكتبات لذا فلابد من وجود لجنة لمكتبات الجامعات بكل جامعة تكون عادة برئاسة رئيس الجامعة او نائبه وسكرتارية مدير المكتبات في الجامعة وعضوية عدد من اعضاء هيئة التدريس وبعض الشخصيات الاعتبارية من خارج الجامعة وتقاس قيمة هذه اللجنة بالنظر الى اعمار اعضائها ومدة العضوية فيها والمستوى التعليمي لمنتسبيها ونوعية هذا التعليم ونسبة حضورهم الاجتماعات . ويمكن ان تشكـــل مجالس اشراف للمكتبات العامة الكبيرة قريبة من لجان المكتبات الجامعية .

وتكون مهمة مثل هـــذه المجالس واللجان رسم السياسة العامة للمكتبات وأختيار الكتب .

مجموعات الكتب والمواد العلمية .

كيف تحصل المكتبة على ما تحتاجه من كتب ؟ بالشراء أم؟ بالإهداء ؟أم بالتبادل الثقافي ؟ . . . . أم بطريقة أخرى كالايداع القانوني مثلا ؟ كما في مكتبات الدولة. وهل مجموعات الكتب في مكتبة ماولتكن مكتبة جامعية تكفي وتغطي احتياجات الباحثين والقراء ؟ وهل هذه المجموعات تطابق المحيط الجامعي مثلا ؟

من الضروري ان نعرف ما تتخذه المكتبة من اجراءات لبناء مجموعاتها من الكتب وغيرها من مواد المعرفة ولابد ان نقرر اذا كان رصيد المكتبة من مـــواد المعرفة يناسب اغراض هذه المكتبة ورسالتها والى أي حد يكفي احتياجات مجتمعها ويكفي احتياجات مجتمعها وبيئتها وجمهورها .

علينا ان نسأل كيف يتم اختيار الكتب في مكتباتنا ؟ وهل للقراء دور في هذا الاختيار وبناء المجموعات .

ومن الضروري ان يشعر المترددون على المكتبة ان من حقهم ان يشاركوا في اختيار كتبها وربما يقاس نجاح اي مكتبة بعدد المقترحات التي تردها من القراء لاختيار كتب لمكتبتهم .

وهذا لا ينفي ضرورة وجود موظفين مسئولين يشاركون مشاركة فعلية في اقتراح الكتب التي تحتاجها المكتبة بل وترجمة هذه المقترحات الى مشتروات .

ويقاس أداء المكتبة لرسالتها عادة بعدد الكتب التي تخص القارئ الفرد بمعنى ان نقسم العدد الكلي لمحتويات مكتبة ما على كل من لهم حق الانتفاع بهذه المكتبة — حتى ولو لم يستخدموها بعد — فمكتبة جامعية جمهورها وبيئتها هم الطلاب والاساتذة وموظفوا الجامعة ومكتبة عامة جمهورها وبيئتها المدينة او البلدة او القرية التي تخدمها .

ولا بأس عند تقويم أداءمكتبهمالرسالتها ان نقسم مجموع عدد الكتب على العدد الكلي للمستعيرين الفعليين المسجلين في هذه المكتبة وان كان يعاب على هذه الطريقة بأن عدد المستعيرين قابل للتغير زيادة ونقصاً ولا يمكن اعتباره ثابت الدلالة لاحتمال ان يتردد على المكتبة من يستخدم قاعات المطالعة بها . .. . ومثل هؤلاء بلا جدال يدخلون في حساب مجموعات المكتبة .

وفي بعض المكتبات قد نكتفي بذكر الرقم العام لرصيد المكتبة على اساس ان من السهل ادراك ما ترمي اليه ومن مساوئ هذه الاساليب في تقويم الإداء :

(١) ان هذه الطرق عددية وليست نوعية .

(٢) انها لا توفق في التمييز بين العناوين والمجلدات التي تملكها المكتبة .

(٣) انها لا تعطينا تعريفاً للمواد العلمية داخل المكتبة .

ويمكن للباحث ان يتفادى هذه العيوب وذلك بتحليل عدد المجلدات على

اساس الموضوعات التي تعالجها او على اساس فئات القراء التي يمكن أن تنتفع بها وربما اعطي ذلك فكرة ادق عن مدى كفاية المجموعات .

ولابد ان يكون واضحاً في الذهن ان مجموعات الكتب داخل مكتبة ما هي كتب في المعارف العامة او الفلسفة او علم النفس او الدين او العلوم الاجتماعية والقانون والتربية او اللغات او العلوم البحتة او التطبيقية كالطب والزراعة والهندسة والتدبير المنزلي والاعمال المالية والصناعات والمباني او الفنون الجميلة أو الأدب او التاريخ والجغرافيا والتراجم . وهذه المواضيع واضحة في الفهرس الموضوعي المصنف للمكتبة وقد تظهر في قائمة الأرفف . . ومن بين كتب المكتبة ما يصلح للاطفال ومنها مايصلح للكبار او لغير ذلك من الفئات . ومن كتب المكتبة ما نطلق عليه « القصص » ومنها ماهو بلغات مختلفة غير اللغة العربية .

ومن محتويات المكتبة ما يغاير الكتاب فيكون على شكل مجلد أو دورية أو مخطوط أو شريط او مادة سمعية . . . . الخ .

ومن محتويات المكتبة ما يحتاج الى استبعاد لعدم جدوى وجوده بين رصيدها لكون مثل هذا النوع لا يعالج موضوعات يهتم بها احد من القراء او لانها تحوى نصوصاً تسيء الى مشاعر آخرين او لأنهانقدت قيمتها العلمية لتقادم معلوماتها او لأي سبب آخر وربما استبعدت المكتبة بعض الكتب لانها مستهلكة الى حد يتعذر معه تداولها او ترميمها أو تجليدها وربما كان الاستبعاد بسبب تكرار في النسخ يزيد عما تحتاجه المكتبة .

ومن بين مجموعات الكتب في المكتبة ما يعرف عند المشتغلين في المكتبات باسم المراجع وهي لفظ يطلق على القوانين ودوائر المعارف والتقاويم والحوليات والأدلة والأطالس والببلوجرافيات والجداول الاحصائية وقواميس التراجم وغيرها وهي مواد ذات طبيعة خاصة تمنع من اعارتها خارج المكتبة وتحتاج الى تدريب القراء على استعمالها ويستحسن ان يتم ذلك في المكتبة عن طريق برامج منظمة وسنعالجها ان شاء الله في موقع آخر تفصيلا .

مواد المعرفة والقراءة .

ولعلنا الآن اصبحنا مقتنعين بأن هناك انواعاً لا حصر لها من العمل الذي يجري في المكتبات والذي يزاوله عدد معين من الاخصائيين ، ولعلنا الآن اقتنعنا أيضاً بأن المكتبات تحوى كتباً في كل نوع من انواع المعرفة وفي عدد هائل من الموضوعات والمواد المتعلقة بالقراءة .

ويبدو ان تزايد المعرفة ووسائلها اصبح من الامور المحيرة داخل مكتبات تتزايد المواد داخلها بشكل مدهش ما بين كتاب ومجلة واسطوانه وصور وشرائح ونشرات ووثائق حكومية ومواد فنية كلها تسعى الى تجلية الثقافة ونشر المعرفة .

وقد تعرض المكتبة حديثاً على الهواء او فيلماً اخبارياً بل لعلها مستقبلا تنقل كتباً الى قارئ مريض في بيته وقد تنقل مجموعة من محتوياتها الى جناح في مستشفى للمرضى . . . . أو في السجون .

وتتنوع الكتب داخل المكتبات الحديثة ما بين كتب ارشاد وأعلام وكتب ذات مستوى رفيع او خيال خصب او تأملات . . . . الخ .

والخلاصة انه توجد كتب في جميع فروع المعرفة داخل إطار العقل البشري على انه يتحتم على مكتباتنا اذا اريد لها البقاء وإداء الخدمة بنجاح واستمرار ان ان تلجأ الى الطرق المتغيرة وآلات العمل الحديثة : فالكتب والمواد المطبوعة هي الأدوات التي تعبر عن جوهر المعرفة وتفسره وهي اساس العمل في المكتبات.

على ان المعرفة في ايامنا هذه اصبحت تنقل للناس بوسائل أخرى غير الكتاب وبدون الكلمة المطبوعة فالراديو والتلفزيون أمست قائمة في كل بيت ويستخدمها الملايين الكثيرة في شتى بقاع العالم بينما الكامة المطبوعة لا زالت حبيسة الكتاب والمكتبة تنشر في تؤده وبطء الى الراغبين من محبي المعرفة والباحثين عن الثقافة .

على ان المعرفة المنقولة يمكن معالجتها باسلوب غير الطباعة مثال ذلك الميكروفام الذي يعتبر وسيلة سهلة وبسيطة لنقل المعلومات فعن طريقه يتمكن القارئ من

الجلوس مستريحاً وأمامه شجهاز تسجيل يلمسه بأصبعه ليدير الفلم فاذا به امام المادة العلمية التي يريدها .

واذا كانت آلات الميكروفلم غالية الثمن و كثيرة التكاليف فان الامرلازال كذلك بالنسبة لكل مستلزمات انتاج الكتب وآلات الطباعة ولقد أصبحت الماكينات والآلات كالراديووالحاكي من المعدات الضرورية بل والاساسية لبعض انواع المكتبات فالراديو قد ينشط النقاش وفي قاعات الاستماع توجد سماعات جماعية او فردية كما يتزايد في المكتبات المواد المصورة من جميع الأنواع .

ومن بين الادوات الحديثة التي تستخدمها المكتبات لتبسيط اداء واجبات المكتبة الفنية آلة العهد Charging Machine لختم البطاقات عند الاعـارة وعند الاعادة كما تستخدم الآلة الكاتبة والحاسبة حالياً في اعمال المكتبات ايضاً .

وظائف المكتبات .

توجد في العالم الان مستويات رفيعة لمهنـة المكتبات سواء في القدرة او في التدريب او في الاداء . على ان العاملين في المكتبات ينقسمون الى نوعين مختلفين اختلاف بيناً . الفني والاداري وقد اصبح الامر يتطلب وجود الاخصائي مثـل أمين مكتبة الطفل ومرشد القراء . . . الخ وكل هؤلاء يلزم تدريبهم مهنياً كما سبق بيانـه .

على ان المكتبات في عالمنـا العربي لا زالت – للأسف – تعاني من قلـة الاعتمادات التي تكفي لانشاء عدد من الوظائف العليا في المكتبات التي تثير عند العاملين فيها الطموح والنبوغ وحب الوظيفة والتحمس لها .

ويحتاج العمل في مكتباتنا العربية الى تنظيم متنوع يراعي الاعـداد المهني والمؤهلات الشخصية ونوع الوظيفة . . . . الخ .

ويوجد في بعض المكتبات الكبيرة في الوطن العربي كمـا في دار الكتب والوثائق القومية في مصر مثلا نظام للدرجات والمرتبات يراعي مراكز المستويات

المهنية حتى رتبة وكيل وزارة ومدير عام وربما يضع هذا النظام الشروط اللازمة لكل وظيفة ومستوى التدريب والخبرة وما يحكم الترقيات والعلاوات من قواعد ولكنها عمل فردي يمكن الاسترشاد به والاستشهاد لا أكثر ولا أقل .

على ان نظام الدرجات في المكتبات غالباً ما يكون جامداً لا يعرف المرونة وهو ذو طابع عام لا يضمن التنوع في الوظائف بالنسبة لمهنة تتطلب نظاماً واسعاً من المراكز التي تختلف من حيث السلطة . والمسؤولية والقدرة اي انه لابد بالنسبة للمكتبات من وجود كيان اداري ذي كفاية عالية .

والخلاصة اننا في حاجة ملحة الى زيادة المواد التي تدرس في علم المكتبات وتطوير هذا النوع من الدراسة واعداد المكتبيين مهنياً وترقية فن المكتبات وعلوم المكتبات وضبط النماذج الادارية داخل مكتباتنا .

لقد فقدت المكتبة العربية والاسلامية امهات كتبها لتصبح حبيسة المتاحف والمكتبات في الدول الأوربية والأمريكية وتخلفت المكتبات في عالمنا العربي شأن أمور أخرى كثيرة وقعت لنا لعوامل متباينة .

ولا زالت المكتبة في الوطن العربي متخلفة عن اداء رسالتها ربما لعدم قدرتها على شراء قدر كاف من الكتب في مختلف العلوم والفنون او لعدم كفاءة العاملين فيها وكفايتهم وعجزهم عن تقديم المعلومات اللازمة للقارئ وعدم توافر أعمال الارشاد والخدمة المكتبية في هذه المكتبات . ولكن ومع قدرة العرب مؤخراً على تخطي كثير من الحواجز التي كانت تمنعهم من التقدم وفي مقدمة ذلك الاهتمام بالتعليم فانهقد اصبح امام المكتبة العربية حالياً فرصة طيبة لتعيد عصرها الذهبي مرة ثانية مرفقاً حيوياً عظيماً وتأخذ دورها الطليعي بين المدرسة والمسجد والجامعة والمتحف وغير ذلك من المؤسسات العلمية والاكاديمية والاجتماعية .

خطر الصحافة المنحرفة على الشباب والأسرة والمجتمع والدولة

بقلم : الشيخ محمد المهدي محمود
المدرس بدار الحديث التابعة للجامعة

قال الفتى لاستاذه : ذهبت لأشتري صحيفة يومية من مكتب بيع الصحف والمجلات وإذا بي أرى الكثير من المجلات الواردةمن بعض الدول وقد رسمت على غلافها صور النساء شبة عاريات مستغلة إثـارة الغرائز الجنسية للإغراء بشراء هاتيك المجلات المنحرفة .

فأجابه الشيخ : كانت الصحافة . في عصورنا الخوالي . المشرقةبالنور. المملوءة بالجهاد العظيم . من أجل إسعاد العالم الإسلامي ، ترسم الطرق المثلى لمكارم الأخلاق ، وتبين للناس معالم الفضيلة . . . ترى في صفحاتها نور

الحق والخير وتشم منها عطـر الإيمان . . . يسكن اليها القلب وتطمئن لها العاطفة . . . . إنها تستهدف الصالح العام وجهتها الخير ورفعة شأن الأسلام والمسلمين وسبيلها الكفاح المتواصل لبعث النهضة الأسلامية والعمل على إعادة الوحدة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

تلك هي صحف الحق والفضيلة والخير العام . . . . الصحف الإسلامية الطاهرة التي نمت وأزهرت ، وآتت ثمراً طيباً مباركاً . يشرف عليهـا ويوجهها رجال أصحاب مبادئ،ومثل عليا وصفات نبيلة ، وأخلاق عالية.

وبينما ننعم بهذه الصحف الطاهرة إذا بنا نرى الصحافة الصفراء تغزوا

الأسواق وينخدع بها المرضى بحب التقاليد الأجنبية ولو كانت على حساب الطهر والفضيلة والعفاف والحياء . . .

تنساب هذه الصحافة الفاجرة كما تنساب الأفاعي الرقطاء الناعمة الملمس إلى الآمنين في اوطانهم فلا يخشون في أول الأمر خطرها ثم لا يلبث ان يسري سمها إلى القلب وهيهات بعد ذلك أي إصلاح ! ! إذ أن خطرها عام جامح عنيف عظيم الخطر على

أ - الشباب ب - والأسرة
ج - والمجتمع د - والدولة .

فهي تستهوي الأغرار من المراهقين ويقع في حبائلها فتيان نعدهم لنهضة قوية في عصر لا حياة فيه الا للأقوياء

إن تلك الصحافة تلهي الشباب عن الجد والاجتهاد وبينما يجاهد المدرس والمربي والوالد والواعظ والناصح في تثقيف النشيء ونشر الفضيلة ، وغرس العقائد الصحيحة ، والأخلاق الكريمة ، والصفات الحسنة ، والمبادئ القويمة . إذا بهذا الجهاد العلمي والمجد الخلقي ينهار أمام حرب البيئة ومايراه الشباب المراهق من صحافة تصور له ملكات الجمال في العالم وتبرز مفاتن الجسد وتغريه بالجمال الفاضح المكشوف فتظهر له جمال الصدر والذراعين والساقين . . ! ! الخ

ما في هذه الصحافة الصفراء من قذارة ، وامتهان للكرامة الإنسانية ، وتوغل في الفساد الخلقي ، وجنوح نحو الحيوانية ، وجموح نحو البهيمية .

هذه الصحافة هدفها ان ترى مذهب العراة يروج في الشرق فتنحل الأسرة ويفسد المجتمع وتنهار الدولة. إن تلك الصحافة من بقايا آثار المدرسة الاستعمارية التي تهدف الى زلزلة العقائد ، وهتك حجاب الفضيلة ، ونشر الرذيلة ، والفساد الخلقي ، والانحلال العام . لكي يستسلم الشعب لعوامل الضعف ، ولا يفكر في الذود عن حياض الوطن ، والاستبسال في الدفاع عنه . بعد أن انهارت منه الأخلاق وهي عصب الحياة ، ومركز القوة ، وعنوان الشجاعة والبطولة ،

وهكذا تصل تلك الصحافة الآثمة الطاغية . الفاجرة الداعرة ، تصل الى ما تريد . من هدم صرح المجد والشرف ، والعزة والكرامة . ثم ماذا يبقى للدولة بعد هذا الخسران المبين وبعد نجاح المخطط الصهيوني في نشر الفساد العام . بكل صوره وألوانه .

إن الواجب المقدس يدعو نا الى حماية المجتمعات الإسلامية . من تيار الفساد . الذي تحمله في طياتها تلك الصحافة الآثمة . إنها تحمل الرذيلة

المجسمة ، وتنادي بصوت الاغراء الجامح العنيف .

اناشدكم الله يا أولي الأمر ويارجال الأسلام ويا حماة الفضيلة والآداب الإسلامية العمل الجاد المثمر على صد هذا الاعتداء الوحشي على الحرمات الاسلامية صيانة لأعراض المسلمين ، وحفظاً لكرامة الأسرة الإسلامية ، وانقاذاً للشباب عماد النهضة ، وصيانة للشعوب مما يغضب الله ، وحرصاً على ما ورثناه من الامجاد الخلقية . من الشرف والفضيلة ، والعفاف والحياء ، فلكل دين خلق وخلق الأسلام الحياء .

كتب الله للمسلمين عودة كريمة إلى مكارم الأخلاق في ظل كتاب الله وسنة الهادي الأمين المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(*) المجلة : وصف أحد الادباء المعاصرين أثر الصحف التى تنشر الصور الفاضحة والموضوعات الماجنة بقوله (قد يعبس الفتى أو الفتاة حيناً اذا قرأ أو قرأت مجونا جريئاً عريان . ولكن اذا ألفت العين والنفس أمرا كان مبعثاً للحياء أمس ، فقد لا تلبث العين والنفس أن تنزعا اليه وتطلباه . فاذا فقدت النفس نفورها من قراءة المخازى وتصور معانيها ، فقد هانت عليها المرحلة التالية ، وهى التلبس بهذه المعايب سلوكا وعملا . واذاً فعلى الصون والعفاف ألف عفاء) ..

الشاعر الأمريكي المتحرر أزارا باوند

بقلم : الشيخ احمد صالح محايري
خريج كلية الشريعة بالجامعة

كاد الاقتصاديون في دول الكفر الشرقية والغربية يسلمون بأن « الربا » نظرية اقتصادية واضحة الحجة وطريقـــة وحيدة للحياة الافضل والتطور الاقتصادي .

. . . وأخيراً وجد الاقتصاديون أنفسهم أمام مشاكل إقتصادية مستجدة لم تدخل في حساباتهم ولم ترد إلى خواطرهم وعقولهم البشرية والكهربائية — الالكترونية . منها انهم تبينوا أن أهم احتياطي النقد والمواد الرئيسية آلت الى يد حفنة قليلة في العالم هم : اليهود

كما اكتشفوا بأن اليهود الذين يبشرون بنجاح نظرية الربا ويفلسفونها ويجعلون لها كراسي جامعية ومنصات للمحاضرة لا يتعاملون بالربا فيما بينهم ، أي يستحلون أكل الربا من الامميي ويحرمون دفعه .

ولهذا بدأت أقلام المتحررين من الأدباء والشعراء تتحرك ضد نظرية الربا وضد اليهود الذين أوجدوها ، كمـــا بدأت فئات تظهر من المفكرين الاقتصاديين العالميين ترجح نظرية الشركات المساهمة والمغفلة (والتي تتفق معانيها الى حد قريب جداً مع شرعنا في المضاربة وغيرها) وذلك على حد تعبيرهم لأن نظرية الشركـــات تحمل جميع الاطراف الربح والخسارة المـــادية والأدبية أمـــا نظرية الربا فان الخسارة يتحملها دائماً المستقرض الفقير في جميع الحالات القاسية والظروف الصعبة .

أظن ان نسبة كبيرة من هؤلاء الاقتصاديين لو علموا أن الاسلام هدد المتعاملين في الربا بحرب من الله ورسوله لدخلت في الاسلام ، ولدخلت عقائد الاسلام الى قلوبهم عن طريق فهمهم الاقتصادي الذي تخصصوا به .

ومن هؤلاء الادباء اللامعين الذين تحركت اقلامهم ومشاعرهم ضد نظرية الربا الشاعر الامريكي الاديب ازارا باوند الذي الف قصيدة فند فيها مضار الربا ، ثم قاد حركة التمرد — أدبياً — على سلوك اليهود في المجتمعات الانسانية وخاصة في الميدان الاقتصادي واعتبر ان مهنة الربا التي اخلص لها اليهود وتفننوا فيها بمختلف العصور كانت سبباً لكل فقر ونزاع وشر .

وهذه مقتطفات من قصيدته المشهورة التي الفها باللغة الانكليزية .

إن الربا يحمل إلى الحياة
كل انواع الشلل وذلك عندما
ينام الربا بين العروسين
حقاً إن الربا يهدم كل قوانين الطبيعة وسننها السليمة..

* * *

صدق الله سبحانه القائل في سورة فصلت :

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) .

* * *

لقد أفاح اليهود بنفوذهم في حرمان هذا الأديب اللامع المتحرر من وسام الشرف الذي استحقه عام ١٩٧١م ، إذ رفضت الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم منحه أياه بحجة أنه عدو لليهودية وليس غريباً على اليهود ان يقفوا في وجه هذا الأديب وهم اللذين شتموا بالامس الاديب الانجليزي شكسبير لأنه تهكم على الربا وعليهم في قصته المشهورة — تاجر البندقية .

هم أنفسهم اليهود قتلة الأنبياء وأعداء الرسل .

من الصحف والمجلات

إعداد العلاقـــات العامة

نشرت صحيفة الشمس اللبنانية في عددها الصادر يوم الثلاثاء الموافق ١٢/١١/٧٤م . مقالا للأستاذ محمد الفرحاني . بعنوان :

عهد الملك فيصل خلال عشر سنوات من عمره انجازات هائلة شملت كل مرافق الحياة

في مثل هذه الايام من تشرين الثاني ١٩٦٤ كانت المملكة العربيـــة السعودية تعيش أحلى أعيادها لمناسبة اداء البيعة لجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود ليعتلي عرش آبائه وأجداده فيزيده شرفاً وقدراً . ولا يلبث الا سنوات قليلة حتى يثبت للملأ أنه الجدير بملء الفراغ الهائل الذي تركه والده . أسد الجزيرة العربية عبد العزيز بن سعود . . يوم رحل عن هذه الدنيا الفانية تلبية منه لنداء ربه .. في تشرين الثاني ١٩٥٣م .

سنوات عشر مضت على تأدية هذه البيعة وعلى ذلك الاختيار .هي ليست شيئاً في عمر الزمن ولكنهـــا جاءت مليئة بـــالاحــداث الجسام والمفترقات التي هي نقطة تحول في التاريخ المعاصر فقـــد اثبت الملك فيصل خلالها أنه طاقة اسلامية هائلة وقدرة ذاتية جبارة . وقوة انسانية خارقة . وشخصية فـــذة لها وزنها وحجمها في تحريك مسيرة الحياه وقمة شامخة راسخة . . حتى لقد قيل .. أنه أقوى . زعيم عربي ظهر في النصف

الثاني من القرن العشرين . . أما في النصف الاول من هذا القرن فبلا شك وبلا جدال . ابوه الملك عبد العزيز الذي بدأطفولته وصباه شريداً طريداً فاذا به يستعيد في شبابه ملك آبائه واجداده مغامرة اسطورية مذهلة ولا يلبث ان يوحد تحت رايته وضمن مبادئه شبه الجزيرة العربية كلها التي تبلغ مليوناً وربع المليون من الكيلومترات المربعة .

الملك فيصل هو من القادة العالميين

كتب غوردون غيسكل في صحيفة « الريذرزد إيجست » الامريكية يقول . حقاً ان جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز من الرجال القلائل الذين يندر وجودهم جداً ولا يكاد المهتمون بشؤون العالم يعثرون على نسخ متكررة منهم في هذه الحياه وان جلالة الملك فيصل يكاد يكون هو الشخص الوحيد الذي نلمحه دائماً وسط الساحة العربية المسلمة ويدفع الامتين الاسلامية والعربية الى الامام ويجنبها زحام الدنيا وصدام الحياه وضوضاء العالم . .لقد قطع جلالة الملك فيصل شوطاً كبيراً في مرحلة التضامن الذي استنبطه من صلب الشريعة . وأستخرجه من آيات القرآن وقاس خطوطه ورسم خطواته . على خطوط وخطوات العقيدة الاسلامية الصحيحة وان جلالته استطاع ان يطرق بيد التضامن الاسلامي ابواب القارات كما استطاع جلالته — بالتالي . ان يصل الى حنايا القلوب ومنابت الامم والشعوب . حتى تمكن من استيعاب او استقطاب اكثر من خمسين دولة اسلامية داخل إطار هذا التضامن الكبير . وجلالته في هذا السبيل يجود بكل شيء ابتغاءمرضاة الله ومن أجل تجميع كلمة الإسلام والمسلمين..ولقد عرف جلالة الملك فيصل — وهو القائد الخبير بفنون المعارك . كيف يحرك اسلحة التضامن ويجردها في (معركة العاشر من رمضان) ضد القوات الصهيونية العالمية مما كان له الفضل الكبير . . والأثر الفعال في تحقيق النصر وشده الى جانب الظهير العربي الذي قاتل أشرف قتال وخاضها معركة . — باسم الله وبقيادة زعيم العرب والمسلمين فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

الأمة الاسلامية في عهد الفيصل العظيم ، تشد قامتها ، وترفع هامتها

وفي الحقيقة . . ان الفيصل بن عبد العزيز قد نذر نفسه لله ووهب كيانه وحسه لخدمة الاسلام وقضايا المسلمين.. إن الواقع الذي نعيشه ونحياه اليوم . ليؤكد في كل لحظة العطاء الذي يبذله الفيصل من نفسه إلى كيان الامة المسلمة فيستحيل أمناً ورخاءً فاذا بهذه الامة الخالدة مشدودة القامة مرفوعة الهامة لقد سار الفيصل بن عبد العزيز على صعيد الامة الاسلامية ابعد مسيرة عرفها التاريخ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . . فكانت هنالك منجزات كبرى اقوى من التعبير وابلغ من التصوير . واعمق جداً من الاحاطة والتقدير . . منها وقوفه المستمر .الدائم بجانب الحق العربي واقناعه بضرورة استمرار التلازم والتلاحم بين العروبة والاسلام والمسلمين والعرب ومنها قيادته الحكيمة والرشيدةلمعركة العاشر من رمضان مع أخويه الرئيس محمد انور السادات والفريق حافظ الاسد . ومنها افتتاحه المراكز الثقافية الاسلامية على مستوى العالم الاسلامي كله وتزويدها بكل ما تحتاج اليه من دعم مادي وادبي لتتمكن من إداء رسالتها كاملة . . ومنها . . مساهمته المادية الفعالة في تعمير مدن قناة السويس التي خربتها الحروب المتواليه وهجرها اهلوها منظمة الدولة الاسلامية ورابطة العالم الاسلامي وفي عهد الفيصل بن عبد العزيز . . امكن انشاء(الامانه العامة لمنظمة الدول الاسلامية) تمهيداً لربط اجزاء الجسد الا سلامي الواحد بعضها ببعض مما يقارب الشقة ويطوي . . المسافة ويقصر اماد الطريق وابعاده ويجمع المسلمين جميعاً على بساط الوحدة وضمن نطاق العقيدة . . والشريعة . . وبالاضافة الى الامانة العامة لمنظمة الدول الاسلامية نجد حرص الفيصل منذ بداية عهده على . . انشاء وتأسيس وتقوية (رابطة العالم الإسلامي) في مكة المكرمة . . لتكون الواجهة المشرفة الوضاءة التي يطل منها الاسلام على سائر المسلمين في جميع ارجاء الحياه وفي كافة انحاء العالم واذا كنا نعني ان هذه (الرابطة) اشبه ما تكون وهي تؤدي عملهابخلية

النحل وانها ذات اقسام متعددة وادارات متنوعة واجهزة مرتبطة تمام الارتباط بالعالم الإسلامي كله عبر احتياجاته ومتطلباته وعلى مستوى التبعات وتحمل المسئوليات وفي خلال الحاجة والضرور .. واذا كنا نعي ذلك وندخله في حسابنا فاننا ندرك .. بالتالي قيمة المجهود العظيم الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي .

بنك التنمية الاسلامي

وهنا الى جانب ما اسلفته من الروائع الفيصلية على درب الإسلام كما يقول فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الحفيظ عبد ربه (بنك التنمية الإسلامي الذي رعاه ودعمه جلالة الملك فيصل وزخمه بعطائه ووفائه وحشده ورصده تلبية للمسلمين وإغاثة للمحتاجين واستثمار للمال الإسلامي وتدرباً إسلامياً على نظافة الاسلوب المصرفي في سياسة المال بعيداً عن شبهات الربا واطياف الحرام . وأباطيل المضاربات الملوثة المسعورة .

المرصد الاسلامي

وفوق ربوات المملكة العربية السعودية وفي بطحاء مكة على مقربة من غار حراء الذي نزلت فيه اول آيات القرآن .. سوف يقوم مبنى شامخ عملاق مهمته ان يوضح للمسلمين امرهم ويبين زمنهم ويجمعهم على رأي واحد وهلال واحد وزمن واحد . ذلكم هو (المرصد الاسلامي) الذي رأى فيه جلالة الفيصل طريقاً الى التضامن يوحد آراء المسلمين واجتهاداتهم ويعيدهم الى زمن واحد ويجمعهم جميعاً في مكان واحد وفي ذلك مافيه من قوة الصف وتوحيد الهدف والتعجيل السريع بجمع كلمة المسلمين وشمولية سلطان الاسلام ونفاذ احكامه .

الجامعة الاسلامية

وكان من انور منجزات جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز العلمية .. على ساحة الاسلام وساحة الامة الاسلامية انشاؤه (الجامعة الاسلامية) التي لم يمضي على انشائها فترة وجيزة حتى رأيناها ترتفع صرحاً علمياً كبيراً يؤمه الطلبة المسلمون من اقصى شرقي الكرة الارضية حتى اقصى غربها فاصبحت تلك المؤسسة الاسلامية التي

يديرها منذ تأسيسها ولا يزال عـــالم جليل هو من ابرز علماء المملكـــة العربية السعودية وفي مقدمتهم اكثرهم بذلا وعطاء واعني به فضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الذي جعل منها مؤسسة تفتح صدرها دائماً وتبسط ذراعها ابدا لاستقبال واستقطاب ابناء اكثر من مائة دولة اسلامية سنوياً في مشارق الدنياومغاربها لتصقلهم وتثقفهم وتهذبهم وتطبعهم على طابع الدين الاسلامي الصحيح وتصبهم في قالب الشريعة وتجعل منهم الهداة والدعاة بمستوى اكاديمي راق واسلوب علمي رصين ومنهج اخلاقي سليم .

كل هذا . . . خلال (عقد) واحد من الزمن وهنالك (كلية القرآن الكريم) التي تقوم بتدريس علوم القرآن وأعجازه وبلاغته وأنواع القراءات وآداب التلاوة ورسم المصحف وضبطه وما يتعلق بالقرآن من أحكام وعقائد وما يتصل به من التفسير والحديث وسائر العلوم المساعدة والمعاونة من النحووالصرف والبلاغة وشتى البحوث والمراجع . .

كما إن هناك (جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية) الـــتي انشئت حديثاً لتوفير اسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية وما يتصل بها من العلوم الاجتماعية والتاريخ الأسلامي.

كل هذه الانجازات مما ذكرنا ومما لم نذكر . . انما هي خلال عقد واحد من الزمن . . أي خلال عشر سنوات ميلادية فحسب وهي لا تعني شيئاً في حياة الامم والشعوب ولكننا نجد انها قد عنت وستعني الكثير في حياة المملكـــة العربية السعوديـــة قلب العالم العربي الرأسمالي ودماغ العالم الاسلامي النابه ، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء . . وهو على كل شيء قدير . .

الإنحطاط الخلقي

اكبر قضية يواجهها العالم الإنساني اليوم هي قضية الإنحطاط الخلقي وكانت الإنسانيه تستطيع أن تتخلص من عذاب قلة التنمية والجوع والخوف والذعر وعدم الثقة فيما بينها لو كانت تملك المثالية والأخلاق الفاضلة ، ولكن الواقع اليوم أن إنساناً لا يثق بانسان ولا يرجو منه خيراً ولا نصيحة ولا براً أو معروفاً ولا رأفة ولا رحمة ولا يتوقع منه انجاز الوعد والصدق والأمان والوفاء وتكاد بأن تزول هذه القيم الخلقية السامية التي هي جوهرة الانسانية الغالية إن هذا الانحطاط الخلقي وفقدان السيرة المثالية قد دمرت سياستنا واجتماعنا وإقتصادنا وما بقي الناس متخلقين بهذه القيم الخلقية في أي ناحية من نواحي الحياه لا يشعرون بالتلكؤ والخجل والحياء في الكذب والخداع والخيانة وإخلاف الوعد ويشعرون بحرية تامة في الرشوة والإرتشاء ويسيطرون على حقوق غيرهم بدون حياء وإحتشام ولايراعون في تداوي الإنسان وصحته لجلب الاموال وإكثار الغنى ويوقعون خلق الله في مصائب كبيرة بالإحتكار وجلب المنافع التافهه والفوائد العاجلة. إنهم يدوسون أعراض الناس الآخرين وأرواحهم وأموالهم لأغراض تافهة ولحصول الجاه والمنصب والثراء . والطامة الكبرى هي أن جيلنا الجديد هو مستقبل هذه الأمة يسير مهرولاً الى الانحطاط الخلقي .

نقلا عن مجلة المجتمع .

« كل شيء هالك إلا وجهه »

لقد كشف العلم بعد سنة ١٩٣٧ . أو حولها « الكهيرب الالكتروني » الذي يقرر ان الموجب نقيض الكهيرب السالب ، بحيث اذا التقيا تحولت مادتهما الى طاقة صرفة تسير في الكون بسرعة الضوء ، أي بسرعة ثلاثمائة الف كيلو متر في الثانية . . وكذلك كشف عن نقيض البروتون « الأبيب » الموجب أي عن أبيب

سالب ، اذا التقى بعكسه الموجب وهو عبارة عن نواة ذرة الايدروجين ، تحول الى طاقة صرفه تسير في الكون بسرعة الضوء . أي فنيت مادة الايدروجين بتحولها الى طاقة خرجت عن سلطان الانسان وانحلت بذلك شبهة قدم المادة التي قامت عليها شبهة قدم العالم عند فلاسفة اليونان .

عن مجلة قافلة الزيت

« اليمين . والشمال »

« اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة ، عليها باقي الكتاب ، وآثار النبوه ، ومنها منفذ السنة ، وإليها مصير العاقبة »

« من كلام الإمام علي رضي الله عنه »

شرح النهج لابن أبي الحبيب ص ٢٧٣ ج١

الشيوعيون فى كمبوديا يواصــلون اضطهادهم للمسلمين
انتهاك حرمة المساجد واعتقال أربعة من العلماء

يواصل الشيوعيون في كمبوديا اضطهادهم للمسلمين ويقومون بانتهاك حرمة المساجد والأسرة المسلمة — ..

وقـــد قـــاموا بالقـــاء القبض عـــلى اربعـــة مـــن علماء المسلمين في جمهورية خيمر — كمبوديـــا — وهم الاساتذة١ — محمـــد كجي ٢ — سليمان بن يوسف ٣ — يعقوب بن خطيب يوسف ٤ — ابراهيم بن سليمان. وقد اودعوهم في السجن ومنعوا منعاً باتاً الاتصال او السؤال عنهم او عن مصيرهم واضطهدوا أهاليهم . .

هذا ، ويعاني مسلمو خيمر كل يوم من عنت الشيوعيين وارهابهم .. لـــذا يطالبون جميع الدول الاسلامية ومؤسسات العالم الاسلامي بتبني قضيتهم لدفـــع الظلم والاضطهاد عنهم .. ويناشدون قادة العالم الاسلامي ان يمدوا يد المعونة اليهم وانقاذهم مما يجري اليوم في خيمر من اضطهادات وانتهاكات وقتل للمسلمين وقد قتل من المسلمين عالم جليل هو الشيخ محمد بن محسن . . هذه الجرائم التي ترتكب في حق الاسلام والمسلمين يجب ان يقابلها شعور بضرورة مساعدة مسلمي جمهورية خيمر وانقاذهم من براثن الشيوعية .

فهـــل من سامـــع ؟ . . وهل من مجيب

عن (أخبار العالم الاسلامي)

الحب العظيم

للطالب : أحمد بن حسن المعلم
المعهد الثانوي بالجامعة

غيري يرى في اللهو راحة بالــه ... وانا بذكر الله ينعم بـــالي
وتقــر عيني بالكتــاب تــلاوة ... وتدبــراً وأحب صــوت التــالي
إن المحــب يحب ذكر حبيبـــه ... وتـــراه منبسطاً لـــذلك سالي
فهنــاك مــن شغفوا بأصوات الغنا ... وصبوا الى الزمــار والطبـــال
وهناك مــن عشقوا النساء واسرفــوا ... في وصفهن بفــاحش الأقـــوال
وهناك أقـــوام تشعب حبهـــم ... وجميعهـــم في حــيرة وضــلال
بعدوا عن الحب العظيـم وظنهـــم ... أني بـــه في الضيق والأغـــلال
غلطـــوا فاني في السكينة رائـــع ... ومنعـــم في فيضهـــا المتــوالي
اني جعلت الله خـــير أحبـــتي ... فلـــذا مجالس ذكره أحـــلى لي
وهناك أقـــوام تشاركني الهنـــا ... فاحب ذي الإنعـــام والإجـــلال
والله ما تركوه لو اعطوا بـــه ... مـــا في البسيطـــة مـــن جميل غالي
لو يعرف الأقـــوام ما في حبنـــا ... لشروه بالأرواح والأمـــــوال
ولزاحمـــونا في مجالســه الـــتي ... حضيت بكـــل كرامـــة وجلال
وتفرغـــوا للـــذكر لو لم يطعموا ... قوتـــاً ولم يجـــدوا سوى الأسمال
هـــذا هـــو الحب العظيم سعـــادة ... الأرواح فيـــه وعزة الأحـــوال

الحقائق والمعاني من هدي السبع المثاني

للطالب : عزيزو محمد مغربي
السنة الثالثة من المعهد الثانوي بالجامعة

الحمدلله الذي افتتح كتابه بالحمدفقال (الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) وقال (الحمدلله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لآبائهم كَبُرت كلمةً تخرج من افواههم إن يقولون إلا كذبا) والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فموضوع حدينا الموجز هذا ، يتناول دراسة حقيقة من حقائق سورة فاتحة الكتاب . وما أكثر الحقائق والأسرار في القرآن الكريم ، كتاب الهداية. وقد ثبت في الصحيح عند الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم (١) » . ويقال لها (الصلاة) لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل : « قَسَمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين ، قال الله عز وجل حمدني عبدي » الحديث فسميت الفاتحة صلاة لانها شرط فيها ويقال لها (الشفاء) لما رواه الدارمي عن أبي سعيد

١) انظر تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى فى أول سورة الفاتحة .

مرفوعاً « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم » ويقال لها (الواقية) و (الكافية) لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها كما جاء في بعض الأحاديث المرسلة « أم القرآن عوض من غيرها وليس من غيرها عوض منها » وهي مكية قاله أبن عباس رضي الله عنهما وقتادة و أبو العاليه رضي الله عن الجميع . ويكفي في ذكر فضلها ما رواه الإمام مالك رحمه الله في الموطأ من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي أن أبا سعيد مولى ابن عامر أبن كريز أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلي في المسجد فلما فرغ من صلاته لحقه، قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على يدي وهو يريد ان يخرج من باب المسجد ثم قال صلى الله عليه وسلم « إني لأرجو أن لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الأنجيل ولا في القرآن مثلها » . الحديث ..

ومن اراد المزيد من البيان والتفصيل في تفسير هذه السورة المباركة العظيمة فايراجع كتب التفسير فهي تروي وتشفي العليل . ولنعش ساعة مع هدي قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) . هذه الآيات تهدف وتقصد إقرار حقيقة ثابتة غالية جعلها الله نوراً في قلوبنا وهداية في حياتنا انه ولي ذلك والقادر عليه . فالآيات المباركات تذكر أن الرجال أصناف ثلاثة الصنف الأول (١) منهم عرف الله في جلاله وعلو قدره وسعة رحمته ومحكم تدبيره وصنعه : فأقبل عليه وهرع اليه ولم يفتح عينيه مُتعرّفاً إلى سواه ، ولم يحرك شفتيْه سائلا غيره بل طرق بابه وعلق قلبه به وحده سبحانه وتعالى فحصر العباد فيه وحده ولم يصرفها الى غيره كائناً من كان ، فكان بذلك أهلا للفوز بهداية الله والسعادة في الدنيا وفي الآخرة بمجاورة ومساكنة الأصفياء العباد من النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً .

أجل لقد نالوا هذه الدرجة العالية بسبب تمسكهم بهدي نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالتحاكم الى كتاب ربهم عز وجل إذ أمُروا بالرجوع إليهما عند التنازع — فلم يعيشوا على التعصب المقيت لرأي فقيه يخطئ ويصيب ، غير

---

١) وقد يقل أو يكثر بحسب أعراض الناس على شرع الله واقبالهم عليه .

مبالين بنص المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يبتدعوا في دين الله علماً منهم أن الدين قد تمّ وكمل وارتضاه الله ديناً لعباده يُدان الله به . فهذه الزمرة الطيبة تستحق ان يسقيها نبيهم وإمامهم في الدنيا صلى الله عليه وسلم ، من الحوض . لا أحرمنا الله من الأرتواء منه . ومن مساكنه هذه النخبة من الأطهار الابرار الذين أنعم الله عليهم تفضلا وتكرماً منه إذ هو الموفق سبحانه وتعالى للثبات على صراطه الحق . وأما الصنف الثاني فقد يسر الله له سبيل الهداية هداه إليها فعلاً فتنكر للجميل وكفر النعمة واستحب العمى على الهدى إيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة وتفلتا من الانقياد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم حتى يطلق لنفسه الأمارة بالسوء، العِنان لتمرح وتسرح وتلعب وتلهو وتأتي الفواحش ما ظهر منها وما بطن . فهذا الصنف من البشر استحق بذلك غضب الله وباء بالخيبة والخسران . فهذا اللون من الناس وجد في اليهود عليهم لعائن الله . فهم كانوا يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ، عرفوه نبياً ورسولا معرفة عالم باحث منقب . إذ ذكرت رسالته وبعثته في صحفهم . ومع هذا وذاك فقد رفضوا وردوا هداية الله وهم علماء . وياليتهم اكتفوا بذلك بل امتدت أيديهم الشريرة إلى سفك دماء أنبياء الله صفوة الله من خلقه ، فضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله .اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك . واستوحينا هذا المعنى من قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) .

وأخيراً يبقى الصنف الثالث وهم الضالون . أعاذنا الله منهم فكل من يعبد الله بما وجد عليه آباءه وأجداده وقومه وعشيرته .وهم على غير هدي من الله — فهو ضال طريق الصواب وتائه في ظلمات التقليد الأعمى ويخبط خبط عشواء . فمهما تقرب الى الله بأنواع الطاعات وألوان العبادات والقربات ، فلا حظ له في الآخرة وإنما نصيبه النصب والتعب . وصورة هذ القسم تتجلى واضحة في النصارى الذين عبدوا الله بأهوائهم وضلالاتهم وأبتدعوا رهبانية ما فرضها الله عليهم ولا اذن لهم فيها . فغلوا في دين الله واختاروا الطريق الشاق الوعر . فتراهم يبنون الكنائس والمستشفيات وينفقون في سبيل انشاء ذلك ملايين الدولارات ولكن حالهم كما وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز (قل هل أنبئكم بالأخسرين

أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) . الله أكبر ! الله أكبر ! فالآية الكريمة تفضح جماعات من الناس يجّدون وينصبون ليلا ونهاراً كحال المبشرين اليو م من النصارى ، ونسوا أن المسيح عيسى عليه السلام لو كان حياً لما وَسِعَه إلا اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فكل من ينتسب الى الاسلام ثم لا يرفع رأساً بما جاء به عن الله ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، فهو داخل في الوعيد الشديد لهذه الآ ية لمشابهته النصارى في عبادة الله بالأهواء والخرافات والبدع والضلالات . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الناصح الأمين والرؤوف الرحيم بأمته ، يفتح جُل خطبه بقولته الذهبية الخالدة : « أما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هديُ محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . كما علمنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن نقول عند خروجنا من البيت ونحن نريد الصلاة والتقرب إليه بعد البسملة) « اللهم اني أعوذ بك أن أضَل أو أضل أو أذل أو أوذَل أو أجْهل أو يُجْهَل علي » انتهى الغرض منه . فالله أسأل أن يرزقنا أتباع كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويتوفانا على ذلك غير مبدّلين ولا مغيرين ولا خزايا ولا مفتونين .

فالنجاة النجاة يا عباد الله فالفرصة مواتيه — ولا سبيل إلى ذلك للتخلص من القيود والويلات والضلالات التي نرتع فيها إلا بمراجعة دين الله عز وجل والتحاكم في كل صغيرة وكبيرة إلى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم — (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) . اللهم اشرح صدورنا لما فيه الخير والنفع واهدنا لما اختُلِف فيه من الحق باذنك فأنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت . وإرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .



بقلم : محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

سيروا الى العلياء والفخر ... وتدرعوا بالصدق والصبر

واستنصروا الرحمن واجتهدوا ... وادعوا لدين الله في جهر

وتعصبوا للحق وأنتقدوا ... من ساير الشيطان في أمر

الدرب مفروش بكل أذى ... لاسيمّا في مثل ذا العصر

إن الكرام من الاولى سلفوا ... جدوا وداء الجهل مستشري

فاسْتَحْلوُا التعذيبَ واصطبروا ... وتجالدوا في موقف العسر

سيروا الى ان تدركوا غرضاً ... أو تظفروا بالشكروا لأجر

يأمة الاسلام في بلدٍ ... شرفت بنور المصطفى البدر

من هاهنا كان انطلاق سناً ... أردى ظلام الشرك والكفر

فجددوا ذكرى اوائلكم ... وسددوا سهماً لذى الشر

ونفذوا احكام بارئكم ... وطبقوا ما جاء في الذكر

إن تنصروا الرحمن يهدكم ... ويثبكموا في ساحة الحشر

سيروا إلى أن تدركوا غرضاً ... او تنثنوا بالشكر والأجر

الفتاوى

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية

لقد وردني من المكرم ي . ع . ص الاسئلة الآتية .

س ١ — هل يجوز الجمع بين مطلقة رجل وابنته من غيرها وما حكم القاعدة المشهورة التي نصها (كل أمرأتين بينهما قرابة لو كانت احداهما ذكراً لم يجز له ان يتزوج الأخرى حرم الجمع بينهما) .

ج ١ — قد نص أهل العلم في باب المحرمات في النكاح على هاتين المسألتين وأوضحوا أنه لا حرج في جمع الرجل بين امرأة رجل توفي عنها أو مطلقها وبين ابنته من غيرها وذكروا في ذلك ان عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنهما جمع بين إحدى زوجات عمه علي رضي الله عنه بعد وفاته وبين ابنته من غيرها وهذا الجمع لا يخالف القاعدة المذكورة لان المرأتين المذكورتين ليس بينهما قرابه تحريم النكاح إحداهما لاخرى لو كانت إحداهما ذكراً وإنما الذي بينهما مصاهره والمصاهرة في هذا لاتمنع الجمع أما المرأتان اللتان بينهما قرابة تمنع نكاح إحداهما للاخرى لو كانت إحداهما ذكراً فهي تتصور في الأختين والمرأة وخالتها والمرأة وعمتها نسباً ورضاعاً وفي مسائل اخرى وقد جاء النص القرآني في تحريم الجمع بين الاختين في قوله سبحانه في سورة النساء (وان تجمعوا بين الاختين)الآية وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه نهى عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها أخرج حديث أبي هريرة الشيخان وانفرد البخاري عن مسلم بحديث جابر وذكر البخاري رحمه الله في

كتاب النكاح في باب ما يحل ويحرم من النساء أثر عبدالله بن جعفر الذي ذكرنا معلقاً بصيغة الجزم ولفظه وجمع عبدالله بن جعفر بين ابنه علي وامرأة علي ونقل شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله حل الجمع بين امرأتي رجل وابنته من غيرها عن الائمة الأربعة واكثر اهل العلم ذكر ذلك عنه العلامه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله في المجلد الثاني والثلاثين من مجموع الفتاوي ص ٧١ ونقل الحافظ بن حجر في الفتح مثل ما فعل عبدالله بن جعفر عن صحابي يدعى جبلة تولى أمرة مصر ونقل مثل ذلك نسباً عن عبدالله بن صفوان بن أمية وبذلك يتضح لكم انه لا وجه للتوقف في حل هذه المسألة لان من ذكر فعلوا ذلك من غير نكير ولان الاصل حل ذلك فلا يحرم من الفروج الا ما حرمه الله سبحانه لان الله عز وجل لما ذكر المحرمات في النكاح في سورة النساء قال بعد ذلك (وأحل لكم ما وراء ذلكم) فعلم بذلك انه لا يحرم من النساء إلا ما قام الدليل على تحريمه وهكذا الجمع بين النساء لا يحرم منه إلا ما نص الشرع على تحريمه وينبغي أن يعلم أن الخؤلة والعمومة لا فيهما بين القرب والبعد فيحرم على الرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها وان علت وبينها وبين ابنة أخيها وان سفلت وهكذا يحرم عليه أن يجمع بين المرأة وخالتها وان علت وبين المرأة وابنة أختها وان سفلت كما نص على ذلك أهل العلم ووجه ذلك أن عمة الرجل والمرأة تعتبر عمة لأولادهما وان سفلوا وهكذا الخالة .

س ٢ — إذا كان عند رجل اربع نسوة وتزوج خامسة وانجبت منه ولداً فأكثر فهل ينسب ولدها اليه .

ج ٢ — لا شك في بطلان نكاح الخامسة وهو كالاجماع من اهل العلم رحمهم الله وقد ذكر الحافظ بن كثير رحمه الله في تفسيره إن أهل العلم ما عدا الشيعة قد اجمعوا على تحريم نكاح الخامسة وفي وجوب اقامة الحد على ناكح الخامسة خلاف مشهور ذكره القرطبي رحمه الله في تفسيره وغيره من أهل العلم .

اما الحاق الولد به ففيه تفصيل فان كان يعتقد حل هذا النكاح لجهل او شبهه او تقليد لحق به والا لم يلحق به وقد ذكر صاحب المغنى وغيره هذا المعنى فيمن تزوج امرأة في عدتها ومعلوم ان نكاح المرأة في عدتها باطل بأجماع اهل العلم

ومع ذلك يلحق النسب بالناكح اذا كان له شبهه كالجهل بكونها في العدة وكالجهل بتحريم نكاح المعتده اذا كان مثله يجهل ذلك فاذا لحق النسب في هذه المسألةبالناكح اذا كان له شبه فلحوقه بناكح الخامسة أولى لان نكاح المعتدة لاخلاف في بطلانه بخلاف نكاح الخامسة فقد خالف في تحريمة وبطلانه الشيعة وان كان مثلهم لاينبغي ان يعتد بخلافه وخالف فيه ايضاً بعض الظاهرية كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره ولان الادلة الشرعية قد دلت على رغبة الشارع في حفظ الانساب وعدم اضاعتها فوجب ان يعتنى بذلك وان لا يضاع اي نسب مهما وجد الى ذلك سبيل شرعي ولا شك ان الشبهة تدرأ الحدود وتقتضي الحاق النسب وقد يدرأ الحد بالشبهةولايمنع ذلك تعزير المتهم بما دون الحد مع القول بلحوق النسب جمعاً بين المصالح الشرعية والله ولي التوفيق .

س ٣ — رجل قال لزوجته أنت عليّ كظهر أمي لمدة شهر قضى الشهر وعاد الى زوجته فهل تلزمه كفارة ظهار أم لا ؟

ج ٣ — مثل هذا لا كفارة عليه اذا كان لم يطأها في الشهر المذكور في أصح أقوال العلماء ويسمى هذا الظهار ظهاراً موؤقتاً وقد ذكر اهل العلم ان الظهار يكون منجزاً ومعلقاً وموؤقتاً فالأول مثل ان يقول (أنتِ عليّ كظهر أمي) والثاني إن يقول (إذا دخل رمضان أو شعبان اوقدم فلان فأنت عليّ كظهر أمي) والثالث مثل أن يقول (أنت عليّ كظهر أمي شهر رمضان) فاذا خرج الشهر ولم يطأها فيه فلا كفارة عليه لكونه لم يعد فيه الى ما قال وقد بين هذه الاقسام ابو محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة رحمه الله في كتابه المغنى وذكر كلام أهل العلم في ذلك كما ذكر ذلك غيره من أهل العلم والله اعلم .

س ٤ — هل يجوز بيع غير الطعام بالطعام نسيئة كبيع الثياب بالقمح مثلا . . الخ .

ج ٤ — يجوز ذلك في أصح أقوال أهل العلم والأدلة عليه كثيرة منها عموم

الادلة في حل البيع والمداينة ومنها ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاماً نسيئة ورهنه درعاً من حديد ومنها بيع السلم فان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة والناس يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال عليه الصلاة والسلام (من أسلف في شيء فليسلف في كيـــل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم) ولم يشترط أن يكون الثمن نقداً فدل ذلك على أنه يجوز ان يسلف مكيلا من الطعام او موزونا من الطعام في حيوان أو ثياب على او صوف او غيرها مما ينضبط بالصفة اذا توفرت بقية الشروط والله سبحانه وتعالى أعلم.

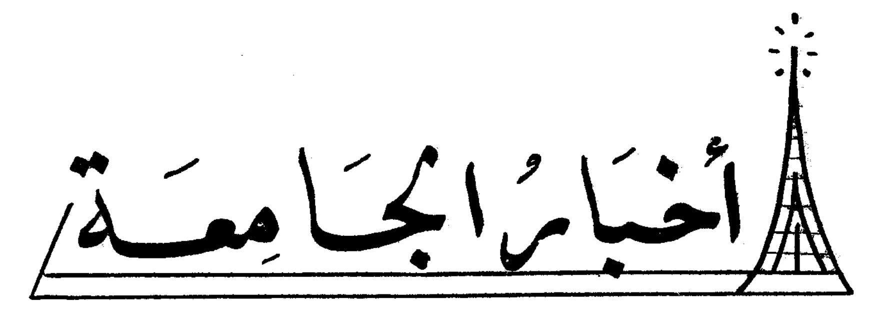
س ٥ – لاحظت انه يوجد في كلية الطب في القاهرة مكان لتشريح الانسان مجموعة من الأموات رجال ونساء واطفال المشرحة لتشريح وتقطيع اجزائهم وذلك للعلم العملي فهل يجوز مثل ذلك شرعاً للضرورة وخصوصاً تشريح الرجل لاجزاء المرأة ، والمرأة لاجزاء الرجل ، وهل يجوز تقطيع اجزاء وأعضاء الانسان .

ج ٥ – اذا كان الميت معصوماً في حياته سواء كان مسلماً او كافراً وسواء كان رجلا او أمرأه فانه لا يجوز تشريحه لما في ذلك من الإساءة اليه وانتهاك حرمته وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (كسر عظم الميت ككسره حياً) . أما اذا كان غير معصوم كالمرتد والحربي فلا أعلم حرجاً في تشريحه للمصلحة الطبية والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس الجامعة الاسلامية

عبد العزيز بن عبدالله بن باز



اعداد العلاقات العامة

* تقرر أن يعقد المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الاسلامية دورته السابعة في مقر الجامعة ابتداء من يوم الاثنين الموافق ١٥ محرم ١٣٩٥ هـ . لبحث بعض الأمور المتعلقة بمصلحة الجامعة ويتألف المجلس الاستشاري من : —

سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز . رئيساً وعضوية كل من : — نائب رئيس الجامعة فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد وأثنين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وهما في هذه الدورة فضيلة الدكتور سيد محمد الحكيم الأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر والمعار للتدريس بالجامعة الاسلامية . وفضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدي المدرس في كلية الشريعة بالجامعة . وقد وجهت الدعوة للحضور الى بقية الاعضاء من خارج الجامعة الاسلامية التالية اسماؤهم : —

١ — معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ .

٢ — معالي مدير جامعة الرياض الدكتور عبد العزيز عبدالله الفدا.

٣ — فضيلة الدكتور محمد أمين المصري . المشرف على قسم الدراسات العليا بمكة المكرمة .

٤ — فضيلة الشيخ محمد المبارك المستشار في جامعة الملك عبد العزيز بجده .

٥ — فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف مستشار وزارة المعارف .

٦ — سعادة الدكتور كامل الباقر الاستاذ بكلية التربية بالرياض .

٧ ــ معالي الشيخ عبد العزيز محمد عيسى وزير شؤون الازهر .
٨ ــ فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً .
٩ ــ فضيلة الشيخ عبدالله غوشة رئيس قضاة الأردن .
١٠ ــ فضيلة الشيخ محمد بهجة الأثري مدير الأوقاف العامة بالعراق سابقاً .
١١ ــ فضيلة الشيخ عبدالله العقيل مدير الشؤون الاسلامية في وزارةالاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت .
١٢ ــ سعادة الدكتور محمد الحبيب الخوجة عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس .
١٣ ــ فضيلة الشيخ مصطفى العلوي مدير دار الحديث الحسنية بالرباط بالمغرب .
١٤ ــ فضيلة الشيخ أبي الأعلى المودودي رئيس الجماعة الاسلامية في باكستان سابقاً .
١٥ ــ فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس جمعية ندوة العلماء بلكنو في الهند .
١٦ ــ فضيلة الشيخ أبي بكر جومي رئيس قضاة شمال نيجريا .
هذاويقوم بأمانة المجلس فضيلة الشيخ عمر محمد فلاته الامين العام للجامعة .

●

الجامعة الإسلامية تساهم في توعية حجاج بيت الله الحرام

* أقامت الجامعة الاسلامية جرياً على عادتها مخيماً في منى ساهمت فيه بافتاء الحجاج وتوعيتهم كما ألقى فيه سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وبعض اساتذتها محاضرات استمع لها كثيرون من حجاج بيت الله الحرام كما قامت بتوزيع كميات كبيرة من مطبوعاتها التي طبعت على حسابها للتوزيع

التعبير عـــن السرور بافتتاح كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنـــورة

* لقد تم بحمد الله تعالى افتتاح كلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية وبدأت الدراسة فيها فعلا في اوائل شهر شوال عام ٩٤ هـ ومنذ أن أعلن نبأ صدور الموافقة السامية على انشاء هذه الكلية ورد إلى الجامعة رسائل كثيرة من داخل المملكـــة وخارجها تعبر عن الفرح والسرور بانشائها وتهنئ الجامعة على هذه الخطوة المباركة في توسيع نطاق التعليم فيهاوتنويع تخصصات طلابها لا سيما وهذه الكلية هي الأولى من نوعها في العالم وقد أسست لخدمة اعظم كتاب انزله الله على افضل رسول بعث لاخراج الناس من الظلمات الى النور .

وهذه الكلية هي الثالثة في الجامعة الاسلامية واولها كلية الشريعة والثانيـــة كلية الدعوة وأصول الدين ، وتمنح هذه الكليات لخريجيها درجة الاجازة العالية « الليسانس » ولخريجيها من الحقوق ما لحملـــة الشهادات الأخرى المماثلـــة التي تصدرها جامعات المملكة .

المحتـــوى

طبع في



هاتف ٢٣٢١٩ - ٢٣٣١٩
ص.ب ٣٨١ - جدة



طبع في



هاتف ٢٢٣١٩ ـ ٢٢٣١٩
ص.ب ٣٨١ ـ جدة